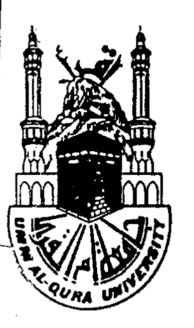


بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العاليا

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) أحمد بن علي بن حسن نحاس كلية : التربية قسم : التربية الإسلامية والمقارنة

الأطروحة المقدمة لنيل درجة الماجستير

عنوان الأطروحة : « **الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب** »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٥ / ٢ / ١٤١٩هـ بقبولها بعد إجراد التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهاية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ، مع التوصية بطباعة الرسالة ، والله الموفق .

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
د.نايف بن حامد بن همام الشريف	د. نجم الدين بن عبد الغفور أنديجاني	د. محب الدين بن عبد السبحان واعظ
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع : ....

يعتمد

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د. حامد بن سالم الحربي

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .



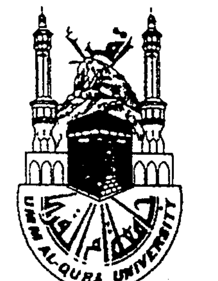
المملكة العربية السعودية

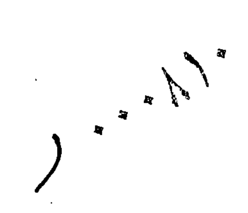
وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى ـ بمكة المكرمة

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة





الجوانب التربويـة المستنبطـة من غـزوة الأحـزاب

إعداد

الطالب / أحمد بن علي بن حسن نحاس

إشراف

الدكتور / نايف بن حامد بن همام الشريف

دراسة تكميلية مقدمة

لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الثاني

لعام ١٤١٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والدي العزيز رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ....

إلى والدتي العزيزة أمدها الله بالصحة والعافية ...

إلى جميع إخواني وأخواتي الأعزاء ...

إلى زوجتي العزيزة التي تحملت معي

مشاق هذه الدراسة وسهرت على راحتي ،

وإلى ابنتي العزيزة رغدة التي أنقصت في حقوقها

وإلى كل من ساهم معي بالنصح والإرشاد

وإلى كل من شجعني بكلمة صادقة

كانت الحافز لي حتى ترى هذه الدراسة النور .

أهدي لهم ثمرة جهدي هذا .

شكر وتقدير

أحمده سبحانه وأشكره على أن وفقني لإكمال هذه الدراسة بالصورة الحالية ، أشكره على عظيم منه وجزيل إحسانه وأساله سبحانه أن يديم علينا نعمته وتوفيقه إنه على كل شيء قدير ، وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ....

أما بعد ...

يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ... ﴾(سورة إبراهيم،٧).

ولذا فإنني أتقدم بالشكر لله سبحانه وتعالى الذي أمدني بالعون والتوفيق على إتمام هذه الدراسة .. فله الشكر الجزيل ، والثناء الجميل .

ثم لا أنسى الفضل وأهله لقوله ﷺ : « من لم يشكر الناس ، لم يشكر الله ». (الترمذي ، ١٣٥٠هـ ، جـ٨، ص ١٣٣). ، لذا فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم إليّ التوجيه والإرشاد والمساعدة وساهم في إخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود.

والشكر في ذلك ، بعد شكر الله موجه إلى أستاذي الفاضل سعادة الدكتور نايف بن حامد ابن همام الشريف ، المشرف على الرسالة ، الذي أعطاني من وقته وجهده الشيء الكثير فله مني الشكر والعرفان ، ومن الله جزيل الأجر والثواب . كما أشكر والدى زوجتي اللذين أمدا لي يد العون في إتمام هذه الدراسة ، فجزاهما الله عني خير الجزاء ، كما أشكر سعادة الأستاذ الدكتور / محمد حمزة السليماني الذي أمدني بالنصح والإرشاد ، وسعادة الدكتور / حامد بن سالم الحربي ، رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة وجميع أعضاء هيئة التدريس بالقسم على كريم رعايتهم وحسن توجيههم جعل الله ما يقدمونه لطلاب العلم في موازين حسناتهم كما أقدم الشكر لسعادة الأستاذ / عبد الله الصبحي مدير مدرسة الثغر النموذجية القسم الثانوي بالخالدية عن مساعدته لي في إتمام هذه الدراسة ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أقدم الشكر والتقدير لسعادة الدكتور / محب الدين عبد السبحان واعظ ولسعادة الدكتور / نجم الدين عبد الغفور أنديجاني على تفضلهما بقبول مناقشة رسالتي هذه .

ولا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر وعاطر الثناء ، وصالح الدعاء لكل من أسدى إليّ يداً ، أو قدم إليّ عوناً ممن لم تحط بهم الذاكرة أو يستوعبهم المجال .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث

أحمد بن علي بن حسن نحاس

ملخص الرسالة :

عنوان الدراسة : الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب .

أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى استنباط الجوانب التربوية في الجانب الإيماني ، والجانب الأخلاقي ، والجانب الاجتماعي ، والجانب السياسي والعسكري ، واستنباط بعض الأساليب التربوية منها وتطبيقها في مجال التربية والتعليم .

المنهج المستخدم في الدراسة :

المنهج التاريخي : لمعرفة تاريخ غزوة الأحزاب ، والوقائع والأحداث التي دارت فيها .

والمنهج الاستنباطي : لاستنباط الجوانب التربوية المستقاه من غزوة الأحزاب .

وتكونت الدراسة من فصل تمهيدي وسبعة فصول أساسية وهي كالتالي :

الفصل التمهيدي : خطة الدراسة : وتشتمل على التالي : مقدمة ، وموضوع الدراسة ، وأهمية الدراسة ، وتساؤلاتها ، وأهدافها ومنهج الدراسة ، وحدود الدراسة وتعريف ببعض المصطلحات في الدراسة ، والدراسات السابقة .

الفصل الأول : بين تاريخ وقوع الغزوة وأسبابها ، والوقائع والأحداث التي وقعت في تلك الغزوة .

الفصل الثاني : وضح مفهوم التربية الإيمانية وآثارها ، والجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في هذا الجانب . وهي: مبدأ حسن الظن بالله تعالى . مبدأ محبة الله لعبده ، مبدأ حسن الظن برسول الله صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثالث : وضح معنى الأخلاق والجوانب التربوية المستنبطة في هذا الجانب . وهي : مبدأ الصبر ، مبدأ السمع والطاعة لله ورسوله ، مبدأ الخوف من الله ، مبدأ الرحمة .

الفصل الرابع : وضح الجوانب التربوية في الجانب الاجتماعي ، وهي : العدل ، المساواة .

الفصل الخامس : وضح الجوانب التربوية في الجانب السياسي والعسكري ، وهي : مبدأ الشورى ، مبدأ الوفاء بالعهد، مبدأ القيادة .

الفصل السادس : بين بعض الأساليب التربوية المستنبطة في هذه الغزوة وهي أسلوب التربية بالقدوة الحسنة ، أسلوب الترغيب ، أسلوب التدريب والممارسة العملية ، أسلوب الحوار والنقاش ، أسلوب التربية بالأحداث .

الفصل السابع : بين ميادين تطبيق الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في جانب الأسرة والمدرسة ، ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات والملاحق وفهرس الآيات والأحاديث .

ومن أبرز نتائج الدراسة :

١- اشتملت غزوة الأحزاب على عدد من الجوانب التربوية والتي لا غنى عنها لكل مسلم فهي تهتم ببعض الجوانب الإيمانية ، والأخلاقية ، والاجتماعية ، والسياسية والعسكرية .

٢- أهمية دراسة بعض المواقف من السيرة النبوية والتي تظهر لنا ما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم من قوة إيمان وتمسك بدين الله تعالى .

٣- أن المتتبع لغزوة الأحزاب يرى طريقة تربية النبي صلى الله عليه وسلم الفذة وتنوع هذه الطريقة ، والتي لابد للأمة الإسلامية أن تستفيد منها .

وأوصى الباحث ببعض التوصيات من أهمها :

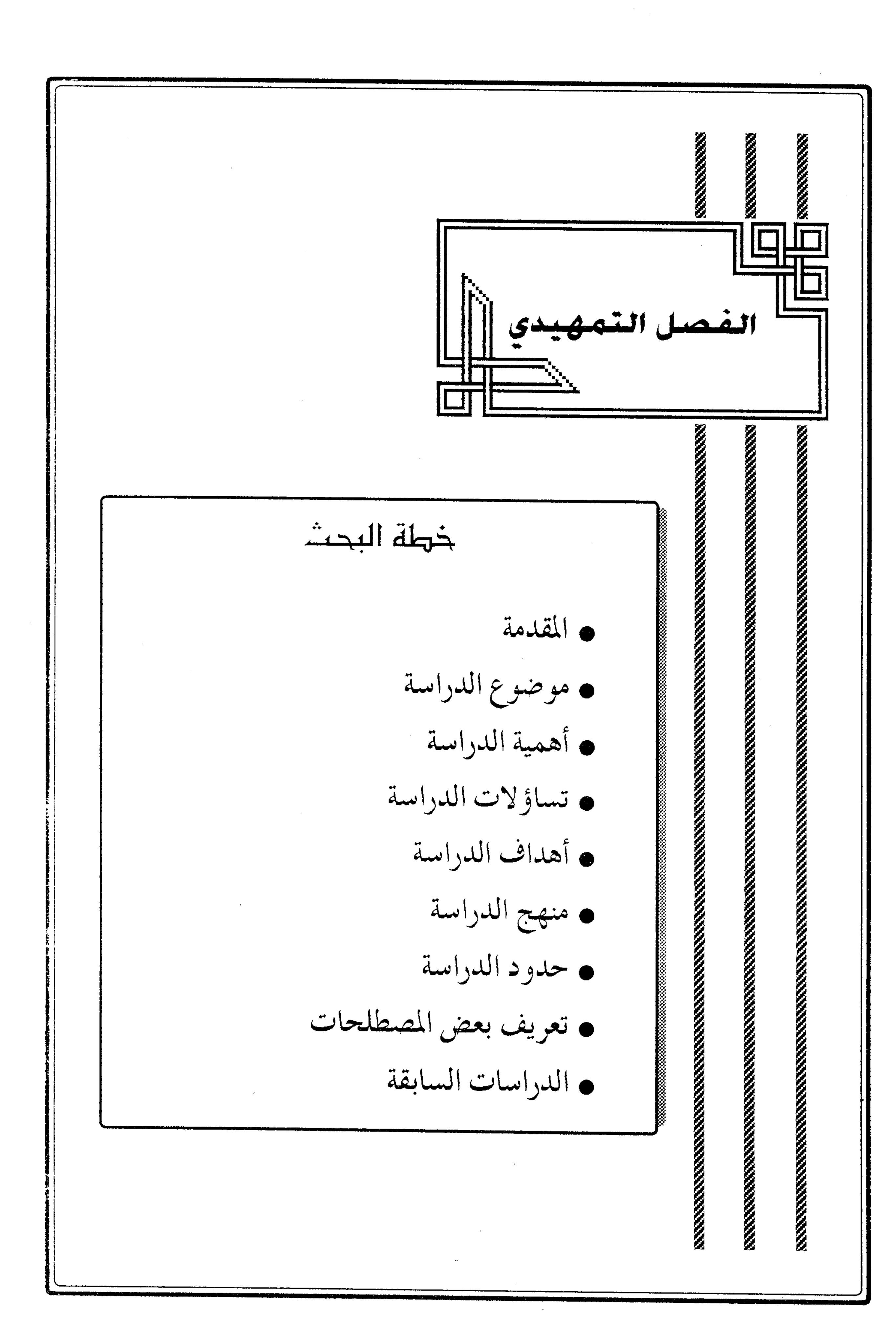
١-أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما أساس مصادر التربية الإسلامية ففيهما من الجوانب والأساليب ما يغني عن سواهما من المبادئ الدخيلة على الإسلام ، التي هي من وضع البشر الذين يقصر إدراكهم عن بعض حاجات الإنسان ومتطلباته لذلك كانت الحاجة ماسة إلى الاهتمام بدراسة هذين المصدرين دراسة عميقة يستنبط منها المنهج التربوي الذي تحتاج إليه .

٢- العمل على دراسة غزوات النبي صلى الله عليه وسلم دراسة تفصيلية والعمل على بيان ما اشتملت عيه كل غزوة من جميع الجوانب التربوية .

٣- الاهتمام بدراسة المواقف الإسلامية ووضعها في المناهج الدراسة في كل مرحلة من مراحل التعليم المختلفة .

الطالب	إشراف الدكتور	عميد كلية التربية
أحمد بن علي بن حسن نحاس	د. نايف بن حامد بن همام الشريف	د. عبد العزيز بن عبد الله خياط .

قائمة المحتويات



الفصل التمهيدي

خطة البحث

- المقدمة
- موضوع الدراسة
- أهمية الدراسة
- تساؤلات الدراسة
- أهداف الدراسة
- منهج الدراسة
- حدود الدراسة
- تعريف بعض المصطلحات
- الدراسات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينُ به ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك، القائل في كتابه: ﴿ **وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ (سورة الحشر- آية ٧).

والقائل أيضاً: ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** ﴾ (سورة الأحزاب- آية ٢١).

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوة خلقه، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك والقائل: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه» (أنس، جـ٢، ص ٨٩٩).

وهو الذي لا ينطق عن الهوى إلا بوحي من عند الله، قال تعالى: ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ (سورة النجم ٣ - ٤).

ومن ذلك فقد كان الاهتمام بجميع أقواله وأفعاله وتقريراته اهتماماً عظيماً، فاهتم الصحابة رضوان الله عليهم بحفظ سنة نبيهم فطبقوها سلوكاً ومنهاجاً في سائر أفعالهم وأقوالهم كما حفظوها في الصدور، وبلغوها بصدق وأمانة وهيأ الله تعالى من الرجال من حفظها بالتدوين بعد تنقيحها عن غيرها من الأحاديث والآثار حتى وصلت إلينا على هذه الصورة الواضحة النقية.

ومن السنة النبوية جزء يهتم ببعض الوقائع والأحداث والغزوات ويسمى بالسيرة النبوية والتي تظهر لنا بعض مواقف المصطفى ﷺ والتي فيها الكثير من الدروس التربوية، والمواعظ والحكم يقول: (العلي، ١٤١٦هـ)

> «إن السيرة هي مفتاح التاريخ الإسلامي فهي أجدر العلوم بالاهتمام والتوثيق لتقديمها في أنصع صورها وأجملها في وقت كثرت فيه الدعوات الأرضية، واشتد فيه الظلام وظهر الباطل على الحق ظهوراً آنياً تتساقط عنده دعاوى المغرضين والزائفين، ولعلنا نجد فيها الصورة المشرقة الحية للإنسانية الحقه، ولنجد فيها الصورة المشرفة للإنسان الذى يمارس إنسانيته بكل أبعادها، ويتفاعل مع الواقع بكل معطياته وليدرك الإنسان أن

محمداً ﷺ الذي وصل إلى قمة الكمال الإنساني في كل أحواله غير بعيد عن بشريته، بل عاش مشاعرها البشرية شاباً مستقيماً في سلوكه، داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأباً حانياً وزوجاً مثالياً وقائداً حربياً) (ص ١٠).

ومن هذه المواقف التي تتعلم منها هذه الأمة غزوات الرسول ﷺ التي فيها دروس للفرد في مجتمعه وللعامل في عمله وللقائد في سريَّته ومن هذه الغزوات غزوة الأحزاب، التي كانت نهاية مرحلة من مراحل القتال بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، ففي هذه الغزوة مر المصطفى ﷺ وصحبه بمواقف عصيبة منها كثرة الاعداء وتحزبهم على المسلمين [١] في المدينة ونقض اليهود عهدهم مع الرسول[٢] ﷺ وشدة البرد والجوع[٣]، وتخاذل المنافقين[٤]، وكل هذه المواقف ما زادت المسلمين إلا تمسكاً وتعلقاً بالله ورسوله ﷺ وبذلاً لأنفسهم رخيصة في سبيل الله.

كما أظهرت لنا هذه الغزوة من الخوارق والكرامات ما يدل على أن هذا الدين يكرم أهله في الدنيا، ويعظم لهم الأجر والثواب في الأخرة.

وفي غزوة الأحزاب تجلى الحب في أنصع صوره وأبهى حلله، كما ظهرت لنا الطاقات المتعددة عند المسلمين، ففيها ظهر السياسي الداهية، والبطل المبارز، والجندي المنضبط، والمخطط المفكر العاقل.

وفي غزوة الأحزاب تأكدت حقيقة الشورى[٥] ونتائجها الداعية إلى احترام رأى الأكثرية واعتباره والالتزام به وإن كان يخالف رأي القائد.

كما تُعلمنا التخطيط العميق والتنفيذ الدقيق والعمل المتواصل، وتعلمنا الصبر على الشدائد. وترشدنا إلى أن النصر المؤزر لا يكون إلا بعد طول صبر، يقول (أبو فارس ١٤٠٣هـ): «إن غزوة الأحزاب أكدت أن الله سبحانه وتعالى وجد أن أمة قد وصلت إلى مستوى إيماني رفيع وإخلاص في القول والعمل فإنه ييسر لها من أسباب النصر ما لا يخطر على قلب بشر» (ص ٨).

(١) انظر ص ١٧.
(٢) انظر ص ٢٤.
(٣) انظر ص ٢٠، ٢٣.
(٤) انظر ص ٢٧.
(٥) انظر ص ١٧، ١٨.

ومن هذه الدروس والعبر وغيرها رأيت أن تدور دراستي حول هذه الغزوة وأهدافها ، لذلك سوف يكون عنوان هذه الدراسة (الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب) والتي سوف أقوم من خلالها باستنباط الجوانب التربوية من خلال وقائع وأحداث هذه الغزوة وآمل أن تكون هذه الدراسة لبنة في بناء مجتمع إسلامي يربي أبناءه على عقيدة إسلامية واضحة لنستغني بذلك عن النظم والمبادئ التربوية المستوردة من الغرب، والتي نرى نتائجها في الغرب نفسه من انحطاط في الأخلاق والمعاملات وغيرها، فأرجو من الله التوفيق والسداد .

موضوع الدراسة:

إن السيرة النبوية هي المنهاج العملي لحياة الرسول ﷺ وهي النموذج الذي يجب على المسلمين أن يحتذوا به في كل زمان ومكان، بدلاً من الاقتداء بالكفار واليهود يقول (فريد ١٤١٤هـ) عن السيرة: «إنها منهج حياة الفرد والمجتمع المسلم ومعين رائق لفهم الشريعة الإسلامية وصورة صحيحة لأعظم منهج شهدته الأرض» (ص ١٥) .

من هذا المنطلق رأى الباحث أن يكون موضوع الدراسة «الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب» محاولاً استنباط بعض المبادئ والأساليب والتطبيقات التربوية والتي يستفيد منها الفرد في مجتمعه، والطالب في مدرسته، والعامل في عمله، والقائد في حربه . يقول (البزطي ١٤٠٠هـ) : «لابد أن يكون لدى المعلم والداعية الإسلامي نموذج حي عن طرائق التعليم والتربية، ولقد كان محمد ﷺ معلماً ناصحاً فاضلاً لم يأل جهداً في تلمس إحدى الطرق الصالحة إلى كل من التربية والتعليم خلال مختلف مراحل دعوته» (ص ١٨) .

فغزوة الأحزاب من الغزوات المليئة بكثير من المواقف التربوية العظيمة فنرى في الجانب الأخلاقي رسول الله ﷺ يساعد أصحابه في حفر الخندق، ويحمل التراب معهم ويصبر على شدة الجوع والبرد[١] ، وفي الجانب الاجتماعي نراه يساوي بين أصحابه في تقسيم العمل في حفر الخندق ولا يفضل بعضهم على بعض[٢] ، كما نراه في الجانب العسكري قائداً حكيماً لا تهزه النوازل ولا تمنعه من مشاركة أصحابه رضوان الله عليهم في القتال[٣] ، وفي الجانب السياسي تظهر حكمته ﷺ في مشاورته لأصحابه وأخذه لرأي سلمان الفارسي رضي الله عنه

---

(١) انظر ص ٢٠ .
(٢) انظر ص ١٩ .
(٣) انظر ص ٢٨ ، ٢٩ .

في حفر الخندق[١]، ومشاورته لزعماء الأوس والخزرج في مصالحة غطفان على ثلث ثمار أهل المدينة مقابل رجوعهم إلى ديارهم وقبوله ﷺ لآرائهم[٢].

فجميع هذه الجوانب التربوية وغيرها جعلت الباحث ينظر في هذه الغزوة ويستنبط منها الجوانب التربوية التي ستسهم بإذن الله تعالى في تكوين مجتمع إسلامي يحرص على تنشئة أبنائه تنشئة إسلامية صحيحة قائمة على مبادئ إسلامية صحيحة ثابتة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وهذا الموضوع من الموضوعات التي لم يتم تناولها من الناحية التربوية.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية هذا الموضوع فيما يحققه من فائدة للمجتمع الإسلامي في تأهيل فكره خاصة وأن معظم العالم الإسلامي يعاني من بعض القصور في التربية بجميع أنواعها، ويحاول الأخذ من العالم الغربي، ويتوخى الباحث من هذه الدراسة أن تكون من الدراسات الهامة لأنها:

١ . استنباط بعض الجوانب التربوية من الآيات التي نزلت في غزوة الأحزاب .

٢ . عودة إلى سيرة رسول الله ﷺ العطرة والاستنباط منها كل ما يفيدنا في حياتنا اليومية.

٣ ـ ذات أهمية تربوية عظيمة بالنسبة للفرد في أسرته ومجتمعه والطالب في مدرسته والعامل في عمله والقائد في تعامله مع جنده.

٤ ـ تفتح المجال أمام الباحثين في ميدان التربية لدراسة بقية الغزوات النبوية لبناء مجتمع إسلامي يقوم على مبادئ إسلامية صحيحة مستمدة من الكتاب والسنة.

تساؤلات الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من خلال الإجابة على تساؤلاتها والتي يمكن صياغة سؤالها الرئيسي على النحو التالي:

ما الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب؟

وللإجابة على هذا السؤال يلزم الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

---

(١) انظر ص ١٧ .

(٢) انظر ص ٢٨ .

١ ـ ما الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في الجانب الإيماني؟

٢ ـ ما الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في الجانب الأخلاقي؟

٣ ـ ما الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في الجانب الاجتماعي؟

٤ ـ ما الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في الجانب السياسي والعسكري ؟

٥ ـ ما الأساليب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب؟

٦ ـ ما ميادين تطبيق المبادئ والأساليب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١ ـ استنباط الجوانب التربوية من غزوة الأحزاب في الجانب الإيماني.

٢ ـ استنباط الجوانب التربوية من غزوة الأحزاب في الجانب الأخلاقي.

٣ ـ استنباط الجوانب التربوية من غزوة الأحزاب في الجانب الاجتماعي.

٤ ـ استنباط الجوانب التربوية من غزوة الأحزاب في الجانب السياسي ، والعسكري .

٥ ـ استنباط الأساليب التربوية من غزوة الأحزاب.

٦ـ التعرف على ميادين تطبيق المبادئ والأساليب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته المنهج التاريخي وهو كما يعرفه (بدر، ١٤٠٢هـ) بأنه الذي «يعتمد على الوثائق ونقدها وتحديد الحقائق التاريخية.... حيث يتم التأليف بين هذه الحقائق وتفسير ذلك كله من أجل فهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر» ص ٢٣.

كما قام الباحث بتوظيف المنهج الاستنباطي وهو كما يعرفه (صالح، فوده، ١٤٠٨هـ) أنه «الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمه بأدلة واضحة» ص ٤٣.

ويمكن تحديد خطوات منهج البحث كالتالي :

١ ـ المنهج التاريخي في استخدام مصادر البحث الأساسية والتي تحتوي على المعلومات الأساسية عن غزوة الأحزاب مثل السيرة النبوية لابن هشام، والسيرة النبوية لابن كثير.

٢ ـ استخدام المنهج الاستنباطي في تحليل هذه المعلومات واستنباط الجوانب التربوية منها .

٣ . يستخدم الباحث المنهج التالي في توثيق المراجع :

أ . عند اقتباسه من مرجع يورد اللقب ثم سنة تاريخ إصدار المرجع ، مثال : « البوطي ، ١٤٠٠) .

ب- إذا ورد في البحث (د.ت) بمعنى أن المرجع بدون تاريخ إصدار .

حدود الدراسة :

سوف يتناول الباحث في هذه الدراسة ضمن الجوانب التربوية المذكورة في العنوان المبادئ ، والأساليب والتطبيقات .

تعريف بعض المصطلحات في الدراسة :

غزوة : عرفها أنيس (١٩٨٥م، جـ٢، ص ٦٥٢)، وفي البستاني (١٨٧٠م، جـ٢، ص ١٥٢) (غزا) العدو ـ غزواً، وغزوانا : سار إلى قتالهم وانتهابهم في ديارهم فهو غاز وجمعه غزاة . وغزي، وغزي، وقيل أغزاه : جهزه للغزوة .

الأحزاب عرفها الفيروزآبادى (د. ت) الحزب بالكسر، والحزب الورد من القرآن . والحزب أيضاً الطائفة يقال عنده حزب منه أى طائفة، والسلاح وجماعة الناس والحزبء جمع أحزاب وحزب الرجل أصحابه على رأيه ومنه ﴿**أولئك حزب الشيطان**﴾ (سورة المجادلة ١٩) أي جنوده وأتباعه، والأحزاب أيضاً جموع كانوا تألبوا وتظاهروا على حرب النبى ﷺ ومنه قوله تعالى : ﴿**ياقوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب**﴾ (سورة غافر ٣٠)، قيل هم قوم نوح وعاد وثمود ومن أهلكه الله من بعدهم (جـ ١ ص ٥٤) .

وفي البستاني (١٩٨٠م) حازب فلاناً : نصره وعاضده، تحازب القوم عليه أى صاروا أحزاباً وتكاثروا عليه . الحزب : كل قوم تشاكلت أهوائهم وأعمالهم وفي التنزيل ﴿**كل حزب بما لديهم فرحون**﴾ (سورة المؤمنون ٥٣)، (جـ ١ ص ١٦٩ - ١٧٠)

وأما تعريف الاسم الآخر لهذه الغزوة وهو الخندق .

يقول البستاني (١٨٧٠م) الخندق : حفر الخندق والخندق حفير حول أسوار المدن معرب كنده بالفارسية والجمع خنادق والعامة تطلق الخندق على كل حفرة مستطيلة . (جـ ١ ، ص ٥٩٩).

الدراسات السابقة:

لقد اتصل الباحث بالمسئولين في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وقام بالبحث عن هذه الغزوة فلم يجد من تطرق إليها في الدراسات التربوية الاستنباطية ولكن هناك بعض الدراسات الشرعية في جمع آيات هذه الغزوة مع بعض الغزوات المتصلة بها في السنة الخامسة للهجرة النبوية وهذه الدراسات هي :

أولاً : **دراسة بعنوان** (غزوة الأحزاب في ضوء القرآن) للباحث سعود بن عبدالله الفنيسان قدمت هذه الدراسة لقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٩هـ للحصول على درجة الماجستير.

أهداف الدراسة : ذكر الباحث أن هذه الدراسة تهدف إلى الاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية في كتابة التاريخ الإسلامي ، ومن أهم هذه الأحداث غزوات النبى ﷺ ومن هذه الغزوات غزوة الأحزاب .

منهج الدراسة : قام الباحث بعرض عام لغزوة الأحزاب من خلال القرآن الكريم ، كما قام بدراسة أحاديث المغازي من حيث رجالها وصحيحها . كما قام بدراسة الغزوة وتحليلها من باب القراءات والتفسير بالمأثور والتفسير بالدراية ، كما قام بدراسة الفقه العام للغزوة من حيث الأحكام الفقهية والدروس العسكرية والمعجزات النبوية .

وقد خلص الباحث إلى نتائج هي :

١ ـ إن أكثر المؤرخين والمحدثين اعتمدوا في الحديث عن الغزوات النبوية على سرد الوقائع والأحداث ، دون تفسير أو تحليل.

٢ ـ إن غزوة الأحزاب ، هي الغزوة الوحيدة التي تجمعت فيها عناصر الشر والفساد .

٣ ـ إن بعض الذين كتبوا في سيرة الرسول ﷺ وقعوا في أغلاط كبيرة ، فقد نسبوا إلى

الرسول ﷺ كثير من الوقائع والأحداث التي لم يفعلها ﷺ.

٤ ـ معرفة بعض الرجال الذين رووا أحاديث المغازي ومدى حجيتهم وقوة إسنادهم.

٥ ـ جواز العمل بالحديث الضعيف في السيرة والمغازي والترغيب والترهيب.

٦ ـ إبراز صفات المؤمنين، واليهود، والمنافقين.

٧ ـ أن هذه الغزوة أبرزت دروساً عسكرية عالية.

وهناك فرق بين دراسة الباحث وبين وهذه الدراسة حيث أن هذه الدراسة هي الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب والتي تهتم بالجانب التربوي وكيفية توظيف ما ورد في السيرة عن هذه الغزوة توظيفاً تربوياً يساعد على الترابط بين الفرد وأسرته وبين الأسرة والمجتمع حتى يتكون مجتمع تربوي تنبثق تعليماته من التربية الإسلامية الصحيحة التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة.

ثانياً : دراسة بعنوان (حديث القرآن عن غزوات بني النضير وبني المصطلق والأحزاب) للباحث محمد بكر إبراهيم عابد، قدمت لقسم التفسير بالجامعة الإسلامية، عام ١٤٠٤هـ وذلك للحصول على درجة الماجستير.

أهداف الدراسة: بيّن الباحث أن المسلمين في هذه الأيام يجابهون معارك متنوعة مع أعدائهم، ومن أهمها المعارك الحربية، فأراد الباحث أن يعود إلى حديث القرآن عن الغزوات لكي يأخذ منها المسلمون ما يعينهم على أعدائهم.

كما يهدف الباحث في هذه الدراسة إلى الاهتمام بتفسير آيات الغزوات من المصادر الأساسية بعد أن وجد كثير من الباحثين يهتمون بالسرد التاريخي لتلك الغزوات.

منهج الدراسة: قام الباحث بجمع الأخبار الصحيحة لكل غزوة من حيث أسبابها وأحداثها ونتائجها معنوناً باسم غزوة كذا، كما قام بقراءة الآيات النازلة في تلك الغزوات مع تفسيرها من الجوانب البلاغية والتشريعية في القرآن الكريم، ثم كتابة كل غزوة في فصل مستقل بها باسم حديث القرآن عن غزوة كذا، كما قام الباحث بإبراز معالم المنهج القرآني في حديثه عن الغزوة في فصل مستقل.

نتائج الدراسة :

١ ـ إن القرآن الكريم لا يذكر الغزوة في وضع واحد بل في مواضع متعددة .

٢ ـ يتميز عرض القرآن للغزوات بالدقة والشمول .

٣ ـ أثبت القرآن الكريم أموراً كثيرة في تلك الغزوات كان هو المصدر الوحيد في الحديث عنها .

٤ ـ ذكر القرآن الكريم في حديثه عن الغزوات بعض الأمور الغيبية قبل وقوعها .

٥ ـ كذلك بيّن القرآن الكريم في حديثه عن الغزوات الحكمة من الابتلاء في الغزوات .

٦ ـ أكد القرآن الكريم في حديثه عن الغزوات أن القلة والكثرة لا دخل لها في النصر، وبيّن أن النصر من عند اللّه .

٧ ـ ميّز القرآن الكريم غزوة تبوك عن بقية الغزوات بتسميتها ساعة العسرة .

٨ ـ تفرد القرآن الكريم بذكر الحالات النفسية ووصفها بدقة مع إبراز الأمور الخفية الكامنة في النفوس .

٩ ـ من أهم المعالم التي أبرزها القرآن الكريم في عرضه للغزوات أن مدد السماء للمؤمنين كان سمة وعلامة واضحة في أغلب الغزوات .

١٠ ـ ومن معالم منهج القرآن الكريم في عرضه للغزوات بين القرآن رحمة الله بعبده المجاهد وأنه لو لقيه اثنان فإنه ينتصر عليهما بإذن الله وهو في الجملة توجيه إلى استصغار العدد الكثير من العدو في مقابل القليل من المؤمنين حتى يظل المؤمن واثقاً بنصر الله في أحوال كلها .

والفرق بين دراستي وتلك الدراسة أنها تعتمد على تفسير الآيات وجمع الروايات ثم استخلاص النتائج منها ، أما الدراسة التي أقوم بها فهي الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب والتي يستفاد منها في بناء مجتمع إسلامي قائم على الكتاب والسنة النبوية المطهرة .

ثالثاً : دراسة بعنوان : (دور الحرب النفسية في غزوتي أحد والأحزاب في ضوء القرآن الكريم) لزين علي حسن السيد ، قدمها الباحث لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر . لنيل درجة الماجستير عام ١٤٠٦هـ .

أهداف الدراسة: بيّن الباحث أهداف الدراسة في عدة نقاط:

١ - أنه يعيش مع القرآن الكريم ليكسب الأجر والثواب العظيم.

٢ - الحصيله العلمية الكبيرة التى تحصل عليها فى مراجعة جوانب هذا الموضوع.

٣ - بيان الصراع العنيف بين الحق والباطل في جميع العصور.

٤ - بيان ما تحمّله الرسول ﷺ من أذى في سبيل الدعوة إلى الله.

٥ - بيان أثر الشائعة في الفرد والأسرة والمجتمع.

٢٠٩٠

منهج الباحث:

تحدث الباحث عن النفس البشرية وتأثرها، وعن السلم والحرب، وعن مفهوم الحرب النفسية وتاريخها وتحدث عن الحرب النفسية في صدر الإسلام وعن أسبابها والقائمين بها. كما تحدث عن موقف اليهود والمنافقين في هذه الحرب، كما تحدث عن أثر هذه الحرب في صفوف المسلمين ومواقفهم منهم، ثم تحدث عن غزوة أحد ودور الحرب النفسية في صفوف المسلمين والمشركين فيها. ثم تحدث عن غزوة الأحزاب وأثر الحرب النفسية في صفوف المسلمين والمشركين فيها.

نتائج الدراسة:

١ - شدة ضرر الشائعات على المجتمع الذي تشيع فيه.

٢ - إن الذين يشيعون الإشاعات هم من المنحرفين الذين لا يؤمنون بالله ورسولة ﷺ.

٣ - إن على الإسلام والمسلمين الأخذ على أيدي هؤلاء بالعقاب الشديد.

٤ - إن المسلمين يبتعدون عن هذا الأمر لأنه من الأمور التي حرمها الله تعالى ورسوله ﷺ.

٥ - عدم السماح للشائعات بالنفاذ للمجتمع الإسلامي لأنها مهلكة ومدمرة.

٦ - إن الإسلام سد المنافذ على الحرب النفسية وذلك بأن أعطى أهل العلم من قادة ورؤساء حق الحديث في كل ما يتصل بأسرار الجيش والأمة.

٧ - الطلب من المسلمين التثبت عند سماع الأخبار والأنباء.

٨ - اجتناب الظن لأنه من الأمور المنهي عنها.

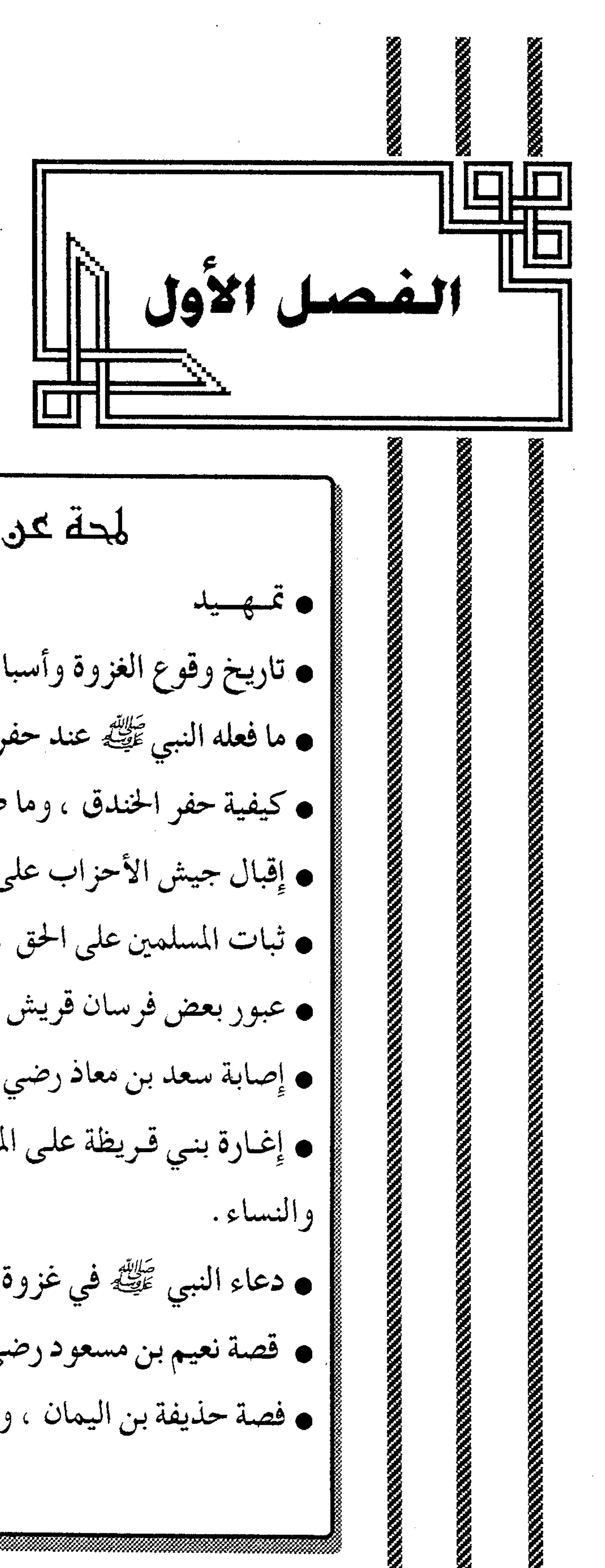
٩ - أن يحاسب المسلم نفسه ويتنبه لكل كلمه ينطق بها لأنه محاسب عليها .

١٠ - تحذير المسلمين من ترويج الإشاعات وأنها من الكذب الذي يحاسب الله عليها .

١١ - إن الإسلام وعد الصادقين بالأجر والمثوبة العظيمة عند الله تعالى يوم القيامة .

١٢ - العودة إلى السيرة المطهرة لما فيها من دروس وعبر تفيد المسلم في حياته .

والفرق بين تلك الدراسة، ودراسة الباحث، أنها تتحدث عن دور الحرب النفسية على المسلمين من خلال غزوة أحد والأحزاب . أما الدراسة التي أقوم بها فيها عن الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب والتى يستفاد منها في بناء فكر تربوي للمسلمين مستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .



الفصل الأول

لمحة عن غزوة الأحزاب

- تمهيد
- تاريخ وقوع الغزوة وأسبابها .
- ما فعله النبي ﷺ عند حفر الخندق .
- كيفية حفر الخندق ، وما صاحب ذلك من أحداث ومعجزات .
- إقبال جيش الأحزاب على المدينة ونقض بني قريظة للعهد .
- ثبات المسلمين على الحق .
- عبور بعض فرسان قريش الخندق ، ومناوشاتهم للمسلمين.
- إصابة سعد بن معاذ رضي الله عنه .
- إغارة بني قريظة على المدينة والحصون التي فيها الذراري والنساء.
- دعاء النبي ﷺ في غزوة الأحزاب .
- قصة نعيم بن مسعود رضي الله عنه ودوره في الغزوة .
- فصة حذيفة بن اليمان ، ورحيل الأحزاب عن المدينة .

تمهيد:

تميزت هذه الأمة بأن خصها الله تعالى بأفضل كتبه، وخير رسله محمد ﷺ، وخصها بالقرآن والسنة النبوية المطهرة والتي فيهما المنهج الواضح، والطريق المستقيم الذي يحفظ للأمة عقيدتها الصحيحة، وينير لها طريق الحق والصواب.

ولقد أرسل الله محمداً ﷺ للناس ليعلمهم وليبين لهم هذا المنهج الواضح الحق قال تعالى: ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا** ﴾ (سورة سبأ ٢٨).

ولقد جاهد ﷺ في سبيل الدعوة إلى الله جهاداً عظيماً فبعد بعثته ﷺ حاربه كفار قريش حتى أخرجوه من مكة، فهاجر ﷺ إلى المدينة ولم يتركه هناك اليهود فناصبوه العداء وأخذوا يدبرون له المكائد والدسائس. فحدثت الكثير من الغزوات والتي من أشهرها غزوة بدر وأحد، وأعظمها والتي كان لليهود فيها دور كبير غزوة الأحزاب والتي اجتمع فيها كفار قريش واليهود والمنافقين ضد الرسول ﷺ فكانت بحق أشد غزوة على المصطفى ﷺ وأصحابه، وكانت الفاصلة بين الحق والباطل وأصبحت القوة والمنعة من الكفار واليهود والمنافقين إلى رسول الله ﷺ والمسلمين.

وفي هذا الفصل أين ومتى وقعت هذه الغزوة ؟ وأسبابها وأحداث هذه الغزوة والتى تتضمن: ماحدث قبل المعركة، وسير المعركة وأحداثها ومعجزات الرسول ﷺ في تلك الغزوة، ونهاية المعركة وفك الحصار عن المسلمين.

أولاً: تاريخ وقوع الغزوة، وأسبابها

١ - ذهب جمهور المؤرخين على أنها وقعت في السنة الخامسة للهجرة. ومنهم ابن سعد (١٣٨٠هـ، جـ ٢، ص ٦٥)، وابن اسحاق في سيرة ابن هشام (د. ت جـ ٣، ص ٢١٤)، والواقدي (١٩٦٥م، جـ ٢، ص ٤٤٠ - ٤٤١)، وابن كثير (١٢٩٣هـ، جـ ٣ ص ١٨٠) وابن القيم (١٤٠٧هـ، جـ ٢ ص ٢٦٩)

يقول ابن سعد (١٣٨٠هـ) «ثم غزا رسول الله ﷺ الخندق، وهي غزوة الأحزاب في ذي القعدة سنة خمس من مهاجره» (جـ٢، ص ٦٥).

ويقول ابن كثير (١٢٩٣هـ) « والصحيح قول الجمهور : أن أحداً في شوال سنة ثلاث وأن الخندق في شوال سنة خمس » (جـ ٢، ص ١٨١) .

٢ - وذهبت طائفة من المؤرخين على أنها فى السنة الرابعة للهجرة ومنهم ابن حزم (د. ت، ص ١٨٥) وابن حجر العسقلانى (١٤٠٥هـ) ذهب الى ذلك الإمام البخاري (جـ٧، ص ٣١٥) وموسى بن عقبة (جـ ٧، ص ٣١٤) والنووي (١٣٩٢هـ، جـ ١٣، ص ١٢) .

يقول موسى بن عقبة (ابن حجر ١٤٠٥هـ) : « كانت في شوال سنة أربع ونقل عنه الإمام البخاري هذا القول وذهب إليه » (جـ٧، ص ٣١٤) .

ويقول ابن حزم (د. ت) : « ثم كانت غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة من الهجرة، هكذا قال أصحاب المغازي، والثابت أنها في الرابعة بلا شك لحديث ابن عمر « عرضت على رسول الله ﷺ يوم أحد وانا ابن أربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشر سنة فأجازني » البخاري (١٤٠٥هـ، جـ ٥، ص ٢١٢) ومسلم (١٣٩٢هـ، جـ ١٣، ص ١٢) فصح أن بينهما سنة واحدة » (ص ١٨٥) .

وقد حاول البيهقي (١٤٠٥هـ) أن يجمع بين الأقوال بقوله :

« قلت لا اختلاف بينهم في الحقيقة وذلك لأن الرسول ﷺ قاتل يوم بدر لسنة ونصف من مقدمه المدينة في شهر رمضان ثم قاتل يوم أحد من السنة القابلة لسنتين ونصف من مقدمه في شوال ثم قاتل يوم الخندق بعد أحد بسنتين رأس أربع سنين ونصف من مقدمه المدينة فمن قال سنة أربع أراد بعد أربع سنين ونصف قبل بلوغ الخمس ومن قال سنة خمس أراد به الدخول في السنة الخامسة وقبل انقضائها والله أعلم » (ص ٣٩٥) .

وقال ابن القيم (١٤٠٧هـ) : « وكانت في خمس من الهجرة في شوال، على أصح القولين إذ لا خلاف على أن أحداً كانت في شوال سنة ثلاث وواعد المشركون رسول الله ﷺ في العام المقبل، وهو سنة أربع، ثم خالفوه لأجل الجدب تلك السنة فرجعوا فلما كانت سنة خمس جاءوا لحربة. هذا قول أهل السير والمغازى » (ص ٢٩٦) .

ورد ابن القيم (١٤٠٧هـ) استدلال ابن حزم بحديث ابن عمر فقال:

وأجيب عن هذا بجوابين:

١ - أن ابن عمر أخبر: أن النبى ﷺ رده لما استصغره عن القتال وأجازه لما وصل إلى السن التى رآه مطيقاً وليس في هذا ما ينفى تجاوزه بسنة أو نحوها.

٢ - أنه لعله كان يوم أحد في أول الرابعة عشرة، ويوم الخندق في آخر الخامسة عشرة» (ص ٢٧٠).

«وقال ابن حجر العسقلاني (١٤٠٥هـ) بعد أن ذكر رأي موسى بن عقبة وحديث ابن عمر رضى الله عنه: «لا حجة فيه، إذ ثبت أنها سنة خمس، لاحتمال أن يكون ابن عمر في أحد كان أول ما طعن في الرابعة عشرة، وكان في الأحزاب قد استكمل الخمس عشرة، وبهذا أجاب البيهقي، ويؤيد قول ابن اسحاق أن ابا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد: موعدكم العام المقبل ببدر فخرج النبي ﷺ من السنة القابلة إلى بدر.

فتأخر مجيء أبي سفيان تلك السنة للجدب الذى كان حينئذ وقال لقومه إنما يصلح الغزو في سنة الخصب، فرجعوا بعد أن وصلوا إلى عسفان أو دونها، ذكر ذلك ابن إسحاق وغيره من أهل المغاري.

وقد بيّن البيهقي سبب الاختلاف، وهو أن جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذى وقع بعد الهجرة، ويلغون الأشهر التى قبل ذلك إلى ربيع الأول وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه، فذكر أن غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الأولى، وأن غزوة أحد كانت في السنة الثانية، وأن الخندق كانت في الرابعة وهذا عمل غير صحيح على ذلك البناء، لأن بناءه مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة.

وعلى ذلك تكون بدر في الثانية وأحد في الثالثة والخندق في الخامسة وهو المعتمد (جـ ٧، ص ٣١٥)».

ورجح عابد (د. ت) بقوله:

والذى أرجحه قول الجمهور. القائل بأنها سنة خمس لما يأتى:

١ - أن عامة أهل المغازي والسير قالوا به، فهذا من المرجحات على صحته فهم أعلم بهذا الفن من غيرهم.

٢ - قول المحققين من المؤرخين - أمثال ابن القيم وابن كثير وابن حجر على أنها في السنة الخامسة من الهجرة - يقوي هذا الرأي ويجعله راجحاً على غيره.

٣ - نرد على استدلال الإمام ابن حزم بحديث عبدالله بن عمر بإجابة الإمام البيهقي، وهو توجيه سديد قد أخذ به الإمام ابن القيم وابن كثير وابن حجر (ص ٤٠٣).

وهذا الرأى والترجيح هو الذى يراه الباحث للأسباب السابقة.

* أسبابها:

لقد ناصب المشركون النبى ﷺ العداء فمنذ بُعث ﷺ، وهم يتحينون الفرص التى تشعل هذه العداوة وقد وجدوا في الغزوة ما يدعم مبتغاهم ومرادهم.

يقول ابن هشام (د. ت) أنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود، منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن أبي الحقيق النضري، وهوذه بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ خرجوا حتى قدموا على قريش مكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا إنا سنكون معكم عليه، حتى نستأصله فقالت لهم قريش: يامعشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولي الحق، فهم الذين انزل الله تعالى فيهم ﴿**ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا * أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا**﴾ (سورة النساء ٥١ - ٥٢)

قال: فلما قالوا ذلك لقريش، سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه لذلك واستعدوا له ثم خرج أولئك النفر من اليهود، حتى جاءوا غطفان، من قيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله، ﷺ وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه وأن قريشاً قد بايعوهم على ذلك، فاجتمعوا فيه (جـ ٣ - ٤، ص ٢١٤ - ٢١٥).

وهكذا اجتمعت قوى الكفر والباطل من اليهود والكاذبين المخادعين وقريش المشركة على حرب رسول الله ﷺ، ماجمعهم إلا الكره والبغض لرسول الله ﷺ ودينه. وقد أعدوا لهذه الحرب جيشاً لم تشهد الجزيرة العربية مثيلاً له من قبل.

يقول الواقدي (١٩٦٥م):

«وخرجت قريش ومن تبعها من أحابيشها أربعة آلاف، وعقدوا اللواء في دار الندوة، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس، وكان معهم من الظهر ألف وخمسمائة بعير، وأقبلت سليم فلاقوهم بمرر الظهران وكانوا يومئذ سبعمائة، ويقودهم سفيان بن حرب، وقريش يقودها سفيان بن أمية، وخرجت بنو أسد وقائدها طلحة الأسدي، وخرجت بنو فزازه وهم ألف يقودهم عيينة بن حصن، وخرجت أشجع وقائدها سعود بن رخيلة وهم أربعمائة، وخرج الحارث بن عوف يقود بني مره وهم أربعمائة» (جـ ٢، ص ٤٤٣).

وهكذا نرى هذا التحزب الكبير لقريش واليهود لمحاربته ﷺ، وطمس الإسلام، ولكن خلال هذا التجمع تظهر لنا بعض القبائل التى كانت بينها وبين رسول الله ﷺ معاهدة تبلغه بنبأ هؤلاء الأحزاب ليعد العدة ويستعد لهم.

يقول الواقدي (١٩٦٥م):

«فلما فصلت قريش من مكة إلى المدينة خرج ركب من خزاعة إلى النبي ﷺ فأخبروه بوصول قريش، فساروا من مكة إلى المدينة أربعاً، فذلك حين ندب رسول الله ﷺ الناس وأخبرهم خبر عدوهم، وشاورهم في أمرهم، ووعدهم النصر إن هم صبروا واتقوا، وكان ﷺ كثير المشاورة في الحرب، فقال نبرز لهم من المدينة، أم نكون فيها، فمنهم من أشار بالبقاء، ومنهم من أشار بالخروج، لكن سلمان الفارسي رضي الله عنه

كان له رأى آخر فأشار على النبي ﷺ بقوله يارسول الله، إنا إذا كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا علينا، فأعجب هذا الرأي رسول الله ﷺ، وقام وبعض أصحابه من المهاجرين والأنصار باختيار الموقع الذي يحفرون فيه الخندق، فكان أحسن الأماكن إليه أن يجعل سلعا[١] خلف ظهره، ويخندق في المذاد[٢] إلى ذباب إلى راتج[٣]. واستعار رسول الله ﷺ من بني قريظة مساحي[٤] وكرازين[٥] ومكاتل[٦] (جـ ٢، ص ٤٠٤ - ٤٤٥).

وهكذا نجد أن النبى ﷺ أعد العدة وشاور أصحابه وأخذ بالرأى السليم وقام بالاستعداد لجيش الأحزاب بأمر لم يعهدوه قبل ذلك، واستعان ببني قريظة قبل نقضهم العهد معه رسول الله ﷺ.

ثانيا: ما فعله النبي ﷺ عند حفر الخندق:

لقد قام رسول الله ﷺ ببعض الأمور والتى تدخل الطمأنينة إلى قلوب المؤمنين، حتى يعملوا بجد في حفر الخندق، ومن هذه الأمور:

١ - جعل رسول الله ﷺ النساء والأطفال في حصون منيعة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم (ابن هشام د. ت، جـ٣، ص ٢٢٠).

٢ - جعل المسلمون جبل سلع خلفهم وعسكروا هناك (الواقدى، ١٩٦٥م، جـ٢، ص ٤٤٥).

ويوضح باشميل (١٣٩١هـ) موقع الخندق بالأسماء الحالية للمدينة فيقول: « وقد أشار

---

(١) سلع: جبل معروف بشرق المدينة. (الحموي، ١٣٩٩، جـ٣، ص ٢٣٦).

(٢) المذاد: اسم حصن لبنى حزام من بنى سلمة غربي مسجد الفتح. (ابن منظور، د. ت، جـ٣، ص ٤٠٠).

(٣) راتج: أطام بالمدينة، وهو لبني زعور بن جشم بن الحارث بن الخزرج (الحموي، ١٣٩٩، جـ٣، ص١٢).

(٤) مساحي: جمع مسحاه وهي المجرفة من حديد. (ابن منظور، د. ت، جـ ١٤، ص ٣٧٢).

(٥) كرازين: جمع كرزن وهو الفأس. (ابن منظور، د. ت، جـ ١٣، ص ٣٥٨).

(٦) مكاتل: جمع مكتل وهو الزنبيل الكبير. (ابن منظور، د. ت، جـ١٤، ص ٥٨٣).

سلمان الفارسي - رضي الله عنه - أن يحفر الخندق في المنطقة الشمالية للمدينة المنورة.

وذلك يرجع إلى أن المدينة محصنة طبيعياً من ثلاث جهات.

أولاً: الجهة الشرقية: وفيها حرة واقم (وتسمى اليوم بالحرة الشرقية)

ثانياً: الناحية الغربية: توجد حرة الوبره (وتسمى اليوم بالحره الغربية)

ثالثاً: الناحية الجنوبية، جبل عير[1]

والمنطقة المفتوحة هي المنطقة الشمالية وهي الواقعة بين جبل أحد وحرة الوبرة، لذلك فقد حفر الخندق فيها وقد حفرت كذلك خنادق جزئية ثانوية يرتبط بعضها ببعض تمتد من طرف الخندق الرئيسي عند الطرف الغربي لجبل سلع وتتجه جنوباً حتى مجمع وادي بطحان بحيث تجيء هذه الخنادق المترابطة خلف المسجد النبوي من الناحية الغربية» (ص ١٥٠)

ثالثاً: كيفية حفر الخندق وما صاحب ذلك من أحداث ومعجزات:

لقد قام ﷺ ببعض الترتيبات والتي من شأنها إنجاز حفر الخندق في أسرع وقت ومن هذه الترتيبات:

أ - تقسيم العمل في حفر الخندق

بعد أن قام ﷺ باختيار موقع حفر الخندق هو وأصحابه واستعان بآلات الحفر من بني قريظة قام ﷺ بتقسيم العمل بين المسلمين لإدراكه ﷺ لحسن التنظيم في العمل، فقد قسم العمل بين المهاجرين والأنصار وأعطى لكل فئة جهة تحفر فيها يقول الواقدي (١٩٦٥م) «ووكل رسول الله ﷺ بكل جانب قوما يحفرونه فكان المهاجرون يحفرون من جانب راتج إلى ذباب، وكانت الأنصار تحفر من ذباب إلى جبل بني عبيد وكان سائر المدينة مشبكاً بالبنيان» (جـ ٢، ص ٤٤٦).

وقد جعل ﷺ لكل عشرة رجال أربعين ذراعاً أي أنه لكل رجل اربعة أُذرع يقول الحاكم في مستدركه (١٣٩٨هـ) «قال خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب من أجم السمر

(١) انظر خريطة الغزوة في الملاحق.

طرف بن حارثة حين بلغ المداد ثم قطع اربعين ذراعاً بين كل عشر.....» (جـ ٣، ص ٥٩٨).

وقد عمل مع رسول الله ﷺ في حفر الخندق ثلاثة آلاف من المسلمين (ابن هشام د. ت، جـ ٣ - ٤، ص ٢٢٠).

ب - حفر الخندق ومساعدة النبي ﷺ لأصحابه في الحفر وحمله للتراب معهم:

لم يميز النبى ﷺ نفسه عن غيره من المسلمين ولم يفعل مثل بعض القادة، والقيام بإصدار الأوامر والبقاء في الخيام، ولم يتوسد ﷺ الوثير من الفرش وإنما قام ﷺ بالنزول بنفسه ومساعدة أصحابه في حفر الخندق وأيضاً تحفيزهم على سرعة العمل في إنجاز ما أوكل إليهم. (عن أنس رضي الله عنه يقول: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرين والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم. فلما رأى مابهم من النصب والجوع قال: اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة فأغفر للأنصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له: نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد مابقينا أبدا) (البخاري، ١٤٠٥هـ، جـ٧، ص ٣١٦).

ومن الأبيات التى كان يشجعهم بها رسول الله ﷺ ماروواه البخاري (١٤٠٥هـ) يقول: (عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه أو أغبر بطنه يقول:

والله لولا الله ما أهتدينا ... ولاتصدقنا ولاصلينا

فأنـزلن سكينةً علينا ... وثبّت الأقدام إن لاقينا

إن الأولى قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفع صوته أبينا أبينا) (جـ ٧، ص ٣٢١).

ومما يرويه الواقدي (١٩٦٥م) أن النبي ﷺ كان يعمل مع المسلمين في الحفر ونقل التراب حتى بلغ منه التعب فجلس متكئاً على شقه الأيسر، فذهب به النوم فقام أبوبكر وعمر يردون الناس عنه حتى لاينبهوه، ففزع ﷺ ووثب وقال ألا أفزعمتوني وأخذ الكرزن يضرب ويقول:

اللهم إن العيش عيش الآخره ... فاغفر للأنصار والمهاجره

اللهم العن عضلاً والقارة فهم كلفوني نقل الحجارة (جـ٢، ص ٤٥٣).

ولقد دأب الرسول ﷺ وأصحابه في حفر الخندق حتى لايفاجئهم جيش الأحزاب.

يقول ابن هشام (د. ت): أن الرسول ﷺ لما سمع بقدوم الأحزاب ضرب الخندق على المدينة وعمل فيه هو وأصحابه ابتغاء المثوبة والأجر من الله تعالى، أما المنافقون فقد أبطأوا في العمل وأخذوا يتسللون من العمل دون إذن، وأما المسلمون إذا عرضت لهم حاجة كانوا يستأذنون الرسول ﷺ، فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستئذنوه إن الذين يستئذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استئذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم** ﴾ (سورة النور ٦٢).

وقال سبحانه وتعالى ايضاً عن حال المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بدون إذن: ﴿ **لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ (سورة النور آية ٦٣).

هذا ماكان من فعل النبي ﷺ مع أصحابه والمنافقين وقت حفر الخندق وهناك أيضاً المعجزات التى أيد الله بها رسوله ﷺ عند حفر الخندق وهي كما يلي:

جـ- معجزات النبي ﷺ عند حفر الخندق:

لقد أيد الله رسوله ﷺ في هذه الغزوة بكثير من المعجزات ليس تأكيداً لنبوته ﷺ للناس فقط وإنما كانت تثبيتاً للمسلمين وليعلموا أن الله معهم وسينصرهم على عدوهم.

١- ومن هذه المعجزات تفتيت الصخرة الشديدة الصلابة على المسلمين ورؤيته ﷺ لكثير من الفتوحات التى تحققت بعد وفاته ﷺ وقد ورد في هذه القصة كثير من الأحاديث ونكتفى هنا بما يرويه البيهقي (١٤٠٥هـ) عن هذه المعجزة لأنها شاملة لجميع الأحاديث الباقية:

«قال عمرو بن عوف: فكنت أنا، وسلمان، وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن، وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً فحضرنا حتى إذا بلغنا الثدي أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة، فكسرت حديدنا وشقت علينا، فقلنا: ياسلمان ارق إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيها بأمر فإنا لانحب أن نجاوز خطه، فرقى سلمان حتى أتى رسول الله ﷺ، وهو حازب عليه قبة تركية فقال: يارسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من الخندق مدورة فكسرت حديدنا، وشقت علينا حتى مايحيك فيها قليل ولا كثير، فمُرنا فيها بأمرك، فإنا لانحب أن نجاوز خطك، فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان في الخندق، ورقينا عن الشقة في شقة الخندق فأخذ رسول الله ﷺ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها برقة أضاء مابين لابتيها يعني لابتي المدينة، حتى لكأن مصباحاً في جوف ليل مظلم، فكبّر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح، وكبّر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ ثانية، فصدعها وبرق منها برقة أضاء لها مابين لابتي المدينة حتى لكأن مصباحاً في جوف ليل مظلم، فكبّر رسول اللّه ﷺ تكبيرة فتح، فكبّر المسلمون. ثم ضربها رسول الله ﷺ الثالثة فكسرها، وبرق منها برقة أضاءت مابين لابتيها، حتى لكأن مصباحاً في جوف ليل مظلم فكبّر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح، فكبّر المسلمون ثم أخذ بيد سلمان فرقى فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يارسول الله لقد رأيت شيئاً ما رأيته قط، فالتفت رسولَ الله ﷺ إلى القوم فقال: هل رأيتم ما يقول سلمان؟ قالوا نعم يارسول الله بأبينا أنت وأمنا، قد رأيناك تضرب فخرج برق كالموج فرأيناك تكبّر، ولانرى شيئاً غير ذلك، فقال: صدقتم ضربت ضربتي الأولى، فبرق الذي رأيتم أضاءت لي قصور الحيرة، ومدائن كسرى، كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل بأن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثانية، فبرق الذى رأيتم أضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهره عليها، ثم ضربت ضربتي الثالثة، فبرق منها الذي رأيتم، أضاءت منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل بأن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا يبلغهم النصر،

وأبشروا يبلغهم النصر، وأبشروا يبلغهم النصر، فاستبشر المسلمون، وقالوا: الحمد الله موعود صادق بأن الله وعدنا النصر بعد الحصر، فطلعت الأحزاب، فقال المسلمون: ﴿ **هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله * ومازادهم إلا إيماناً وتسليما** ﴾ (سورة الأحزاب ٢٢)، وقال المنافقون: ألا تعجبون؟ يحدثكم ويمّنيكم، ويمدكم بالباطل يخبركم أنه بصر من يثرب قصور الحيرة، ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق، ولاتستطيعون أن تبرزوا فأنزل الله ﴿ **إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلا غرورا** ﴾ (سورة الأحزاب ١٢) (جـ ٣، ص ٤١٩ - ٤٢٠).

٢ - ومن معجزاته ايضاً ﷺ في تلك الغزوة تكثير الطعام القليل على يده ﷺ، ومن ذلك مايرويه البخاري (١٤٠٥هـ) يقول:

«عن سعيد بن ميناء قال: سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً شديداً، فانقلبت إلى امرأتي. فقلت: هل عندك شيء فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً فأخرجت لي جربا من صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقالت: لاتفضحني برسول الله وبمن معه فجئته فساررته فقلت: يارسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطبخنا صاعاً من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك فصاح النبى ﷺ فقال: ياأهل الخندق إن جابراً قد صنع سوراً فحي هلا بكم فقال رسول الله ﷺ لاتنزلن برمتكم ولاتخبزن عجينكم حتى أجيء فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امراتي فقالت: بك بك فقلت: قد فعلت الذى قلت فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال: ادع خابزة فلتخبز معك. واقدحي من برمتكم ولاتنزلوها وهم ألف. فأقسم بالله لقد أكلوها حتى تركوه وانحرفوا. وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو» (جـ ٧، ص ٣١٩ - ٣٢٠).

٣ - ومن معجزاته مارواه البيهقي (١٤٠٥هـ) قال: عن ابنة بشير بن سعيد بعثتني أمي بتمر في طرف ثوبي إلى أبي وخالي. وهم يحفرون الخندق، فمررت على رسول الله ﷺ فناداني فأتيته، فأخذ التمر مني في كفيه، وبسط ثوبا فنثره عليه، فتساقط في جوانبه، ثم أمر بأهل الخندق فاجتمعوا، وأكلوا منه. حتى صدوا عنه» (جـ٣، ص ٤٢٧).

هذا ماكان من معجزاته ﷺ في غزوة الخندق ونرى فيها بركته ﷺ من تكثير للطعام، وعدم إيثار نفسه ﷺ بالطعام بل كان مشاركاً لأصحابه في الجوع والبرد والعمل فهو ﷺ القدوة الحسنة لهم.

رابعاً: إقبال جيش الأحزاب على المدينة ونقض بني قريظة للعهد:

وقبل الحديث عن إقبال جيش الأحزاب على المدينة نذكر هنا الروايات في المدة التى تم فيها الحفر يقول ابن حجر (١٤٠٥هـ): أن حفر الخندق تم في عشرين يوماً هذا ما قاله موسى بن عقبة، وعند الواقدي أربعة عشر يوماً، وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوماً، وفي الهدى لابن القيم أقاموا شهراً (جـ ٧، ص ٣١٥).

هذه الروايات في الحفر والتى رواها ابن حجر نقلاً عن موسى بن عقبه لم تثبت عند الواقدي ولاعند النووي ولاعند ابن القيم وإنما كانت هذه المدة فى حصار الأحزاب للمدينة.

ونرجح هنا أحد الأقوال ببعض العمليات الحسابية ومعرفة المسافات

يقول أبو خليل (١٤٠٥هـ) إنه بحساب ما فرض لكل مسلم في حفر الخندق[1] وعدد المسلمين المشاركين ثلاثة آلاف فيكون طول الخندق ٣٠٠٠ × ٤ = ١٢٠٠٠ ذراع وقدر عرض الخندق بتسعة أذرع إلى مافوقها وليكن وسطياً ١٠ أذرع وعمقه ٧ أذرع إلى عشرة وهي المسافة التي لاتستطيع الخيل اجتيازها.

والذراع المعتبر هو الذراع الشرعي والذي أجمع عليه الفقهاء ٢ر٤٦سم، ١ر٤٦٢ر٠ م

---

(١) انظر ص ١٩.

لنحول المقاييس السابقة إلى أمتار

١٢٠٠٠ ذراع × ٠,٤٦٢ = ٥٥٤٤ م طول الخندق

١٠ أذرع × ٠,٤٦٢ = ٤,٦٢ م متوسط عرضه

٧ أذرع × ٠,٤٦٢ = ٣,٢٣٤ متوسط عمقه

والطول المطلوب من كل فرد إنجازه

٤ أذرع × ٠,٤٦٢ = ١,٨٤٨ م

أما حجم العمل المطلوب من كل فرد فهو

١,٨٤٨ × ٤,٦٢ × ٣,٢٣٤ = ٢٧,٦١١١١٥ م٣

وهذا الرقم ٣ م٣ مقبول إنجازه من عامل هذا اليوم فكيف وقد كان أولئك في سرعة من الإنجاز والعمل.

كمية العمل: ٢٧,٦١١١١٥ والإنجاز اليومي تقريباً ٣ م٣ من هذين الرقمين يمكننا عدد الأيام ٢٧,٦١١١١٥ ÷ ٣ = ٩,٢٠٣٧٠ أي مابين ٩ إلى ١٠ أيام والمدة الطبيعية لوصول المسافر من نجد إلى الحجاز هي على الاقل ثمانية أيام، ولما كان خبر الأحزاب وصل إلى رسول الله ﷺ بعد أربعة أيام[١] يضاف إليها عشرة أيام مدة حفر الخندق، فنقول على ضوئها أنه لم يصل الأحزاب إلى المدينة إلا بعد أربعة عشر يوما، وهي المدة المعقولة لذهاب وفد اليهود من مكة إلى غطفان في نجد، وسير غطفان إلى المدينة لتلتقي بقريش (ص ٩١ - ٩٣).

وهذه المدة هي التي يراها الباحث معقوله في حفر أرض ليست صخرية وهو المعروف عن أرض المدينة المنورة.

وحين تم الانتهاء من حفر الخندق تزامن ذلك مع وصول قريش ومن معها من الأحزاب للقاء الرسول ﷺ والانتقام منه، وقد نزلت قريش بمجتمع الأسيال من رومه، في عشرة آلاف من

---

(١) انظر ص ١٧.

أحابيشهم، ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تبعهم ونزلت بذئب نقمى، إلى جانب أحد، وخرج الرسول ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين حتى جعلوا جبل سلع خلف ظهورهم، والخندق بينهم وبين جيش الأحزاب، (ابن هشام، د. ت جـ٣، ص ٢٢٠).

وبعد نزول الأحزاب في مواقعهم ذهب حيي بن أخطب لبني قريظة يريد منهم نقض عهدهم مع رسوله ﷺ. ويروي ابن هشام (د. ت) عن هذه الواقعة بقوله خرج عدو الله حيي بن أخطب، حتى أتى كعب بن أسد، وكان صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، فلما سمع كعب بقدوم حيي بن أخطب أغلق دونه باب الحصن فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له وقال: ويحك ياحيي: إنك امرىء مشئوم، وإني قد عاهدت محمداً ولم أجد منه إلا الوفاء والصدق، فكرر عليه افتح لي أكلمك، فقال له: ما أنا بفاعل، فقال له: والله ما أغلقت دوني إلا جشيشتك[١] أن آكل منها فأحفظ[٢] ففتح له، فقال ويحك ياكعب جئتك بعز الدهر وببحر طام[٣] وأخبره أنه أتاه بقريش وغطفان حتى يستأصلوا محمداً ومن معه، فقال له كعب: جئتني بذل الدهر وبجهام[٤] قد هراق ماءه، فهو يرعد ويبرق، ليس فيه شيء ويحك ياحيي دعني وما أنا عليه فلم أرَ من محمد إلا صدقاً ووفاءً، فلم يزل حيي بن أخطب بكعب يراوده ويعاهده لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمداً ليدخلن معه إلى حصنه، حتى نقض عهده مع رسول الله ﷺ (جـ٣ - ٤ ص ٢٢١).

- تحري الرسول ﷺ عن نقض بني قريظة للعهد:

يقول ابن هشام (د. ت) فلما انتهى الخبر لرسول الله ﷺ، بعث رسول الله ﷺ سعد ابن معاذ، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عباده، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهم عبدالله ابن رواحه، وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فإن كان حقاً فالحنوا

---

(١) جشيشتك: طعام يصنع من البر يطحن غليظاً. (البستاني، د. ت، ص ٢٥٦).

(٢) فأحفظ: أغضبه. (ابن منظور، د. ت، جـ٧، ص ٤٤٢).

(٣) طام: مرتفع، ويقصد كثرة الرجال. (ابن منظور، د. ت، جـ١٢، ص ١٩).

(٤) بجهام: السحاب الرقيق الذى لا ماء فيه. (ابن منظور، د. ت، جـ١٢، ص ١١١).

لحناً أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على العهد فاجهروا به للناس، فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم وقد نالوا من رسول الله ﷺ ؟ وأنكروا العقد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، فشاتمهم سعد بن معاذ فشاتموه، فقال له سعد بن عباده: دع عنك هذا. فما بيننا وبينهم أعظم من المشاتمة، ثم أقبلوا على رسول الله ﷺ وقالوا له: عضل والقارة - أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه - فقال ﷺ: الله أكبر، أبشروا يامعشر المسلمين (جـ ٣ - ٤، ص ٢٢١).

وفي ابن كثير (١٤٠٥هـ) «يقول موسى بن عقبة: ثم تقنع رسول الله ﷺ بثوبه طويلاً واشتد الخوف والبلاء على المسلمين وعلموا أنه لم يأته عن بني قريظة خير، ثم رفع رأسه وقال: أبشروا بفتح الله ونصره» (جـ٤، ص ١٠٥).

وهنا في هذه الأحوال والشدائد تظهر النفوس المؤمنة الموقنة بنصر الله وبشرى رسوله ﷺ وتظهر النفوس الضعيفة التى لاتؤمن بالله حق الإيمان ولاتؤمن برسوله ﷺ وإنما دخلت الإسلام خوفاً من المسلمين. يقول ابن هشام (د. ت) وعظم البلاء واشتد الخوف، وأتاهم العدو من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل الظن، يقول باشميل (١٣٩١هـ) وفي هذا الموقف نزل قوله تعالى: ﴿ **إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار * وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً** ﴾ (سورة الأحزاب ٩ - ١٠).

وأما حال المنافقين فبيّنه لنا ابن هشام (د. ت). بقوله: ونجم عن حالة الخوف السابقة، نفاق واضح، حتى قال: معتب بن قشير: كان محمد يعدنا أن نأخذ كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لايأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط.

ويقول أوس بن قيظي: يارسول الله إن بيوتنا عورة من العدو، وذلك على ملأ من رجال قومه - فأذن لنا أن نرجع إلى بيوتنا فإنها خارج المدينة (جـ٣ - ٤، ص ٢٢٢ - ٢٢٣).

يقول ابن كثير (١٤٠٥هـ) عن حال هؤلاء المنافقين. وأمثالهم هم المرادون بقوله تعالى: ﴿ **وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا * وإذ قالت**

طائفة منهم يأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبى يقولون إن بيوتنا عورة وماهى بعورة إن يريدون إلا فراراً﴾ (سورة الأحزاب ١١ - ١٢) (جـ٢، ص ١٠٦).

خامساً: ثبات المسلمين على الحق.

ولما عظم البلاء واشتد الخوف أراد النبي ﷺ أن يخفف الحصار عن المسلمين، أو أنه أراد ﷺ فك عرى جيش الأحزاب بأن أراد ﷺ عقد صلح مع غطفان على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة. وذلك مايرويه ابن هشام (د. ت) بقوله: أن النبي ﷺ أراد أن يعقد صلحاً مع غطفان على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة على أن يرحلوا عن جيش الأحزاب، وقد كان هذا بينه ﷺ وبين عيينة بن حصن، والحارث بن عوف قائدا غطفان، وقد كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة عليه ولا عزيمة الصلح، فلما أراد ﷺ العزم أرسل لسعد بن معاذ، وسعد بن عباده يستشيرهم في الصلح، فسألوا الرسول ﷺ أهو أمر من السماء لابد أن نعمل به، أم هو أمر نحبه فنصنعه فقال ﷺ لهم بل هو شيء أصنعه لكم، وبيّن لهم ﷺ سبب ذلك بقوله: أنه رأى العرب قد اجتمعوا عليهم فأراد ﷺ كسر شوكتهم، فرد عليه سعد بن معاذ يا رسول الله: قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، وهم لايطمعون أن يأكلوا ثمرة إلا قرى[1] أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله مالنا بهذا حاجة، والله لانعطيهم إلا السيف، فنزل رسول الله ﷺ على رأيهم ومزق سعد بن معاذ الصحيفة (جـ ٣ - ٤. ص ٢٢٣).

وبنقض بني قريظة للعهد مع رسول الله ﷺ وعلم قريش وأعوانها بذلك أشتد هجوم جيش الأحزاب من وراء الخندق على المسلمين، وازدادت مناوشتهم للمسلمين ومحاولة بعض فرسان قريش عبور الخندق.

---

(١) قرى: مايصنع للضيف من طعام. (ابن منظور ، د. ت ، جـ١٥ ، ص ١٧٩) .

سادساً: عبور بعض فرسان قريش الخندق ومناوشاتهم للمسلمين:

لقد كان فرسان قريش يطوفون بالخندق ويقومون بمناوشات مع المسلمين من رمى بالحجارة والسهام، ولم يكن بينهم قتال بالسيف حتى استطاع نفر من قريش عبور مكان ضيق في الخندق وهم: عمرو بن ود وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب، وضرار بن الخطاب فتنبه المسلمون لهم وضيقوا عليهم. ودعا عمرو بن ود فارس قريش المسلمين للمبارزه فقام له علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له ﷺ اجلس إنه عمرو بن ود وكرر عمرو النداء ثلاث مرات وفي كل مرة يقوم علي رضى الله عنه ويجلسه ﷺ فقال عمرو:

ولقد بححت من النداء　　بجمعكم هل من مبارز

إن الشجاعة في الفتى　　والجود من خير الغرائز

فقام علي رضي الله عنه فقال له ﷺ إنه عمرو فقال علي: وإن كان عمرا فأذن له ﷺ وأنشد عليا رضى الله عنه:

لا تعجلن فقد أتاك　　مجيب قولك غير عاجز

ذو نية وبصيرة　　والصدق منجى كل فائز

وسار علي رضي الله عنه إلى عمرو وقال له ياعمرو إنك كنت في الجاهلية قد عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى ثلاث خصال إلا أخذت منه فقال له: أجل، قال له: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله ﷺ، فقال: لا حاجة لي بذلك، فقال: علي وأخرى ترجع إلى بلادك فإن يك محمداً ﷺ صادقاً كنت أسعد الناس، وإن يك كاذباً كان الذي تريد قال: هذا ما لاتتحدث به نساء قريش أبداً وكيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت - وقد نذر يوم بدر أنه لايمس رأسه طيب حتى يقابل محمداً ولم يستطع الخروج يوم أحد لما كان فيه من جروح - قال: فالثالثة ماهي؟ قال: البراز فضحك عمرو وقال: هذه الخصلة ماكنت أظن أن أحداً من العرب يروعني بها ثم قال: عند طلب المبارزة لم يا ابن أخي ما أحب أن أقتلك، فقال له علي رضي الله عنه لكني والله أحب أن أقتلك، وطلب منه النزول عن فرسه حتى يصير النزال عادلاً فنزل عمرو

عن فرسه وعقرها، وأقبل على علي فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فقدها وأثبت السيف فيها وأصاب رأس علي فشجه فضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فقتله فكبر المسلمون فعرف النبي ﷺ أن عليا قتل عمراً (الحلبي، ١٣٨٢، حـ٢، ص ٣٤٠ - ٣٤١).

وانهزم بقية الفرسان من أمام المسلمين وقال علي رضي الله عنه في ذلك كما يقول ابن هشام (د. ت):

«نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب

فصدرت حين تركته متجندلاً [١] كالجذع بين دكادك [٢] وروابي

وعففت عن أثوابه ولو أنني كنت المقطر بزني أثوابي

لاتحسبن الله خاذل دينه ونبيه يامعشر الأحزاب

وقال ابن إسحاق:

وعند فرار فرسان قريش ألقى عكرمه بن أبي جهل رمحه فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فر وألقى لنا رمحه لعلك عكرم لم تفعل

ووليت تعدو كعدو الظليم [٣] ما إن تجور عن المعدل

ولم تلق ظهرك مستأنسا كأن قفاك قفا فرعل [٤]

(جـ ٣ - ٤، ص ٢٢٥ - ٢٢٦)

---

(١) متجندلاً: مرميا. (ابن منظور، د. ت، جـ١١، ص ١٢٩).

(٢) دكادك: أرض صعبة. (ابن منظور، د. ت، جـ١٠، ص ٤٢٦).

(٣) الظليم: ذكر النعام. (البستاني، د. ت، ص ١٢١٨).

(٤) فرعل: صغار الضباع. (ابن منظور، د. ت، جـ١١، ص ٥١٨).

ومن المناوشات أيضاً ما ذكره الواقدي بقوله (١٩٦٥م): لقد قامت خيل المشركين بالإغارة على المسلمين، وكان على رأسهم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وكانوا يحاولون عبور الخندق، والمسلمون لهم بالمرصاد، ولم يدعوهم يرتاحون، حتى أن النبي ﷺ كان يستيقظ من منامه فيقوم بمساعدة المسلمين ولا يرجع حتى يرد خيل المشركين.

وازداد الهجوم على المسلمين وعلى رسول الله ﷺ بعد أن أحس جيش الأحزاب وقادتهم بالملل بالبقاء بدون حرب فقد اتفقوا أن يقوموا على المسلمين من كل جهه فقام أبو سفيان من جهته وغطفان وأصحابها من جهته وقام خالد بن الوليد من ناحية قبة النبي ﷺ وكانوا يشدون الضرب ناحية القبة، فقام المسلمون في ردهم من بعد صلاة الفجر إلى مابعد العشاء ولم يستطع أحد من المسلمين أن يصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ولا رسول الله ﷺ (جـ ٢، ص ٤٦٦ - ٤٧٣) وفيما يرويه البخاري (١٤٠٥هـ) في ذلك «عن جابر بن عبدالله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعل يسب كفار قريش، وقال: يارسول الله ماكدت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب قال: النبي ﷺ، والله ما صليتها فنزلنا مع النبي ﷺ بطحان. فتوضأ للصلاة، وتوضأنا لها، وصلى العصر بعد ماغربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب». وأيضا «عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال يوم الخندق: ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً. كما أشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس» (جـ ٧، ص ٣٢٥).

وخلال هذه المناوشات أصيب سيد الأوس سعد بن معاذ رضي الله عنه.

سابعاً: إصابة سعد بن معاذ رضي الله عنه:

يقول ابن إسحاق: أن عائشة رضي الله عنها كانت في حصن بني حارثة وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن، فمر بهم سعد وكان عليه درع قصيرة خرجت منها ذراعه وفي يده حربة وكان مسرعاً وهو يقول:

لبثت قليلا يشهد الهيجا جمل   لابأس بالموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه الحق بني فوالله قد أخرت، فقالت عائشة: ياأم سعد: والله لوددت أن درع سعد أسبغ(١)، قلت: وخفت عليه حيث أصاب السهم منه، فرُمي سعد في أكحله، وقد رماه حباب بن قيس بن العرقة فلما أصاب سعد قال: خذها مني وأنا ابن العرقة فقال له سعد: عرق الله وجهك في النار، ودعا سعد: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها، فإنه لقوم أحب إليّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فأجعله لي شهادة، ولاتمتني حتى تقر عيني ببني قريظة (ابن هشام. بدون، جـ٣، جـ٤، ص ٢٢٦ - ٢٢٧).

وهكذا نرى محاولة قريش النيل من رسول الله ﷺ وقتله، ولكن المصطفى كان شديد الحرص في أمور الحرب فلم يترك لهم ﷺ فرصة لينالوا منه لأنهم إن فعلوا ذلك كان نيلاً من الإسلام والمسلمين. فقد كان من حرص رسول الله ﷺ دائماً الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله فاتخذ ﷺ كما يذكر الواقدي (١٩٦٥م) لنفسه حرساً منهم: عبادة بنى بشر، وسعد بن أبي وقاص (جـ٢، ص ٤٦٣ - ٤٦٤).

وأيضاً اتخذ شعاراً للمسلمين ليعرف بعضهم بعضا وهذا الشعار كما يذكر ابن هشام (د. ت) هو حم. لا ينصرون (جـ ٣، ص ٢٢٦).

هذا ماكان من شأن جيش الأحزاب مع رسول الله ﷺ وأصحابه، أما الطرف الآخر وهم بنوا قريظه فقد كان لهم شأن آخر مع رسول الله ﷺ والمسلمين.

ثامناً: إغارة بني قريظة على المدينة والحصون التي فيها الذراري والنساء:

لقد كان بنو قريظة ينتظرون تشديد الحصار على المسلمين من قبل جيش الأحزاب، وأخذوا يغيرون على المدينة لعلمهم أنه لايوجد أحد بها من الرجال فمن ذلك مايرويه الواقدي (١٩٦٥م) فيقول: خرج نباش بن قيس مع نفر من اليهود يريدون حصن المدينة فلما انتهوا إلى بقيع الغرقد فاجأهم نفر من المسلمين وعلى رأسهم سلمة بن أسلم بن حريش وهو يحرس المدينة

---

(١) أسبغ: أكمل وأطول. (ابن منظور، د. ت، جـ٨، ص ٤٣٣).

فقاتلهم حتى ردهم إلى حصونهم. (جـ٢، ص ٤٦٢).

وأيضاً ماكان من قصة اليهودي الذي كان يطوف بحصون النساء في المدينة وليس فيها من يدافع عنها من الرجال فقامت صفية بنت عبدالمطلب وقالت لحسان بن ثابت وقد كان معهم في الحصن: ياحسان إن هذا اليهودي يطوف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من اليهود، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه فانزل إليه فقاتله، فقال لها: يغفر الله لك يا ابنة عبدالمطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، فقامت صفية وشدّت وسطها وأخذت عاموداً ثم نزلت الحصن وضربت هذا اليهودي حتى قتلته. (جـ ٣ ، ص ٢٢٨).

وما كان من بني قريظة وتزويدهم لجيش الأحزاب بالمؤن والطعام. يقول الحلبي (١٣٨٢هـ): «إن طائفة من الأنصار خرجوا ليدفنوا ميتاً منهم بالمدينة فصادفوا عشرين بعيراً لقريش محملة شعيراً وتمراً وتبناً حملها حيي بن أخطب تقوية لقريش فأتوا بها رسول الله ﷺ فتوسع بها أهل الخندق» (جـ٢، ص ٣٤٥).

وبهذه الأفعال من بني قريظة اشتد الكرب على رسول الله ﷺ والمسلمين فيهود بني قريظة من أعلى المدينة وجيش الأحزاب من أسفلها، فلم يكن للنبي ﷺ من ملجأ ولا مخرج إلا الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء ليكشف عنه الكرب والشدة.

تاسعاً: دعاء النبي ﷺ في غزوة الأحزاب:

يروي البخاري (١٤٠٥): «عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما يقول: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم» (جـ٧، ص ٣٢٦). ومن دعائه ﷺ يوم الأحزاب ما يرويه ابن كثير (١٤٠٥هـ) فيقول: أتى الصحابه إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: لقد بلغت القلوب الحناجر فهل من شيء نقوله قال: «نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا» (جـ٣، ص ١١٢). يقول الحلبي (١٣٨٢هـ): ثم أتاه جبريل بعد هذا الدعاء فبشره أن الله يرسل عليهم ريحاً وجنوداً، فأعلم رسول الله ﷺ أصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلاً شكراً شكراً.

وجاء فيه أيضاً أنه دعا ﷺ بقوله: «يا صريخ المكروبين يامجيب المضطرين اكشف همي

وغمي وكربي فإنك ترى مانزل بي وبأصحابي » (جـ٢، ص ٣٤٥).

وذكر السيوطي (١٣٧٨هـ، ص ٥٧٧، جـ ١) والحلبي (١٣٨٢هـ، جـ٢، ص ٣٤٥) أن رسول الله ﷺ بدأ بالدعاء يوم الإثنين والثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له مابين صلاتي الظهر والعصر فعرفنا البشر في وجهه ﷺ.

وهكذا نرى رسول الله ﷺ قد أعد العدة لحرب هؤلاء ولم ينس الاعتماد على الله والتوكل عليه والالتجاء والتضرع إليه بأن ينصر عباده المؤمنين قال تعالى: ﴿ **يأيها الذين ءامنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ (سورة محمد آية ٧).

فأرسل الله إلى رسوله ﷺ أحد جنوده وهو نعيم ابن مسعود فأدخل الإيمان في قلبه وهداه للإسلام فكان أول جند الله الذين أيَّد بهم رسوله ﷺ ليفك عرى الأحزاب وليشتت شملهم ويمزق وحدتهم. ولقد فعل ابن مسعود بجيش الأحزاب أمراً كان فيه بداية تحول المعركة إلى صالح المسلمين.

عاشراً: قصة نعيم بن مسعود ودوره في الغزوة:

يقول ابن هشام (د. ت) عن هذه القصة:

أن نعيم ابن مسعود الغطفاني، أتى إلى رسول الله ﷺ وقال له: يارسول الله إني قد أسلمت، وإن قومي لايعلمون بإسلامي فمُرني بما شئت، فقال له ﷺ: إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة، فخرج نعيم ابن مسعود حتى أتى بني قريظة، وكان نديماً لهم في الجاهلية فحدثهم بحديث وقال لهم: يا بني قريظة تعرفون ودي لكم قالوا: قد صدقت ولست عندنا بمتهم فقال لهم: إن قريشاً وغطفان ليسوا مثلكم، فهذه البلد بلدكم وفيها أموالكم ونساؤكم، وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد نقضتم العهد معه، وقريش وغطفان أموالهم ونساؤهم بعيدين عنه، فإن رأوا فرصة أصابوه وإلا رجعوا إلى ديارهم وخلوا بينكم وبينه ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم نفراً من أشرافهم يكونون ثقة بأيديكم حتى يبقوا على قتال محمد معكم فقالوا: لقد أشرت بالرأي.

ثم خرج وأتى قريش: وأتى سفيان بن حرب ومن معه وقال لهم: لقد عرفتم ودي لكم وفراقي لمحمد، وقد بلغني أمراً قد رأيت أن أبلغكموه نصحاً لكم، قال: تعلمون أن اليهود قد ندموا على ماصنعوا بمحمد وقد أرسلوا إليه أنهم ندموا على مافعلوا معه وقالوا له هل يرضيك أن نأخذ من غطفان وقريش رجالاً من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك عليهم فأرسل إليهم: أن نعم.

فإن بعثوا لكم يريدون، رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم رجلاً واحداً.

ثم خرج إلى غطفان فقال: يامعشر غطفان، إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إليّ ولا أراكم تتهموني قالوا: صدقت فأخبرهم مثلما أخبر قريش فلما كانت ليلة السبت من شوال أرسل أبوسفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان، فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف[١] والحافر[٢] فاغدوا نقاتل محمد ونفرغ منه، فأرسلوا إليهم أن اليوم يوم السبت ونحن معشر اليهود لانعمل في هذا اليوم، ولسنا مع ذلك نقاتل محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون ثقة بأيدينا لأننا نخشى إن اشتد القتال تسرعوا إلى بلادكم وتتركونا، والرجل في بلدنا ولاطاقة لنا به، فلما رجعت الرسل إلى قريش وغطفان قالوا: والله إن الذى حدثكم به نعيم ابن مسعود لحق فأرسلوا إليهم: إنا والله لاندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا. فقالت بنو قريظة حين بلغتهم الرسل: إن الذي ذكر لكم ابن مسعود لحق فأرسلوا إلى قريش وغطفان إنا والله لانقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً فأبوا عليهم وخذلهم الله (جـ٣، ص ٢٢٩ - ٢٣١).

كان هذا العامل الأول في تفكيك جيش الأحزاب وتفريقهم، ثم كان العامل الثاني وهو الريح، والعامل الثالث الملائكة عليهم السلام، والذي زاد في إضعاف معنويات جيش الأحزاب قال تعالى: ﴿ **يأيها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٩). ويروي

---

(١) الخف: الإبل. (ابن منظور، د. ت، جـ٦، ص ٨١).

(٢) الحافر: الخيل. (ابن منظور، د. ت، جـ٤، ص ٢٠٥).

البخاري (١٤٠٥هـ) : «عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : نصرت بالصبا[١] وأهلكت عاد بالدبور[٢]» (جـ٢ ، ص ٤١٧) .

فقد كانت هذه الريح تطفىء نارهم، وتقلب قدورهم، وتقلع خيامهم، وأما الملائكة فلم تقاتل يومئذ .

وأما الجند الرابع وهو الرعب الذى ألقي في قلوب جيش الأحزاب هذا ماذكره الغضبان (١٤١١هـ) ولم يذكر في كتب السير ولكنه مأخوذ من الحديث الذى ذكر فيه الأمور الخمس التى مُيِّز بها رسول الله ﷺ في حروبه يروي النووي في صحيحه (١٣٩٢هـ) في حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب من مسيرة شهر..... » (جـ١ ، ص ١٤٦) . وأيضاً فيما رواه البخاري (١٤٠٥هـ) : «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : بُعثت بجوامع الكلم، ونُصرت بالرعب . . . » جـ ١٢ ، ص ٣٣٧ . ومأخوذ أيضاً من حال قريش في قصة حذيفة بن اليمان وماهم عليه من الرعب والخوف .

حادي عشر : قصة حذيفة بن اليمان، ورحيل الأحزاب عن المدينة:

يقول البيهقي (١٤٠٥هـ) أن النبي ﷺ أراد أن يتثبت من رحيل جيش الأحزاب فنادى ﷺ في أصحابه من يأتيني بخبر القوم، وفي صحيح مسلم (١٣٩٢هـ) «قال : من يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة» (جـ ١٢ ، ص ١٤٦) فلم يجبه أحد وكررها ثلاثاً ثم نادى فقال : ياحذيفة قم وأتنى بخبر القوم وقد كان حذيفة في حاله كما يصفها : شديد البرد شديد الخوف، فيقول : فخرجت، فقال رسول الله ﷺ : اللهم احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته يقول حذيفة : فوالله ماخلق الله فزعاً، ولاقرا[٣] في جوفي إلا خرج، فلما وليت، قال ياحذيفة : لاتحدثن في القوم شيئا حتى تأتيني، فخرجت حتى

---

(١) الصبا : ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار . (ابن منظور ، د. ت ، جـ١٤ ، ص ٤٥٢) .

(٢) والدبور : هي الريح القادمة من الغرب وهي باردة وعقيم وتهلك القوم. (ابن منظور ، د. ت ، جـ٤ ، ص ٢٧١).

(٣) قرا : الخوف .(ابن منظور ، د. ت ، جـ٥ ، ص ٨٢) .

إذا دنوت معسكر القوم إذا برجل ضخم يقوم بيده على النار ويمسح خاصرته: الرحيل الرحيل ولم أعرف أنه أبوسفيان، فنزعت سهماً من كنانتي لأرميه، فذكرت قول الرسول ﷺ فرددت سهمي، ثم قمت إلى بقية المعسكر ودنوت من بني عاصم ووجدتهم يقولون الرحيل الرحيل، وإذا الريح لاتجاوز معسكرهم شبراً والحجارة تضرب رحالهم، ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ وإذا بي بعشرين فارساً، فقالوا: أخبر صاحبك أن الله كفاك القوم فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل في شميلة يصلي، فأشار إلى بيده وقد عاودني البرد، وجعلت ارتعد من البرد، فدنوت منه، فأسبل علي شملته فأخبرته خبر القوم. (جـ٣، ص ٤٥١ - ٤٥٣).

وفي صحيح مسلم (١٣٩٢هـ) «فأخبرت رسول الله ﷺ فألبسني ﷺ من فضل عباءة كانت عليه يصلي بها فلم أزل نائماً حتى الصبح، فلما أصبحت قال رسول الله ﷺ قم يانومان» (جـ٤، ص ١٤٦)

يقول ابن القيم (١٤٠٧هـ) وبعد حصار دام شهراً، رحل المشركون عن المدينة.

«وقدأرسل أبوسفيان للرسول ﷺ رسالة يقول فيها: باسمك الله فإني أحلف باللات والعزى وأساف ونائلة وهبل لقد سرت إليك في جمعنا وإنا نريد ألا نعود إليك ابداً حتى نستأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاءنا وجعلت مضائق وخنادق، واعتصمت بالخندق فاعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها، وإنما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها، ومافعلت هذا فراراً من سيوفنا ولقائنا فليت شعري من علمك هذا، فإن نرجع عنكم، فلكم منا يوم كيوم أحد ننصر فيه النساء.

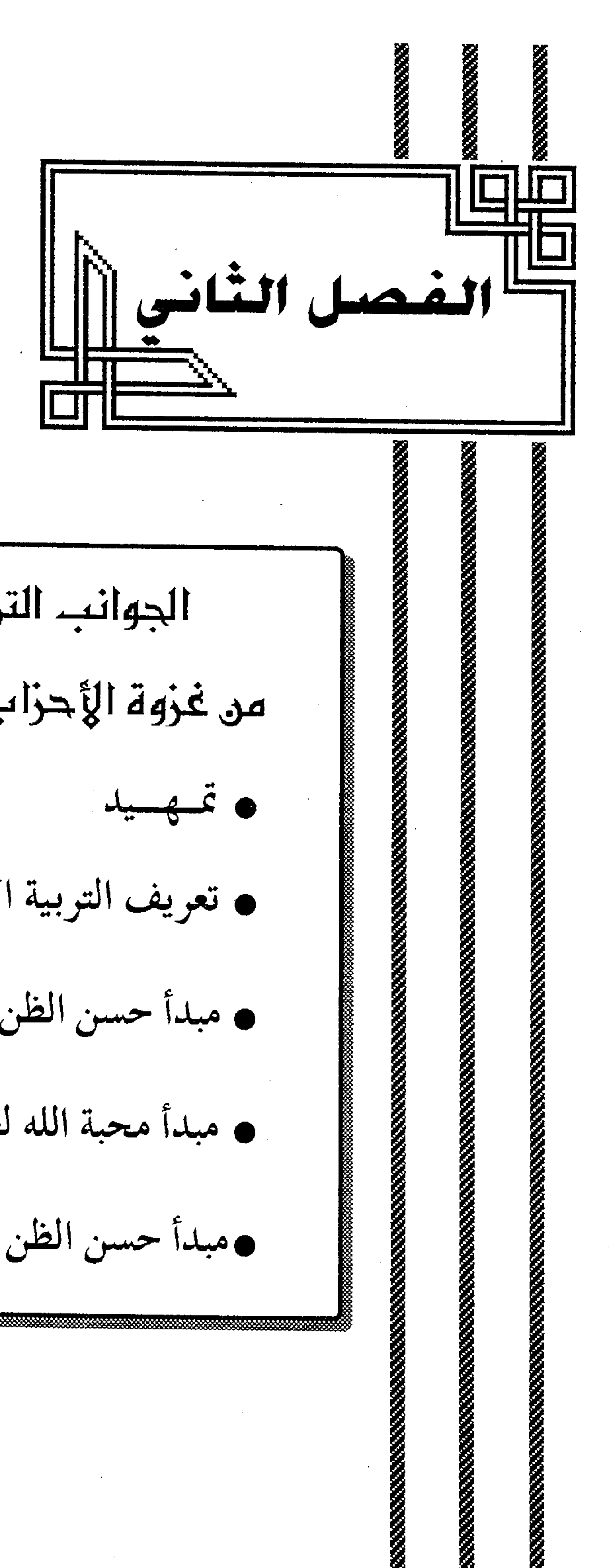
فأرسل له ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى أبي سفيان بن حرب أما بعد فقد أتاني كتابك، وقديماً غرك بالله الغرور، أما ذكرت أنك سرت إلينا وأنت لاتريد أن تعود حتى تستأصلنا، فذلك يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة، وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وأسافا ونائلة وهبل، حتى أذكرك ذلك ياسفيه بني غالب» (الحلبي ١٣٨٢هـ، جـ ٢، ص ٣٥٣).

وبعد هذا أبلغ النبي ﷺ أصحابه وهم يتركون مواقعهم خلف الخندق بأن هذه الغزوة

ستكون آخر غزوة للمشركين ضد المسلمين، وأن الدائرة ستكون للمسلمين وسوف يكونون هم الفائزين ، « فعن أبي إسحاق يقول : سمعت سليمان بن صرد يقول : سمعت رسول الله ﷺ حين أجلي الأحزاب عنه الآن نغزوهم ولايغزوننا نحن نسير إليهم » (البخاري ، ١٤٠٥هـ ، جـ٢، ص ٣٢٥) .

وبالفعل فلم تقم قائمة للمشركين بعد هذه الغزوة العظيمة، والتي اشتملت على دروس وجوانب تربوية لابد للمسلمين أن يأخذوا بها ليعودوا إلى أمجادهم الماضية، لأن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما النبراس اللذان تستضيء بهما الأمة لتسير في طريق الخير والفلاح .

وفي الفصول التالية محاولة استنباط بعض الجوانب التربوية المستقاة من هذه الغزوة .



الفصل الثاني

الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في الجانب الإيماني

- تمهيد
- تعريف التربية الإيمانية
- مبدأ حسن الظن بالله
- مبدأ محبة الله لعبده
- مبدأ حسن الظن برسول الله ﷺ

تمهيد:

إن الإنسان في هذه الحياة يسير حسب ما يؤمن به، وتكون أفعاله وأقواله على حسب هذه العقيدة وهذا المذهب.

والأمة التي تربي أبناءها على ما تؤمن به تحافظ على نفسها وعلى كيانها من الزوال والانحراف.

والإيمان بالله تعالى هو الفطرة السليمة التى لابد أن يؤمن بها جميع البشر ويسيروا عليها، وماسوى ذلك يكون انحرافاً عن الطريق السوي.

روى البخاري (١٤٠٥هـ): «عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء» (جـ ٤، ص ١٩٣ - ١٩٤).

ومما يدل عليه الحديث أن الإنسان يولد على فطرة الله تعالى وهي الإيمان به، وإنما يغير هذه الفطرة التربية التي ينشأ عليها الإنسان فإما أن يتهود أو يتنصر أو يتمجس.

وكما يقول القرضاوي (١٤٠٢هـ) «أن الفرد بدون دين ولا إيمان ريشة في مهب الريح لاتستقر على حال ولا تعرف لها وجهة، فالفرد بدون دين ولا إيمان ليس له قيمة ولا جذور، إنسان قلق حائر لايعرف سر وجوده ولماذا هو موجود، وهو بغير دين ولا إيمان حيوان شره لاتستطيع أي ثقافة أو قانون أن تحد من شراهته. وكذا المجتمع بغير دين ولا إيمان مجتمع غابة وإن كانت فيه جميع أنواع الحضارة وأسباب النعيم» (ص ١٠).

وهكذا فصحابة رسول الله ﷺ عندما كانوا في الجاهلية، كانوا يعيشون بلا هدف ولا غاية يحاربون ويقاتلون من أجلها ولكن هذا الحال تبدل عندما آمنوا بالله ورسوله فأصبح لهم هدف وغاية يبذلون أنفسهم من أجلها في سبيله قال تعالى: ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾ (سورة التوبة، آية ١١١).

لأن هذا الإيمان الذي جاء هو الكفيل بتحقق أعظمماينشده الإنسان في حياته، والتيَ تبدأ بطمأنينة القلب ورضاه في الحياة الدنيا، وتنتهي بواقع تطبيقي نفسي وجسدي وروحي، يصيب فيها المؤمن من السعادة الخالدة ماهو فوق تصوره وأمله. (الميدانى، ١٣٩٩، ص ٥٦).

وفي هذا الفصل بيان لمفهوم التربية الإيمانية وآثارها ويشتمل على تعريف التربية عند علماء المسلمين وتعريف الإيمان، ومفهوم التربية الإيمانية، وأركانها، وآثارها التربوية، ثم أستنبط من غزوة الأحزاب المواقف الإيمانية والتي ربى الرسول ﷺ أصحابه عليها لتكون لنا زاداً في هذه الحياة.

تعريف التربية الإيمانية : وينقسم هذا التعريف إلى جزئين ، تعريف للتربية وتعريف للإيمان ، فأما تعريف التربية لغة : فقد ذكر النحلاوي (١٤٠٣هـ) أن لها عدة معاني في معاجم اللغة العربية فمن هذه المعاني : ربا يربو بمعنى زاد ونما ، ومعنى آخر : ربي يربي على وزن خفي يخفي، ومعناها : نشأ وترعرع . ومعنى آخر : رب يرب بوزن مد يمد بمعنى أصلحه ، وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه ، ومعنى آخر : ربيب الأمر أربه رباً ورباباً : أصلحته ومتنته . (ص١٢،١٣) .

ويعرفها بعض علماء المسلمين بما يلي :

فقد عرفها أبو حامد الغزالي (د. ت) « إخراج الأخلاق السيئة وغرس الأخلاق الحسنة »(ص٦٧).

كما عرفها ابن سحنون (١٤٠٦هـ) « هي إعداد الصبي للحياة الآخرة عن طريق تعليمه كيفية الشكر لله ، والبعد عن نواهيه ، وإعداده للدنيا ، بمعرفته طائفة من العلوم والمهارات التي تساعدهم على النجاح في الحياة ، وتنفع المجتمع الذي يعيشون فيه » (ص٥٥) .

فقد عرّفها ابن سينا (١٣٢٨هـ) «بأن التربية عادة ويعني بالعادة فعل الشيء الواحد مراراً كثيرة وزمناً طويلاً في أوقات متقاربة» (ص ٢٣) .

وعرّفها ابن خلدون في مقدمته (١٩٧٩م) أن التربية عملية تنشئة اجتماعية للفرد لتعويده بعض العادات والقيم والاتجاهات السائدة في المجتمع وإكسابه المعلومات، وتزويده بالمعارف الموجودة في المجتمع، (ص ١١٩) .

وأما تعريف الإيمان لغة عند الرازي (١٣٥٣هـ) «بأن الإيمان في اللغة التصديق، والله تعالى

المؤمن لأنه آمن عباده من أن يظلمهم» (ص ١٩).

كما يعرّفه الفيروزآبادي (د. ت)، أن معنى الإيمان لغة «آمن به إيماناً صدقه، والإيمان: الثقة وإظهار الخضوع وقبول الشريعة» (جـ ٤، ص ١٩٧).

وفي الاصطلاح: عرّفه ابن القيم (١٤٠٥هـ) أن الإيمان «حقيقة مركبة من معرفة ماجاء به الرسول ﷺ علماً والتصديق به عقداً، والإقرار به نطقاً، والانقياد له محبةً وخضوعاً، والعمل به باطناً وظاهراً، وتنفيذه والدعوة إليه حسب الإمكان» (ص ٧٩).

كما عرّفه الطحاوى (د. ت) «الإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان وجميع ماصح عن رسول الله ﷺ من الشرع والبيان كله حق، والإيمان واحد وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الأولى» (ص ٢٣٦).

ومن وجهة نظر الباحث أن أفضل تعريف للإيمان ما ذكره ابن تيمية (د. ت) : «أن الإيمان تصديق القلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح» (جـ٧، ص ٣٨٨).

وبعد تعريف كلاً من التربية والإيمان نعرّف التربية الإيمانية: والمراد بها: يقول علوان (١٤٠١هـ) في تعريف التربية الإيمانية «المقصود بالتربية الإيمانية ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تميزه مبادئ الشريعة الغراء»، (جـ ١، ص ١٤٧).

ويعرّفها إبراهيم (١٤٠٣ هـ) بأنها التربية التي تعنى بتنشئة الفرد المسلم المنطبع بطبائع الإسلام والعامل بكل تعاليمه يجب أن تبنى على أساس الإيمان بكل أركان الإيمان إيماناً واضحاً متميزاً، وكل تربية تهمل ركناً من أركان الإيمان تصبح تربية ناقصة لا فائدة منها، (ص ١٨٥).

ويعرّفها ياجن (١٤٠٦ هـ) بقوله: «نقصد بأن التربية تنمية، فإننا بالتربية ننمي الإيمان في القلوب ونزيده رسوخاً ويقيناً فيه، وذلك بتبصير المتعلمين والناشئين بآيات الله تعالى» (ص ١٤٧).

ويعرّفها الباحث: بأنها تربية الناشئ منذ إدراكه على أركان الإيمان وذلك بالفهم والتدريب على القيام بهذه الأركان، وتعليمه منذ تميزه مبادئ الشريعة الإسلامية وتطبيقها.

وكما يتضح من التعاريف السابقة أن للإيمان أركاناً لابد أن نربي أبناءنا عليها، وهذه

الأركان هي التى اشتملها حديث الرسول ﷺ .في معرض جوابه لجبريل عليه السلام عندما جاء على صورة أعرابي فسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان وأمارات الساعة ، فقال ﷺ عن الإيمان :« أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » (مسلم ، ١٤٠١،جـ١ ، ص ٥٧) .

وكل ركن من هذه الأركان يحتوى على آثار تربوية عظيمة. تظهر لنا في غزوة الأحزاب من خلال المواقف التى مر بها رسول الله ﷺ وصحابته. فمن الآثار التربوية للإيمان بالله :

١ ـ أن الإيمان بالله يربي على البحث والاطلاع والتأمل والتفكير.

٢ ـ أنه يورث العزة في النفس والشعور بالقوة لأنه موصول بالله .

٣ ـ أنه يصلح من سلوك الإنسان فيجعله يحب الناس ويحب الخير لهم .

٤ ـ يجعل المؤمن يزداد حباً لله ورسوله ﷺ .

٥ ـ أنه يدخل الطمأنينة في قلوب المؤمنين بما أعطاهم الله وبما قسم لهم .

٦ ـ أنه يربي المؤمن فيجعله واقفاً عند حدود الله ورسوله ﷺ فلا يتجاوزها (النحلاوي ١٤٠٣هـ، ص ٨٢، ٨٦).

فهذه الآثار التربوية للإيمان بالله قد تمثلت في صحابة رسول الله ﷺ في غزوة الأحزاب، فنرى الأثر الأول قد تمثل في مشورة سلمان الفارسي في حفر خندق حول المدينة وقد أخذ رسول الله ﷺ بهذه المشورة ، ففي سنن الترمذي (١٣٥٣هـ) : (الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها) (الترمذي، ١٣٥٣هـ، جـ ١٠ ، ص ١٥٩) .

ونجد أن الأثر الثاني قد تمثل في عزة المؤمنين وقوة إيمانهم عندما بلغهم رسول الله ﷺ بقدوم جيش الأحزاب . وأيضاً يتمثل في عدم إبرام الصلح الذي أراد رسول الله ﷺ توقيعه مع غطفان وقول سعد بن معاذ للرسول ﷺ : قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، وهم لايطمعون أن يأكلوا طعاماً إلا قرى أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا[١] .

---

(١) انظر ص ٢٧ .

فهنا قد ظهرت عزة المسلمين وأن هذه العزة مستمدة من الإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ .

وأما الأثر الثالث فيظهر في سلوك جابر بن عبدالله وحزنه على ماأصاب رسول الله ﷺ من شدة الجوع حتى أنه ربط الحجر على بطنه ﷺ فذهب وصنع الطعام للرسول ﷺ(١).

وأما الأثر الرابع فيظهر في إقبال الصحابة على العمل مع رسول الله ﷺ في حفر الخندق وتحملهم شدة الجوع والبرد حباً لله ورسوله ﷺ(٢).

وأما الأثر الخامس فيظهر في تصديق الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله ﷺ في كل ماأخبرهم به من تبشيرهم بالنصر على أعدائهم(٣) . وتبشيرهم بأنهم ظاهرين على قصور الروم وفارس وقصور الحيرة(٤) وتبشيرهم بأنهم سوف يغزون قريشاً ويسيرون إليهم(٥) فهذه الأمور أدخلت الطمأنينة في قلوب المؤمنين مما جعلهم راضين بما قسم الله لهم.

وأما الأثر السادس فيتمثل في عدم اتخاذ الصحابة رضوان الله عليهم أمراً أو رأياً في الصخرة التي اعترضتهم أثناء الحفر، فطلبوا من سلمان أن يأخذ رأي رسول الله ﷺ في هذه الصخرة.(٦) وأيضاً مافعله حذيفة بن اليمان عندما رأى أبا سفيان في معسكر الأحزاب فأراد أن يقتله ولكن امتثل لأمر رسول الله ﷺ، بأن لا يحدث فيهم أمراً حتى يأتيه(٧) فهذه الأمور تدل على أن المؤمن واقفٌ عند حدود الله تعالى فلا يتجاوزها.

ومن الآثار التربوية للإيمان بالملائكة:

١ - يربي في المؤمن النظام (إبراهيم، ١٤٠٣هـ، ص ١٩٢) فهذا الأثر يتمثل في حفر الصحابة للخندق وتقسيم الرسول ﷺ العمل بينهم حتى يُنجز في أقصر وقت(٨).

---

(١) انظر ص ٢٣.

(٢) انظر ص ٢٠ .

(٣) انظر ص ٢٢، ٢٣.

(٤) انظر ص ٢٢.

(٥) انظر ص ٣٨.

(٦) انظر ص ٢٢.

(٧) انظر ص ٣٦.

(٨) انظر ص ١٩ .

ومن الآثار التربوية للإيمان بالكتب السماوية:

١ - تربي في المسلم التأني وعدم التسرع في الفهم أو الحكم.

٢ - تربي العواطف الإيمانية من خوف وخشية و تذلل وخضوع لله تعالى (إبراهيم، ١٤٠٣هـ، ص ١٩٤)

فالأثر الأول قد تمثل في عدم تسرع المسلمين في الحكم على نقض بني قريظة للعهد مع المسلمين إلا بعد أن تيقن رسول الله ﷺ. بإرسال سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وتمثل أيضاً في عدم تسرع المسلمين في أي أمر بعد سماع نقض بني قريظة للعهد إلا بعد سماع رأي النبي ﷺ [١]

أما الأثر الثاني فيظهر في التجاء الرسول ﷺ وأصحابه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء[٢].

ومن الإيمان بالكتب السماوية إلى الإيمان بالرسل الذين أنزلت عليهم هذه الكتب، وأهم الآثار التربوية لهذا الركن:

شعور الإنسان بالسعادة كلما أقتدى بأمر من أوامر رسول الله ﷺ، أو اتبع أسلوباً من أساليبه. (النحلاوي، ١٤٠٣هـ، ص ٩٦)، فهذا الأثر يتمثل في اتباع أمر رسول الله ﷺ في حفر الخندق وعدم الميل عن أوامره في الحفر[٣]، وعدم التخلى عن رسول الله ﷺ مثلما فعل المنافقون عندما اشتد عليهم الخوف، وغيرها من المواقف التى تبين هذا الأثر[٤]

ومن الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر:

١ - يربي المسلم على التحكم في أهوائه وشهواته وغرائزه.

٢ - يربي المسلم على الصبر على الشدائد، وذلك بصبره على مشاق العبادة، ومصاعب الحياة.

---

(١) انظر ص ٢٦.

(٢) انظر ص ٣٢.

(٣) انظر ص ٢٢.

(٤) انظر ص ٢٧.

٣ - يربي المسلم على تحمل المسئولية وأنه محاسب على أفعاله خيرها وشرها (إبراهيم، ١٤٠٣هـ، ص١٩٨).

وتتمثل هذه الآثار في غزوة الأحزاب في المواقف التالية:

فالأثر الأول يتمثل في عدم ذهاب صحابة رسول الله ﷺ إلى بيوتهم وترك رسول الله ﷺ وقت حفر الخندق كما فعل المنافقون[١].

أما الأثر الثاني فيتضح في تحمل الصحابة رضوان الله عليهم مع رسول الله ﷺ الجوع والبرد في هذه الغزوة[٢].

وأما الأثر الثالث يتمثل في عدم ذهابهم إلى بيوتهم وقت حفر الخندق كما كان يفعل المنافقون، وإذا أرادوا الذهاب إلى بيوتهم لحاجة استأذنوا رسول الله ﷺ[٣].

ومن الآثار التربوية للإيمان بالقدر خيره وشره:

١ - القضاء على الخوف والتردد في نفس المؤمن.

٢ - الجرأة أمام الموت، لأن المؤمن يعلم بأن الموت بيد الله وأنه لن يفر من الموت ولو كان في بروج مشيدة.

٣ - التفاؤل والرضا بما قسم الله تعالى وقدره. (النحلاوي، ١٤٠٣هـ، ١٠١، ١٠٣)

فهذه الآثار تتمثل في إقدام الصحابة رضوان الله عليهم لقتال جيش الأحزاب مع أنه جيش كبير العدد والعدة، ولكن ذلك لم يخيفهم لأنهم يعلمون أن ماعند الله تعالى هو خير لهم وأفضل مما في هذه الدنيا لذلك كانوا يبذلون أنفسهم رخيصة في سبيل الله.

هذه أركان الإيمان الست وآثارها التربوية والتي على ضوئها سأستنبط بعض الجوانب التربوية. وأبدأ بالجانب الإيماني وأتحدث من خلاله عن مدى حسن ظن المؤمنين بربهم، وحب الله تعالى لعباده، وحسن ظن المؤمنين برسول الله ﷺ.

---

(١) انظر ص ٢٧.

(٢) انظر ص ٢٠ .

(٣) انظر ص ٢١.

الجوانب التربوية في الجانب الإيماني:

لقد أثمر الجانب الإيماني في هذه الغزوة عن بعض المبادئ والتي تجلت بوضوح في المواقف التي مر بها المؤمنون ومن أهم هذه المبادئ:

المبدأ الأول: حسن الظن بالله تعالى:

إن الإيمان بالله تعالى هو أحد أركان الإيمان ولايتم إلا به، ومن الإيمان بالله تعالى حسن الظن به في كل ماأنزله على رسوله ﷺ، وأنزله في كتابه، وبما وعد به المؤمنين، فالله تعالى منفذ وعده وأمره فهو القائل سبحانه: ﴿ **وعد الله لايخلف الله وعده** ﴾ (سورة الروم، آية ٦).

ففى غزوة الأحزاب وعد الله عباده المؤمنين بوعود، وأنفذ سبحانه ما أوعدهم إياه ومن هذه الوعود:

١ ـ وعد سبحانه عباده المؤمنين بأنهم سيلاقون عدواً لهم وسوف ينتصرون عليه وذلك من قوله تعالى: ﴿ **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢٢).

يقول قطب (١٤٠٦هـ) في تفسير هذه الآية « ثم تأتي صورة الإيمان الواثق المطمئن، وصورة المؤمنين المشرقة المضيئة في مواجهة الهول، وفي لقاء الخطر. الخطر الذى يزلزل القلوب المؤمنة فتتخذ من هذا الزلزال مادة للطمأنينة والثقة والاستبشار واليقين » (جـ ٥، ص ٢٨٤). فالله سبحانه لن ينسى عبيده الذين أحسنوا الظن به، فإن ظنوا به خيراً أفاض عليهم سبحانه من الخير والنعم، وإن أساءوا الظن به سبحانه عاملهم سبحانه بمثل ماظنوا به روى البخاري (١٤٠٥هـ): «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إليّ ذراعا تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » (جـ ١٣، ص ٣٢٩).

فالمؤمنون في هذه الغزوة حينما رأوا جيش الأحزاب قالوا هذا وعد الله تعالى ووعد رسوله ﷺ وذلك من قوله تعالى: ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب**﴾ (سورة البقرة، آية ٢١٤) (قطب، جـ ٥، ص ٢٨٤٣).

فالمؤمنون زلزلوا ونزل بهم الكرب والمحن في هذه الغزوة ولكنهم كانوا موقنين بصدق الله تعالى ونصره، فزادهم ذلك إيماناً ويقيناً به سبحانه.

٢ ـ ومن حسن الظن به سبحانه الالتجاء إليه بالدعاء:

فالمؤمنون عندما اشتد عليهم الكرب قام رسول الله ﷺ بالدعاء والالتجاء إلى الله تعالى بعد أن استنفد جميع الأسباب الدنيوية وقام المسلمون بسؤال النبي ﷺ عندما اشتد بهم الكرب والخوف ماذا يقولون وماذا يدعون الله تعالى[1].

فالمؤمنون حسنت أعمالهم، فحسن ظنهم بالله تعالى فأنفذ الله تعالى وعده ونصر رسوله ﷺ والمؤمنين واستجاب لدعاء رسوله ودعاء المؤمنين قال تعالى: ﴿**وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً**﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢٥). فالله سبحانه كان عند حسن ظن عباده به فهو سبحانه الصادق في وعده، الصادق في قوله، المنفذ وعده سبحانه. قال تعالى: ﴿**وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا**﴾ (سورة النساء، آية ١٢٢).

ومن مبدأ حسن الظن بالله تعالى يجدر الانتقال إلى مبدأ آخر مستنبط من الجانب الإيمانيوهو مبدأ محبة الله لعبده .

المبدأ الثاني: أثر محبة الله لعبده.

إن المؤمنين إذا حسن ظنهم بربهم ازدادت محبتهم له، ومن علامات المحبة الامتثال لأوامره،

---

(١) انظر، ص ٣٣.

وبذل النفس رخيصة في سبيل الله قال تعالى: ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢٣) يقول ابن كثير (١٤٠٧هـ) عن هذه الآية:

«عن أنس رضي الله عنه أن عمه يعني أنس بن النضر رضي الله عنه غاب عن قتال بدر، فقال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين، لئن أشهدني الله عز وجل قتالاً للمشركين ليرين الله تعالى ماأصنع، قال فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فلقيه سعد يعني ابن معاذ رضي الله عنه دون أحد فقال أنا معك قال سعد رضي الله عنه فلم أستطع أن أصنع ماصنع فلما قتل. قال: فوجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم وكانوا يقولون فيه وفي أصحابه نزلت هذه الآية» (جـ ٣ ص ٤٧٦).

فهؤلاء المؤمنون صدقوا في محبتهم لله، فصدق الله تعالى محبته لهم وهذا مايدل عليه الحديث القدسي الذي رواه البخاري (١٤٠٥هـ): «لايزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به» (جـ ٧، ص ١٩٠). فالعبد وكما يقول الحديث إذا أحب ربه تقرب إليه بالنوافل، والله تعالى يتقبل منه هذا العمل وهذه المحبة فيكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، فما بالك بالذي يحب الله ويتقرب إليه ببذل نفسه رخيصة في سبيل الله وكيف تكون محبة الله تعالى له وهو الذي يعطي أكثر مما يأخذ سبحانه.

ويبين ابن القيم (١٣٩٢هـ) علامات محبة الله لعبده في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم** ﴾ (سورة المائدة، آية ٥٤).

فقد ذكر أن لهذه المحبة أربع علامات:

١ ـ الذلة على المؤمنين، وهي كناية عن الرقة والرحمة والشفقة عليهم.

٢ ـ العزة على الكافرين، وهي الشدة والغلبة على أعدائهم وأعداء الله من الكافرين.

٣ ـ الجهاد في سبيل الله بالنفس واليد والمال واللسان.

٤ ـ أنهم لا تأخذهم فى الله لومة لائم وهذه علامة صحة المحبة فكل محب يأخذ اللوم عن محبوبه فليس بمحب على الحقيقة. (جـ ٣ ص ٢٢).

ويقول الحلبى (١٤٠٨هـ) أيضاً، أن الحب في الله له دلائل وإمارات إذا حرص عليها العبد نال شرف حب الله تعالى، وحظي بسعادة الدارين وهذه الإمارات هي:

١ ـ محبة رسول الله ﷺ.

٢ ـ محبة الملائكة.

٣ ـ التقرب إلى الله.

٤ ـ التوبة والاستغفار.

٥ ـ تحري الصدق والعدل والأمانة.

٦ ـ التواضع ولين الجانب.

٧ ـ الحياء من الله ومن الناس.

٨ ـ محبة لقاء الله.

٩ ـ الإنفاق في سبيل الله.

١٠ ـ الصبر على البلاء. (ص ٢٧)

ويرى الباحث أن من العلامات أيضاً: ـ إلقاء الله محبته في قلوب الناس.

فالمسلمون في هذه الغزوة تمثلت فيهم هذه الصفات وزيادة، فالله تعالى أحبهم فألقى محبته في قلوبهم لذلك كان من فضله عليهم. أن أنعم عليهم في هذه الغزوه بكثير من النعم ومن أهمها:

١ ـ أنه أنعم عليهم سبحانه بأن كثَّر الطعام القليل على يد رسوله ﷺ، وهو ماحدث في قصة جابر بن عبدالله وقصة ابنة بشير بن سعيد[١] حتى لايهلك من عبدوه حق العبادة ومن باعوا أنفسهم رخيصة في سبيله سبحانه وتعالى.

---

(١) انظر، ص ٢٣، ٢٤.

٢ ـ ومن محبته سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين إرسال جنود من عنده سبحانه لنصرة من أحبهم فأنعم عليهم يقول سبحانه: ﴿ **يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٩). فالله سبحانه بعد أن رأى ما بالمؤمنين من شدة وكرب أرسل جنداً من جندهِ وهم الريح، والملائكة وغيرهم من الجنود أمثال نعيم بن مسعود وما فعله لتفكيك جيش الأحزاب، والرعب الذي أصاب جيش الأحزاب.

٣ ـ ومن محبته سبحانه لعباده استجابته لدعاء نبيه ﷺ ودعاء المؤمنين[١] وهزيمته لجيش الأحزاب قال تعالى: ﴿ **وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢٥).

٤ ـ ومن محبته سبحانه أيضاً تبشيره لرسول ﷺ بأن المسلمين ظاهرين على المشركين وأنهم لن يغزوهم بعد ذلك وإنما الذي يقوم بالغزو بعد ذلك هم المسلمون[٢] وهذا الفضل من عظيم محبة الله تعالى لعباده وأنه أظهرهم على عدوهم. يقول قطب (١٤٠٦هـ):

> «وحب الله لعبد من عبيده، أمر لايقدر على إدراك قيمته إلا من يعرف الله سبحانه بصفاته كما وصف نفسه، وإلا ما وجد إيقاع هذه الصفات في حسه ونفسه وشعوره وكينونته كلها... أجل لايقدِّر حقيقة هذا العطاء إلا الذى يعرف حقيقة المعطي... الذي يعرف من هو الله... من هو صانع هذا الكون الهائل وصانع الإنسان الذي يلخص الكون وهو جرم صغير. من هو في عظمته ومن هو في قدرته، ومن هو في تفرده ومن هو في ملكوته... من هو ومن هذا العبد الذي يتفضل الله عليه منه بالحب... والعبد من صنع يديه سبحانه» (جـ ٢، ص ٩١٨).

وأثمرت هذه المحبه عن آثار تربوية في سلوك المسلمين وهي كما يلي:

١ ـ كانوا لايخالفون أمراً لرسول الله ﷺ ومما يدل على ذلك مافعله حذيفة بن اليمان عندما

---

(١) انظر، ص ٣٣.

(٢) انظر، ص ٣٨.

ذهب إلى معسكر الأحزاب ليستطلع عن رحيلهم، فكان يعلم بأن الله يحفظه بحفظه وعنايته[١].

٢ ـ استبشارهم عندما بلغهم رسول الله ﷺ بالفتح والنصر بعد نقض بني قريظة للعهد معهم، وعلموا أن الله لن يخذل عباده المؤمنين[٢].

٣ ـ محاربة جيش الأحزاب، وعدم ترك فرصة له لعبور الخندق ومبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن ود فارس قريش والعرب لعلمه أن الله لن يخذله[٣].

٤ ـ ازدياد المحبة لله ورسوله، ومن ذلك ماقاله سعد بن معاذ عند إصابته مناجياً ربه: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنهم لقوم أحب إليَّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه. اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني ببني قريظة[٤].

ومن آثار محبة الله لعبده إلقاء محبة رسوله ﷺ في قلوب المؤمنين، ومن محبة الرسول ﷺ حسن الظن به ﷺ في كل أمر وفعل وقول أخبرنا به ﷺ وهذا ما سأتحدث عنه في المبدأ الثالث.

المبدأ الثالث: حسن الظن بالرسول ﷺ.

إن حسن الظن برسول الله ﷺ من كمال الإيمان لأنه من الإيمان بالرسل، ولايتم كمال الإيمان إلا بكمال المحبة والتي هي اتباعه ﷺ في كل ما جاء به من قول وفعل وتقرير وصفة، وأيضاً من كمال المحبة أن يكون الرسول ﷺ أحب للمسلم من نفسه وماله وولده والناس أجمعين. «فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فوالذي نفسي بيده لا يؤمن

---

(١) انظر، ص ٣٦.

(٢) انظر ص ٢٦، ٢٧.

(٣) انظر ص ٢٩.

(٤) انظر ص ٣٢.

أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » (البخاري، ١٤٠٥هـ، جـ ١، ص ٤٩).

والمحب يطيع محبوبه ويخضع له ويستسلم له، ولذا كانت محبة النبى ﷺ من العوامل المهمة في تربية المسلمين وتقوية إخلاصهم للإسلام، وشدة تمسكهم بمبادئه وتعاليمه والدفاع عنها، وقد وعد رسول الله ﷺ كل من أخلص في محبته بالصورة التى أمر الله بها الجنه . « فعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال : متى الساعة؟ قال : وما أعددت لها؟ قال : لاشيء إلا إني أحب الله ورسوله فقال : أنت مع من أحببت » (البخاري، ١٤٠٥هـ، جـ ٧، ص ٣٩).

ومن موجبات المحبة لرسول الله ﷺ :

١ ـ طاعته، واقتفاء أثره وترسم خطاه في جميع مسالك الدنيا والدين.

٢ ـ أن لا يقدم على حبه وتوقيره وتعظيمه أي مخلوق.

٣ ـ موالاة من كان يوالي، ومعاداة من كان يعادي، والرضا بما كان يرضى به، والغضب لما كان يغضب له.

٤ ـ إجلال اسمه وتوقيره عند ذكره، والصلاة والسلام عليه.

٥ ـ تصديق كل ما أخبر به من أمر الدين والدنيا وشأن الغيب في الدنيا والآخرة.

٦ ـ إحياء سننه وإظهار شريعته (الجزائرى، د. ت، ص ٦٤).

هذه بعض موجبات الأدب معه ﷺ والتي هي من موجبات محبته.

وفى غزوة الأحزاب كان الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون ويتنافسون في محبته وتصديقه في كل ما أمر به وأخبر عنه وكيف لايكون ذلك في قوم مربيهم ومؤدبهم رسول الله ﷺ . ومن المواقف المستنبطة من غزوة الأحزاب التي تدل على محبتهم له ﷺ وحسن الظن به :

١ ـ تصديقه ﷺ عندما بشر المسلمين بالنصر على الأعداء عندما جاءه خبر خروج جيش

الأحزاب لحربه[١] وأيضاً ما أمر به سبحانه من تصديقهم له ﷺ قال تعالى: ﴿ **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلا إيماناً وتسليماً** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢٢).

٢ ـ وأيضاً من حسن الظن به ﷺ ماحدث في معجزة الصخرة والتي فتتها رسول الله ﷺ[٢] وإخباره ﷺ أن المسلمين ظاهرون على الفرس والروم وقصور اليمن وأنهم سوف يفتحونها وتكون لهم، وهم في ذلك الوقت في شدة وكرب وضيق، فلم يؤثر ذلك في ظنهم برسول الله ﷺ وإنما استبشروا بقوله ﷺ وأصبحوا موقنين بنصر الله تعالى لهم.

٣ ـ ومن ذلك أيضاً ما يستنبط من قصة جابر بن عبدالله رضي الله عنه[٣] وصنعه لطعام يكفي رسول الله ﷺ ونفر من أصحابه عندما رأى شدة الجوع برسول الله ﷺ. فحينما دعا رسول الله ﷺ إلى الطعام وساره بأن يأتي هو ونفر من أصحابه لأن الطعام ليس بكثير، فقام ﷺ ودعا أهل الخندق لطعام جابر، وعندما عاد جابر لزوجته وأخبرها سألته هل أخبرت رسول الله ﷺ بمقدار الطعام الذي صنعت فقال: نعم، فسكتت ولم تعلق على ذلك لحسن ظنها برسول الله ﷺ ويقينها أن رسول الله ﷺ لا يفعل أمراً إلا وهو يعلم ماهو قادم عليه، فقد أطعم ﷺ أهل الخندق من الطعام القليل، ومع ذلك بقي هذا الطعام كأن لم يأكل منه أحد.

٤ ـ من حسن الظن برسول الله ﷺ تبشيره ﷺ المسلمين بالفتح وبنصر الله عندما بلغه نقض بني قريظة للعهد معه ﷺ[٤] فلم يكذبوه كما فعل المنافقون وإنما صدقوه ﷺ لعلمهم أنه ﷺ ﴿ **وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ (سورة النجم آية ٣، ٤) وارتفعت روحهم المعنوية وأيقنوا أن النصر قريب.

---

(١) انظر، ص ١٧.

(٢) انظر، ص ٢١.

(٣) انظر، ص ٢٣.

(٤) انظر، ص ٢٦.

٥ - ومن ذلك أيضاً ذهاب حذيفة بن اليمان إلى معسكر جيش الأحزاب ليستطلع الأخبار، وعلمه بأنه لن يصيبه أذى بإذن الله ثم بدعاء النبي ﷺ له بأن يحفظه[١] يقول حذيفة: « فوالله ماخلق الله فزعاً ولاقراً في جوفي إلا خرج » وهذا يدل على حسن ظن أصحاب النبي ﷺ به وتصديقهم له حتى وإن دعاهم إلى أمر في ظاهره مهلكة لهم. فإنهم ينفذون ما أمروا به لحبهم له ﷺ وتصديقهم له.

٦ - ومن حسن الظن به ﷺ تصديقهم له ﷺ عندما قال لهم: « الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم »[٢] فقد صدقوه ﷺ وكان لهم ما أخبرهم به فلم تغزهم قريش بعد ذلك وإنما هم الذين ساروا إليهم فكان بعد هذه الغزوة صلح الحديبية وفتح مكة.

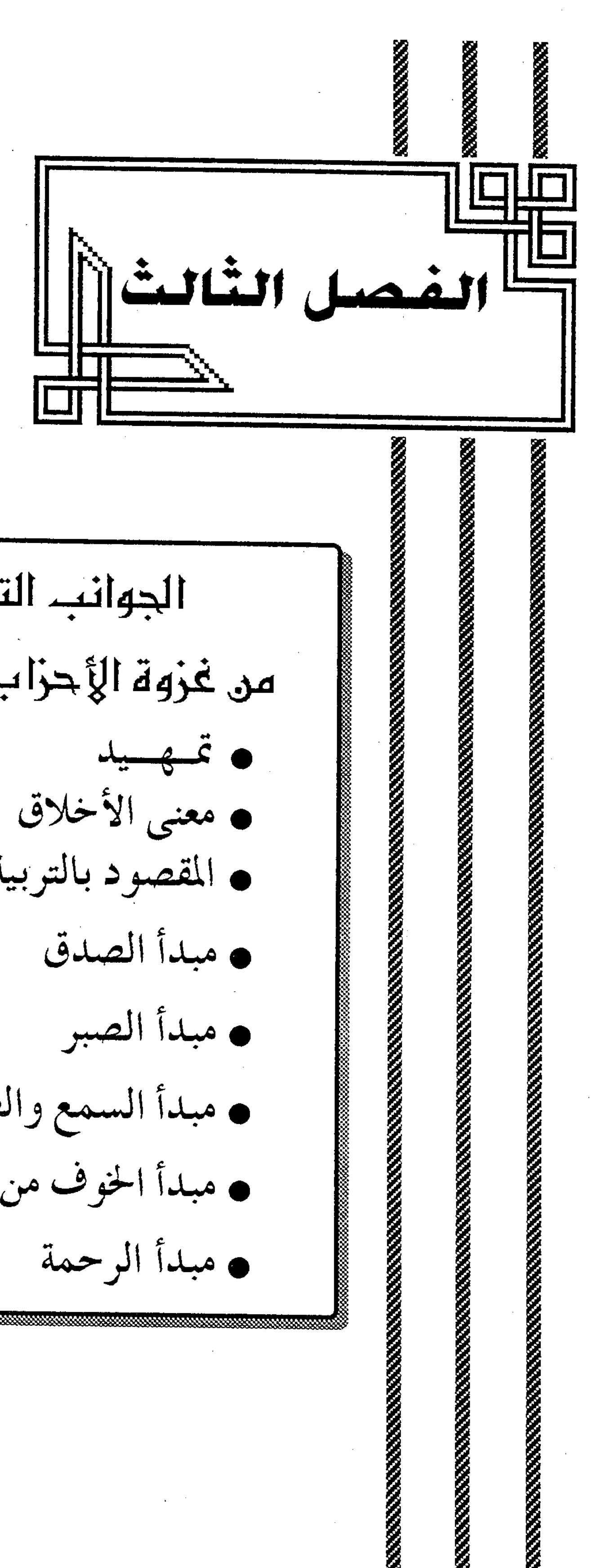
وهكذا نجد أن حسن الظن به ﷺ تمثل في طاعته والامتثال لأمره ﷺ يقول الجزائري (١٤٠٩هـ): « ومن طاعته ﷺ فعل ما أمر به وترك مانهى عنه من اعتقاد أو قول أو عمل إذا كان الأمر للوجوب والنهي للحرمه، فإن كان الأمر للندب والاستحباب والنهي للتنزيه فلا معصية في الفعل ولا فى الترك...

ثم يقول: ومعنى المتابعة للرسول ﷺ أن يكون اعتقاد العبد وقوله وفعله تابعاً لاعتقاد رسول الله ﷺ وعمله فلا يخالفه في شيء من ذلك بالتقديم ولا بالتأخير ولا زيادة ولانقصان قال تعالى: ﴿ **واتبعوه لعلكم تهتدون** ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٥٨) (ص ٥٦٣). ومن حسن الظن به ﷺ التمثل بصفاته وأخلاقه واليقين بأنها أفضل الأخلاق على وجه الأرض فهو الذي كان خلقه ﷺ القرآن. يقول مسلم (١٣٩٢هـ): أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ردت عندما سألها سعد بن هشام « فقلت ياأم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ قالت: ألست تقرأ القرآن قلت: بلى قالت: فإن خلق النبى ﷺ القرآن... » (جـ ٦، ص ٢٦). وذلك ما وضحه الفصل الثالث عن معنى الأخلاق والمقصود بها ثم بيان الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في الجانب الأخلاقي، وما أثمر لنا من مبادئ تربوية مثل الصدق، والصبر، والطاعة، ومبدأ الخوف، والرحمة واستنباط المواقف الدالة عليها من هذه الغزوة.

---

(١) انظر، ص ٣٦.

(٢) انظر، ص ٣٨.



الفصل الثالث

الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في الجانب الأخلاقي

- تمهيد
- معنى الأخلاق
- المقصود بالتربية الأخلاقية
- مبدأ الصدق
- مبدأ الصبر
- مبدأ السمع والطاعة لله ورسوله
- مبدأ الخوف من الله
- مبدأ الرحمة

تمهيد:

بعد أن تناول الفصل السابق الإيمان وأهم المبادئ التربوية التي احتوتها غزوة الأحزاب في هذا الجانب، ومدى تأثير تلك المبادئ التربوية على سلوك المؤمنين، وعن أهميتها في ربط المسلم بربه وبرسوله ﷺ، سيتناول هذا الفصل جزئية أخرى من جزئيات البحث، وهو الجانب الأخلاقي، وما تحتويه غزوة الأحزاب من مبادئ تربوية في هذا الجانب، وذلك لوجود صلة عظيمة وقوية بين الإيمان والأخلاق، فأخلاق الإنسان تكون نابعة مما يؤمن به ويعتقده، لذلك اهتم الإسلام بالأخلاق أشد الاهتمام وحض المسلمين على التمسك بالأخلاق الفاضلة لأنها من كمال الإيمان، يقول ابن القيم (١٤٠٥هـ) «جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق، لأن تقوى الله تصلح مابين العبد وربه، وحسن الخلق يصلح مابينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته» (ص ٧٢). والله سبحانه قد بعث رسوله ﷺ ليزكي هذه الأمة ويطهر أخلاقها قال تعالى: ﴿**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾ (سورة آل عمران، آية ١٦٤).

ويقول ﷺ: «إنما بعثت لأتمم حسن الأخلاق» (ابن أنس، ١٣٧٠هـ، ص ٧٨٨). ومما يدل على فضلها وعظم شأنها وصف الله تعالى لخلق رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ (سورة القلم، آية ٤). فالرسول ﷺ قد ربى أصحابه على مكارم الأخلاق، وأحسنها، لعلمه ﷺ أن الأمم لاتقوم إلا على حسن الأخلاق يقول الميداني (١٣٩٩هـ): «ولقد دلت التجارب الإنسانية والأحداث التاريخية أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة ومتناسب معه، وأن انهيار القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لانهيار أخلاقها ومتناسب معه» (جـ ١، ص ٣٠). فهكذا نجد جيل الصحابة والذي تربى على يد من كان خلقه القرآن، أفضل جيل أخلاقاً على مر العصور.

ومن هذه الغزوة سأستنبط بعض الأمثلة الدالة على بعض المبادئ الأخلاقية والتي منها: الصدق، والصبر، والطاعة لله ورسوله، والخوف من الله، والرحمة. وأبيّن من خلال هذه المبادئ التربوية مدى عظم أخلاق أصحاب رسول الله ﷺ لنسير على نهجهم في التخلق بأخلاق رسول الله ﷺ.

معنى الأخلاق:

قبل أن أستنبط المبادئ التربوية في الجانب الأخلاقي من غزوة الأحزاب لابد أن نعرّف معنى الأخلاق:

فالأخلاق لغة كما يعرّفها الفيروزآبادي (د، ت جـ٣، ص ٢٢٩)، وابن منظور (د، ت، جـ ١٠، ص ٨٦) بأنها الدين، والطبع، والسجية.

وأما تعريفها الاصطلاحي فقد عرّفها ابن مسكويه (١٣٧٨هـ) بقوله: «الخلق: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولاروية» (ص ٢٥).

ويعرفها الغزالي (١٣٨٧هـ) بقوله: «الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير الحاجة إلى فكر ورؤية، فإذا كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر: خلقاً سيئاً» (جـ ٣، ص ٦٨)

وأما التعريف الذى يراه الباحث أقرب إلى تعريف الأخلاق فهو تعريف الحداد (١٩٩٦م) بقوله: «الخلق: قوة في النفس راسخة تنزع بها في يسر وسهولة إلى اختبار ماهو خير وصلاح أو شر وجور وذلك بمعيار الشرع الإلهي والفطرة السليمة» (جـ ١، ص ٣٣).

وبعد تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحاً، أبيِّن معنى مفهوم التربية الأخلاقية:

فيعرفها علوان (١٤٠١هـ) بقوله: «نقصد بالتربية الخلقية مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تميزه وتعلقه إلى أن يصبح مكلفاً، ثم إلى أن يصبح شاباً، ثم إلى أن يندرج في خضم الحياة» (جـ ١ ص ١٦٧).

ويعرفها عبدالجواد (١٤٠٣هـ) بقوله: «أن المقصود بالتربية الخلقية، هي التدريس للأخلاق، بهدف التعرف على قيمة السلوك الخير، أو الخلقي في ذاته من جهة، وبالنسبة للأفراد والمجتمع من جهة أخرى، وتحليل المبادئ التى تحدد في ضوئها هذه القيمة» (ص ٢٢٨).

وبعد عرض هذه التعاريف عن التربية الأخلاقية يرى الباحث أن تعريف التربية الأخلاقية هو: تربية الناشئ منذ تميزه على الأخلاق الفاضلة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على حسب مراحل عمره، حتى يلتزم بها في كل مكان، ويدافع عنها ويدعو لها.

وبعد أن تناولت المقصود بالتربية الأخلاقية، أستنبط من غزوة الأحزاب المبادئ التربوية في الجانب الأخلاقي في الصدق، والصبر، والطاعة لله ورسوله ﷺ، والخوف من الله، والرحمة، والأمثلة الدالة على كل مبدأ من هذه المبادئ من سلوك وأفعال صحابة رسول الله ﷺ.

المبادئ التربوية في الجانب الأخلاقي: -

لقد برزت في غزوة الأحزاب عدة مبادئ تربوية في الجانب الأخلاقي:

أولاً: مبدأ الصدق:

قبل الحديث عن الصدق لابد من تعريفه لغة واصطلاحاً:

فتعريف الصدق لغة عند ابن منظور (د، ت) هو نقيض الكذب، (جـ ١٠، ص ١٩٣).

وعند الجرجاني (١٣٥٧هـ) مطابقة الحكم للواقع (ص ١١٦).

وفي الاصطلاح يعرّفه الجرجاني (١٣٥٧هـ) بقوله: « قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل أن تصدق في موضع لاينجيك منه إلا الكذب» (ص ١١٦).

والصدق مبدأ تربوي وخلق عظيم حث الله تعالى عليه ورسوله ﷺ، ووصف سبحانه وتعالى نفسه به، قال تعالى: ﴿**قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم...**﴾ (سورة آل عمران، آية ٩٥). وقوله تعالى: ﴿**ومن أصدق من الله حديثا**﴾ (سورة النساء، آية ٨٧)، وقد أخبر سبحانه أيضاً عن صدقه وصدق رسول الله ﷺ بقوله تعالى: ﴿**ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً**﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢٢) فالمسلم الحق هو الذي يلتزم الصدق ظاهراً وباطناً في أقواله وأفعاله، لأن الصدق من متممات الإيمان، ومكملات الإسلام قال تعالى: ﴿**والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون...**﴾ (سورة الحديد، آية ١٩).

وحث عليه رسول الله ﷺ ومن ذلك مايدل عليه حديث أبي سفيان مع هرقل، حيث سأل هرقل أبا سفيان عما يأمر به النبي ﷺ؟ فقال أبو سفيان: «يقول اعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا، واتركوا مايقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة» (البخاري، ١٤٠٥هـ، جـ ١، ص ٣٠).

ولفضل هذه الصفة فقد وعد الله ورسوله ﷺ من اتصف بهذه الصفة بالثواب العظيم والأجر الكبير يوم القيامة قال تعالى: ﴿**قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم**﴾ (سورة المائدة، آية ١١٩).

ووعد رسوله ﷺ من اتصف بهذه الصفة بالجنة قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقا...» (مسلم، ١٤٠١هـ، جـ ١٦، ص ١٦٠).

والتحلي بهذه الصفة له ثمرات عظيمة يبينها الجزائري (د، ت)، فيقول:

١ - أنه راحة للضمير، وطمأنينة للنفس، لقوله ﷺ: «دع مايريبك إلى مالا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة» (الترمذي، ١٣٥٣هـ، جـ ٩، ص ٣٢١).

٢ - البركة في الكسب، وزيادة في الخير لقوله ﷺ: «البيّعان بالخيار مالم يتفرقا فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما» (البخاري، ١٤٠٥هـ، جـ ٤، ص ٢٤٩).

٣ - الفوز بمنزلة الشهداء لقوله ﷺ: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» (مسلم، ١٤٠١هـ جـ ١٣، ص ٥٦).

٤ - النجاة من المكروه، لقوله ﷺ: «تحروا الصدق وإن رأيتم أن الهلكة فيه فإن فيه النجاة» (المنذري، ١٣٧٨هـ، جـ ٣، ص ٥٩٠)، (الجزائري، د، ت، ص ١٢٦).

فلابد للمسلم أن يتمثل بهذه الصفة التي يحبها الله ورسوله ﷺ لأن الصدق كما يقول

جاد المولى (د، ت): «أنه مقدمة لجميع أنواع الخير، وهاد إلى ضروب البر، ورادع عن التلبس بباطل القول والعمل، ومنج صاحبه من مواقف الخزي والعار، ومورث أهله ثقة وكرامة وحسن أحدوثة، ومراقبة لجانب الله سبحانه وتعالى، فهو عنوان الشرف في الدنيا، وجواز الرضا والقبول في الآخرة، وهو صقيل النفوس، وجلاء الضمائر ودليل الشجاعة الأدبية والشهامة المحمدية» (جـ ٢، ص ١٠٧).

وهذا المبدأ التربوي قد تجلى في أفعال الرسول ﷺ وصحابته في غزوة الأحزاب ومن هذه المواقف:

١ . صدق النبي ﷺ مع أصحابه ، وذلك بالعمل معهم في حفر الخندق والصبر على الجوع والبرد [١]، ولم يتركهم ﷺ ويركن إلى الراحة ليكون بذلك خير مثال في الصدق مع الله ومع الناس .

٢ ـ ومن صدق الصحابة رضوان الله عليهم ، العمل مع النبي ﷺ في حفر الخندق فلم يكن الواحد منهم يذهب لحاجة أهله إلا ويعود مسرعاً إلى العمل مرة أخرى[٢].

وبعكس هؤلاء ظهر فريق آخر كذبوا على رسول الله ﷺ وهم المنافقون ، حيث أنهم كانوا يستأذنون النبي ﷺ لقضاء حاجتهم ، ولكنهم كانوا لا يعودون إلى العمل مرة أخرى .

٣ ـ ومن المواقف أيضاً علم الصحابة رضوان الله عليهم للأحزاب صدق الله تعالى وصدق رسوله مما زادهم إيماناً ويقيناً وتصديقاً بالله وبرسوله ، عندما رأوا جيش الأحزاب يقول تعالى عنهم : ﴿ **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢٢). يقول قطب (١٤٠٦هـ) عن هذه الآية ﴿ **قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله** ﴾ هذا الهول، وهذا الكرب وهذه الزلزلة، وهذا الضيق، وعدنا عليه بالنصر... فلابد أن يجيء النصر: ﴿ **وصدق الله ورسوله** ﴾ صدق الله ورسوله في دلالتها.. ومن ثم اطمأنت قلوبهم

---

(١) انظر ص ٢٠.

(٢) انظر ص ٢١.

لنصر الله ووعده: ﴿ **ومازادهم إلا إيماناً وتسليماً** ﴾ (جـ ٥، ص ٢٨٤٤).

وبعكس هؤلاء الواثقين المصدقين يظهر لنا حال المنافقين الخائفين المرجفين قال تعالى: ﴿ **وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ١٢). يقول قطب (١٤٠٦هـ) عن حال المنافقين: «إن الهول قد أزاح عنهم ذلك الستار الرقيق من التجمل، وروّع أنفسهم ترويعاً لايثبت له إيمانهم المهلهل، فجهروا بحقيقة مايشعرون غير مبقين ولامتجملين» (جـ ٥، ص ٢٨٣٨).

٤ - صدق المؤمنين مع ربهم قال تعالى: ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢٣) فهؤلاء ضحوا بأنفسهم وأموالهم وأهليهم بعدما أنفذ الله وعده لهم، فأوفوا ماعاهدوا الله عليه من إعلاء هذا الدين ونصرته، والله تعالى دائماً هو المعطي الكريم الصادق في وعده، وهو دائماً الذي يعطي عباده بدون مقابل، فردّ الله تضحيتهم بأحسن منها قال تعالى: ﴿ **ليجزي الله الصادقين بصدقهم...** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢٤) فأعطى الله سبحانه كل فريق على حسب صدقه وإيمانه.

فهذه المواقف هي حال صحابة رسول الله ﷺ في هذه الغزوة. فعلينا أن نلتزم بالصدق في كل تصرفاتنا وأحوالنا وأن نبتعد عن الكذب، وأن نصبر على الأذى الذي يناله المؤمن من خلال صدقه مع ربه ومع رسوله ﷺ ومع الناس. وللصبر فوائد سوف أتحدث عنها في المبدأ الثاني وسأذكر من خلال غزوة الأحزاب بعض المواقف التربوية الدالة عليها.

المبدأ الثاني: الصبر

الصبر لغة: حبس النفس عن الجزع، وحبس النفس عن شيء يريده المرء، وقيل الصبر على طاعة الله، والصبر على الدخول في معاصيه، وقيل الثبات (ابن منظور، د، ت، جـ ٤، ص ٤٣٨ - ٤٣٩).

واصطلاحاً: يعرّفه ابن مسكويه (١٣٧٨هـ) بقوله: «مقاومة النفس الهوى لئلا تنقاد لقبائح الأشياء» (ص ٢٠).

ويعرّفه الغزالي (١٣٨٧هـ) بقوله: «إن الصبر عبارة عن ثبات الدين في مقاومة باحث الهوى، وهذه المقاومة من خاصية الآدميين لما وكل بهم من الكرام الكاتبين» (ص ٨٢).

ويعرّفه الجزائري (د، ت): «هو حبس النفس على ماتكره، أو احتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم» (ص ١١٣).

وتعريف الصبر في الاصطلاح الأخلاقي عند الشرباصي (١٤٠١هـ) «هو حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه» (ص ١٩١).

ويحدد ابن القيم (١٣٩٢هـ) أنواع الصبر بثلاثة: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله. فالأولان «صبر على مايتعلق بالكسب، والثالث صبر على مالا كسب للعبد فيه» (جـ٢، ص ١٠٦).

ومن فضائل الصبر أنه صفة حث الله سبحانه وتعالى عليها ورغب فيها رسول ﷺ فقال سبحانه: ﴿**يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين**﴾ (سورة البقرة، آية ١٥٣). وقال أيضاً: ﴿**واصبر وما صبرك إلا بالله ولاتحزن عليهم...**﴾ (سورة النحل، آية ١٢٧). ويقول ﷺ: «من يصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر» (مسلم، ١٤٠١هـ، جـ٧، ص ١٤٥).

فهذه الصفة العظيمة تنشئ جيلاً يتحمل الأذى في سبيل الله وسبيل الدعوة إليه، يقول الشرباصي (١٤٠١هـ): «كثير ممن يظنون، أو يزعمون أن الصبر خلق سلبي، وأن معناه الاستسلام والرضى بالواقع، والكف عن معالجة الأمور، والاحتيال والخروج من الشدائد والأزمات، وهذا الفهم خاطئ ووهم فاسد فالصبر كما يكون جهداً نفسياً للتأبي عن المعاصي والابتعاد عن السيئات يكون في كثير من الأحيان جهداً عملياً إيجابياً فيه حركة وفيه سعي وفيه إنتاج وفيه تحمل للتبعات وتعرض لجلائل الأعمال، ومواقف الأبطال» (ص ١٩٤).

ولمكانة هذه الصفة فقد أثنى الله على من تخلق بها قال تعالى: ﴿**قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة**

ورضوان من الله والله بصير بالعباد * الذين يقولون ربنا إننا ءامنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ﴾ (سورة آل عمران، آية ١٧ - ١٩) وأوجب محبته لهم بقوله: ﴿ **والله يحب الصابرين** ﴾ (سورة آل عمران، آية ١٤٦). وأجزى لهم الأجر بقوله تعالى: ﴿ **ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون** ﴾ (سورة النحل، آية ٩٦). وأعظم الجزاء لبعضهم حيث أدخله الجنة بغير حساب: ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ (سورة الزمر، آية ١٠) . فمن أجل هذا الفضل والأجر العظيم ربى رسول الله ﷺ أصحابه على الصبر وبين لهم أن مايصيبهم من مصائب إنما هو ابتلاء من الله تعالى يرفع به الدرجات ويمحو به الخطايا. روى البخاري (١٤٠٥هـ) عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ: «مايصيب المسلم من نصب ولا وصب ولاهم ولاحزن، ولا أذى ولاغم حتى الشوكة يشاكها، إلا كفّر الله بها من خطاياه» (جـ ١٠، ص ٨٥) فكان هذا التعليم النبوي يقوي فيهم الصبر على الشدائد وتحمل الصعاب بنفس راضية بقضاء الله، وهذا ماأريد أن أستنبطه من خلال غزوة الأحزاب والمواقف التي مر بها رسول الله ﷺ وأصحابه وظهور ذلك على سلوكهم:

١ - من المواقف ما حصل منه ﷺ عند حفر الخندق من صبره على البرد والجوع، وحمله التراب مع أصحابه، فلم يخص ﷺ نفسه بالراحة والدفء وإنما نزل مع أصحابه ليبيِّن لهم مدى صبره واحتسابه عند الله تعالى، وليزيد من صبرهم على الشدائد[١].

٢ - وأيضاً عدم استئثاره رسول الله ﷺ بالطعام عندما دعاه جابر للطعام الذي صنعه له، بل أحب أن يشاركه جميع أهل الخندق مع ماكان فيه من شدة الجوع والبرد[٢].

٣ - ومن المواقف أيضاً صبر رسول الله ﷺ والمسلمين على الشدائد ومن ذلك نقض بني قريظة العهد معه، واشتداد هجوم جيش الأحزاب على المسلمين، ولكنه صبر ﷺ حتى أتاه الفرج من السماء ففرح وفرح المسلمون بهذه البشرى[٣].

---

(١) انظر ص ٢٠.

(٢) انظر ص ٢٣.

(٣) انظر ص ٢٤، ٢٦.

٤ ـ ومن ذلك أيضاً صبره ﷺ والمسلمين على قتال جيش الأحزاب وهجومهم على المسلمين من كل جانب حتى أنهم منعوهم من أداء صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فلم يصلوها حتى ذهب عنهم جيش الأحزاب(١).

٥ ـ ومن صبر رسول الله ﷺ وأصحابه، انتظارهم الفرج من عند الله، والتجاءهم إليه بالدعاء، وعدم التعجل في الإجابة، ففرّج الله عنهم ونصرهم على أعدائهم لصبرهم واحتسابهم قال تعالى: ﴿**بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين**﴾ (سورة آل عمران، آية ١٢٥) فالله سبحانه نصر عباده المؤمنين نصراً مؤزراً، فلم تقم قائمة للمشركين واليهود بعد ذلك، وإنما كان النصر والغلبة للمسلمين.

وهكذا نجد أن صبر رسول الله ﷺ والمسلمين لم ينفع فيه محاربة أعداء الله لهم، وإنما زادهم ذلك صبراً في الجهاد في سبيل الله، وزادهم قوة ومنعة. وهذا ما يراه القرضاوى (د، ت) بأنه لاينصر دين ولاتنهض دنيا إلا بالصبر، فالصبر ضرورة دنيوية كما هو ضرورة دينية، فلا نجاح في الدنيا ولافلاح في الآخرة إلا بالصبر، ولاتتحقق الآمال، ولاتنجح المقاصد ولايؤتي عمل أكله إلا بالصبر، فمن صبر ظفر، ومن عدم الصبر لم يظفر بشيء. (ص ١٣ - ١٤).

ومن الصبر إلى المبدأ الثالث وهو الطاعة لله ورسوله والذي يعتبر قسماً من أقسام الصبر، لأنه لاتتحقق الطاعة لله إلا بالصبر على ماأمر به ونهى عنه، ولاتحقق الطاعة لرسوله ﷺ إلا بالتزام ماجاء به ونهى عنه.

المبدأ الثالث: الطاعة لله ولرسوله ﷺ

قال تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾ (سورة النساء، آية ٥٩).

إن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ من إيمان العبد لأنه لا يتحقق معنى العبودية لله تعالى إلا بطاعته وطاعة رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿**فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**

---

(١) انظر ص ٣١.

ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (سورة النساء، آية ٦٥) فلابد للمسلم أن يسرع إلى هذه الطاعة لأنها تدل على صدق إيمانه قال تعالى: ﴿ **إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون** ﴾ (سورة النور، ٥١). فطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ لاتتحقق بالقول فقط، وإنما لابد أن يقرنها بالعمل، لأن من قرن القول بالعمل نال الأجر والمثوبة من عند الله وتتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

ففي الدنيا يهديه الله إلى الطريق الحق قال تعالى: ﴿ **ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون** ﴾ (سورة النور، آية ٥٢). ويكون برفقة الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين يوم القيامة قال تعالى: ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** ﴾ (سورة النساء، آية ٦٩)، وقال تعالى أيضاً: ﴿ **ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم** ﴾ (سورة النساء، آية ١٣) ووعد الله تعالى أيضاً من عصاه وعصى رسوله ﷺ بالعذاب الشديد يوم القيامة يقول تعالى: ﴿ **ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين** ﴾ (سورة النساء، آية ١٤) يكون حاله يوم القيامة الحسرة والندامة يقول تعالى: ﴿ **يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٦٦).

فلابد للمؤمن أن يطيع الله ورسوله ﷺ حق الطاعة لأن طاعتهم واجبة وعصيانهم سبب في بطلان الأعمال يقول تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولاتبطلوا أعمالكم** ﴾ (سورة محمد، آية ٣٣). ولقد تمثل هذا المبدأ في صحابة رسول الله ﷺ وطاعتهم لله ورسوله حق الطاعة، فكانوا يطيعون الله ورسوله في جميع الاوامر والنواهي دون سؤال أو استفسار، وهذا ماسأستنبطه من بعض المواقف من غزوة الأحزاب التى تدل على ذلك:

١ - طاعته ﷺ عندما استقر رأيه ورأي المسلمين على حفر الخندق، والاجتهاد في تلك الطاعة لأنها مقربة إلى الله قال تعالى: ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ (سورة

النساء، آية ٨٠) فكان الرجل من الصحابة لايخرج من حفر الخندق إلا بعد أن يستأذن من رسول الله ﷺ حتى لايكون خروجه هذا معصية لله ورسوله، بعكس المنافقين الذين كانوا يتسللون من حفر الخندق بإذن رسول الله ﷺ وإختلاق حجج واهية، وبدون إذنه، يقول سبحانه عن المؤمنين: ﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستئذنوه إن الذين يسئذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استئذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم** ﴾ (سورة النور، آية ٦٢) ويقول سبحانه في حق المنافقين العاصين: ﴿ **وإذ قالت طائفة منهم ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وماهي بعورة إن يريدون إلا فرارا** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ١٣).

٢ ـ أما الموقف الثاني وهو قول الصحابة لسلمان الفارسي رضي الله عنه عندما عرضت لهم صخرة أثناء الحفر فلم يستطيعوا أن يفتتوها فقالوا: « ياسلمان أرق إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر الصخرة فإما أن نعدل فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيها بأمر فإنا لانحب أن نتجاوز خطة »[1] فهذا فعل أصحاب رسول الله لايتجاوزون أمراً لرسول الله ﷺ مهما كان، لأنهم يعلمون أن تجاوز أمر رسول الله معصية لله ورسوله، فهم واضعون نصب أعينهم قوله تعالى: ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا** ﴾ (سورة النساء، آية ٨٠). وقوله ﷺ: « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا ومن يأبى يارسول الله. قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » (البخارى، ١٤٠٥هـ، جـ ١٣، ص ٢١٤).

٣ ـ ومن مواقف الطاعة في هذه الغزوة قول سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة للرسول ﷺ عندما بعث لهم يستشيرهم في الصلح الذى كان يريد أن يعقده مع غطفان على ثلث ثمار المدينة على أن يتركوا جيش الأحزاب « فسألاه أهو أمر من السماء لابد أن نعمل

---

(١) انظر ص ٢١، ٢٢.

به، أم هو أمرٌ نحبه فنصنعه »[١] فهذه العبارة تدل على كمال الطاعة وكمال الانقياد لله ورسوله، لأنه لو كان أمراً من السماء فليس لهم أن يحيدوا عنه، وإن كان أمراً للشورى فسيدلون بدلوهم، فالصحابة رضوان الله عليهم يضعون قول الله تعالى نصب أعينهم ﴿ **وما كان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٣٦). فكانوا يلتزمون بكل ماجاءهم من عند الله وعند رسوله ﷺ من أوامر ونواهٍ وينفذونها بدون مجادلة ولاتذمر.

٤ ـ ومن المواقف أيضاً ماحصل من علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما طلب عمرو بن ود المبارزة[٢] فأراد أن يخرج له فأجلسه الرسول ﷺ، وتكرر ذلك عدة مرات وفي كل مرة يجلس النبي ﷺ علي رضي الله عنه، وعندما رأى رسول الله ﷺ الحماس والقتال وغيرة المؤمن في نفس علي رضي الله عنه، أذن له بالمبارزة وقتال عمرو بن ود.

فهنا نرى أن علياً رضي الله عنه لم تأخذه حماسة الجاهلية ولا العصبية وإنما استمع لقول النبي ﷺ، ولم يخرج حتى أذن له رسول الله ﷺ، مما يدل على حسن الطاعة والامتثال لأوامر الله ورسوله ليكون من الذين قال الله فيهم ﴿ **ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار...** ﴾ (سورة الفتح، آية ١٧).

٥ ـ ومن المواقف المستنبطة من هذه الغزوة أيضاً، قصة حذيفة بن اليمان عندما نادى رسول الله ﷺ في صحابته من يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة، فلم يجبه أحد. وهنا يجب أن نشير أنه لم يستطع أحد من الصحابة أن يجاوب رسول الله ﷺ مع ما أعد لهم من جائزة عظيمة، ليس لخوفهم، وإنما كان لشدة الجوع والبرد الذى كانوا فيه. والذي يدل على ذلك عندما نادى رسول الله ﷺ حذيفة قام مطيعاً لله ورسوله ولم يتردد رضي الله عنه في الإجابة لرسول الله ﷺ مع علمه بالأمر الذي هو قادم عليه، وهو الذهاب لمعسكر جيش الأحزاب واستطلاع نبأ رحيلهم، فنرى هنا أن حذيفة قد

---

(١) انظر ص ٢٨.

(٢) انظر ص ٢٩.

بذل نفسه رخيصة في سبيل الله مع علمه أن في الأمر تهلكه، ولكنه لم ينظر لذلك وإنما ذهب ونفذ ما أمر به وأتى بالأخبار لرسول الله ﷺ[١].

وهكذا نجد أن صحابة رسول الله ﷺ قد تمثل فيهم هذا الخلق العظيم، والذي قادهم إلى الفوز بجنة الله ورضوانه.

ومن طاعة الله يجدر بنا الانتقال إلى الخوف منه سبحانه لأن عدم الخوف من معصية الله يؤدي إلى التهلكة وإلى عذاب جهنم وهذا ماسأتحدث عنه في المبدأ الرابع. وهو الخوف من الله.

المبدأ الرابع: الخوف من الله تعالى:

وفيما يلي بعض تعريفات الخوف :

لغة: عند ابن منظور (د، ت) بمعنى الفزع، خافه يخافه خوفاً وخيفة ومخافة (جـ ٩، ص ٩٨).

وفي الاصطلاح عند الجرجاني (١٣٥٧هـ) «توقع حلول مكروه أو فوات محبوب» (ص ٩١).

ويعرّفه الغزالي (١٣٨٧هـ) بقوله: «أن الخوف عبارة عن تألم القلب واحترقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال» (جـ ٤، ص ١٩٤).

ويعرفه ابن القيم (١٣٩٢هـ) بقوله «الخوف : انخلاع من طمأنينة الأمن بمطالعة الخير» (جـ ٤، ص ٥١٤).

والخوف له أنواع يبينها الغزالي (١٣٨٧هـ) ويقسمها إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ الخوف المحمود، وهو الذي يفضي إلى المراد وهو الخوف والخشية من الله تعالى.

٢ ـ والخوف القاصر، هو الذي لايحرك في المؤمن الخوف والخشية من الله تعالى.

٣ ـ وأما الخوف المفرط، فهو الذي يقوى ويتجاوز الاعتدال حتى يخرج إلى اليأس والقنوط. (جـ ٤، ص ١٩٤، ١٩٥)

---

(١) انظر ص ٣٦.

والخوف من الأمور التي تقرب من الله تعالى، والتي تزيد من كمال الإيمان قال تعالى: ﴿ **فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** ﴾ (سورة آل عمران ١٧٥)، ويقول تعالى أيضاً: ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم...** ﴾ (سورة الأنفال، آية ٢)، يقول الحليمي (١٣٩٩هـ): «إن الخوف من الله تمام الاعتراف بملكه وسلطانه ونفاذ مشيئته في خلقه، وإغفال ذلك إغفال للعبودية، إذ من حق كل عبد ومملوك أن يكون راهباً لمولاه لثبوت يد المولى عليه» (جـ ١، ص ٥٠٨) وقد أثنى الله تعالى على من خافه واتقاه بقوله تعالى: ﴿ **في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال * رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار * ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ (سورة النور، ٣٦،٣٨). وجاء عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت الرسول ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ **والذين يؤتون ماءاتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون** ﴾ (سورة المؤمنون، آية ٦٠)، وقالت: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ فقال لها النبي ﷺ: «لا يابنت الصديق، ولكن هم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون أن لايقبل منهم ﴿ **أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون** ﴾ (سورة المؤمنون، آية ٦١)» (الترمذي، ١٣٥٣هـ، جـ ١١، ص ٤٠)، وقد وعد الله من خافه واتقاه بالثواب في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا وعد من اتصف بهذه الصفة أن يمكن له في الأرض، ويجعله يقيم شعائره قال تعالى: ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** ﴾ (سورة النور، آية ٥٥).

وفي الآخرة وعد من خافه بالجنة قال تعالى: ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ (سورة الرحمن، آية ٤٦)، وقوله تعالى: ﴿ **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى** ﴾ (سورة النازعات، آية ٤٠، ٤١).

وينتج عن هذه الوعود من الله تعالى لمن خافه واتقاه ثمرات يبينها الغزالي (١٣٨٧هـ) فيرى أنه يقمع الشهوات، ويكدر اللذات، ويحرق الشهوات، ويحصل في القلب الذبول والخشية

والذل والاستكانة، ويفارقه الكبر والحقد والحسد، ويصير مستوعب الهم لخوفه، والنظر في خطر عاقبته، فلا يتفرغ لغيره، ولايكون له شغل إلا المراقبة، والمحاسبة، والمجاهدة، والفطنة، ومؤاخذة النفس في الخطرات والخطوات والكلمات. (جـ ٤، ص ١٩٥). وقد تمثلت هذه الثمار في صحابة رسول الله ﷺ وجعلوا الخوف من الله نصب أعينهم وهذا ما سأوضحه من خلال استنباط بعض المواقف الدالة على أثر هذه الصفة في سلوك المؤمنين:

١ ـ لقد تمثلت هذه الصفة في فريقين في هذه الغزوة ونتج عنها سلوك لكل من الفريقين، يقول قطب (١٤٠٦هـ):

«أنها صورة الهول الذي روع المدينة، والكرب الذى شملها، والذي لم ينج منه أحد من أهلها، وقد أطبق عليها المشركون من قريش وغطفان واليهود من بني قريظة من كل جانب من أعلاها وأسفلها، فلم يختلف الشعور بالكرب والهول من قلب إلى قلب، وإنما الذي اختلف هو استجابة تلك القلوب وظنها بالله، وسلوكها في الشدة، وتصوراتها للقيم والأسباب والنتائج، ومن ثم كان الابتلاء كاملاً والامتحان دقيقاً والتميز بين المؤمنين والمنافقين حاسماً لاتردد فيه» (جـ٥، ص ٢٨٣٧).

وننظر في الغزوة فنرى الموقف بكل سماته وكل انفعالاته، وكل خلجاته وكل حركاته، ماثلاً أمامنا، فنرى الفريق الاول وهم المؤمنون يقول تعالى: ﴿**إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا**﴾ (سورة الأحزاب، آية ١٠) فالمؤمن وكما توضح الآية قد تكالب عليهم جيش الأحزاب، وبنو قريظة مع الجوع والبرد فكان خوفهم الذي حل بهم وكما يقول باجودة (١٤٠٣هـ): «أن هذا الخوف الذي حل بالمسلمين بسبب رحمة الله، طبيعي في مجموعه من أجل تلك الأعمال الإيجابية التي قاموا بها دائماً، والمعروف أن مثل هذا الخوف إنما هو وليد الحذر واليقظة والاهتمام للأمور وأخذها مأخذ الجد، ولهذا نجد مثل هذا النوع من الخوف مرتبط بالإيجابية في القتال والبطش بالخصوم، ويلازم أعظم الشجعان لحظة، وذلك قبيل الالتحام الفعلي بالخصوم في ميدان القتال»[١] (ص ١١٩). فالمؤمنون لم يخافوا الموت، لأن الله قد وعد من مات في سبيله بالأجر العظيم والجنة

---

(١) انظر ص ٢٧، ٣٣.

قال تعالى: ﴿ **ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما أتاهم الله من فضله...** ﴾ (سورة آل عمران، آية ١٦٩، ١٧٠). وإنما كان هذا الخوف الذي اعتراهم فطرة فطر الله الناس عليها ليزدادوا حذراً واستعداداً وأخذاً بالأسباب وإلتجاءاً إلى الله تعالى، وهذا ماتجلى في قول الصحابة رضوان الله عليهم لرسوله ﷺ، لقد بلغت القلوب الحناجر فهل من شيء نقوله: قال: نعم «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا»[١].

٢. وأيضاً ما تمثل ذلك في قصة حذيفة بن اليمان عندما بعثه الرسول ﷺ ليعرف مايدور في معسكر جيش الأحزاب فيقول واصفاً حاله: كنت شديد البرد شديد الخوف[٢] فلم يمنعه هذا الخوف من تنفيذ أمر رسول الله ﷺ مما يدل على أن هذا الخوف من الخوف الطبيعي الذي خلقه الله في الإنسان، والذي يجعله شديد الحذر والاستعداد لما هو مقبل عليه. وقد أظهر هذا النوع من الخوف عدة أمور إيجابية في نفوس المؤمنين في هذه الغزوة منها :

أ. الاجتهاد في حفر الخندق والجد فيه .

ب. شدة حذر ويقظة المؤمنين حيث أنهم لم يتركوا منفذاً لجيش الأحزاب للنفاذ منه .

جـ. شدة ارتباطهم بالله سبحانه والإلتجاء إليه في الشدائد .

د- الاستعداد الدائم لمواجهة جيش الأحزاب .

٣. وأما الفريق الثاني وهم المنافقون والذين كان حالهم عكس الفريق الأول يقول تعالى: ﴿ **أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حدادٍ أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ١٩) يقول قطب (١٤٠٦هـ) عن قوله تعالى: ﴿ **فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت** ﴾ «وهي صورة شاخصة، واضحة الملامح، متحركة الجوارح وهي في الوقت ذاته مضحكة، تثير السخرية من هذا الصنف الجبان الذي تنطق أوصاله وجوارحه في لحظة الخوف

---

(١) انظر ص ٣٣.

(٢) انظر ص ٣٦، ٣٧.

بالجبن المرتعش الخوار» (جـ ٥، ص ٢٨٤). فهذا هو حال المنافقين والذين فضحهم الخوف حتى صاروا كالذي يغشى عليه من الموت فتراهم وكما يوضح باجوده (١٤٠٣هـ) تصفر وجوهم، وتجحظ أعينهم، وتدور الحدقة كيفما اتفق باستمرار وكأنها تلاحق في إقبالها وإدبارها شيئاً بل أشياء. (ص ١٦٤). وعندما يذهب هذا الخوف يقومون وكما يقول قطب (١٤٠٦هـ): «فخرجوا من جحورهم، ارتفعت أصواتهم بعد ارتعاش وانتفخت أوداجهم بالعظمة، ونفشوا بعد إنزوار، وادعوا في غير حياد ماشاء لهم الإدعاء من البلاء في القتال والفضل في الأعمال، والشجاعة والاستبسال». ويقول أيضاً: «هذا النموذج في الناس لاينقطع في جيل ولاقبيل فهو موجود دائماً، وهو شجاع فيصبح بارزاً حيثما كان أمن ورخاء، وهو جبان صامت حيثما كان هناك شدة وخوف» (جـ ٥، ص ٢٨٤٠).

فلابد للمسلم أن يقتدي بصحابة رسول الله ﷺ ويتمثل بالخوف المحمود الذي يقربه من الله، ويبتعد عن الخوف المفرط الذي يبعده عن الله يقول نجاتي (١٤٠٩هـ):

> «دلت الدراسات التجريبية الحديثة أن الخوف إذا كان معتدلاً وغير شديد فإنه يكون مفيداً في دفع الإنسان إلى حسن الأداء فيما يقوم به من الأعمال، وأما إذا كان الخوف على درجة عالية من الشدة أدى إلى اضطراب الانسان، وإلى سوء أدائه فيما يقوم به من أعمال.
>
> فالخوف الشديد جداً من عذاب الله قد يؤدي إلى اليأس من رحمة الله ولذلك كان من المفيد أن يصاحب هذا الخوف من عذاب الله الرجاء في رحمة الله، وكذلك الحال في الرجاء في رحمة الله إذا كان شديداً قد يدفع الإنسان إلى إهمال واجباته الدينية طمعاً في رحمة الله ولذلك كان من الضروري أن يجمع الإنسان بين الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته» (ص ٩٨).

لذا سوف أنتقل إلى المبدأ الخامس وهو الرحمة، رحمة الله بعباده المؤمنين ورحمة رسوله ﷺ بأمته وأستنبط بعض المواقف الدالة عليها من غزوة الأحزاب وأثرها في سلوك المؤمنين في تلك الغزوة.

المبدأ الخامس: الرحمة

لغة: الرقة والتعطف. وقيل المغفرة (ابن منظور، د. ت، جـ ١٢، ص ٢٣٠).

وفي الاصطلاح يعرّفها الجرجاني (١٣٥٧هـ) بقوله: «الرحمة: هي الإرادة في إيصال الخير» (ص ٩٧).

ويعرّفها الميداني (١٣٩٩هـ) بقوله: «الرحمة رقة في القلب يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر أو يلامسها السرور حينما تدرك الحواس أو يتصور وجود المسرة عند شخص آخر» (جـ ٢، ص ٣).

والرحمة من صفات الله سبحانه التي وصف بها نفسه بقوله تعالى: ﴿**وربك الغفور ذو الرحمة**﴾ (سورة الكهف، آية ٥٨)، ﴿**وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين**﴾ (سورة المؤمنون، آية ١١٨)، ومن دلائل رحمته بعباده أيضاً مايذكره مسلم بسنده (١٤٠١هـ) بقوله: «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام منها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخَّر الله تسع وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة» (جـ ١٧، ص ٦٩)؛ ومن مظاهر رحمته سبحانه بعباده أن أرسل لهم رسلاً وأنبياء ليدلوهم إلى طريق الحق، قال تعالى: ﴿**رسلاً مبشرين ومنذرين...**﴾ (سورة النساء، آية ١٦٥) وكان خاتمهم رسول الله ﷺ وجعله سبحانه رؤوف رحيم بعباده المؤمنين قال تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾ (سورة التوبة، آية ١٢٨)، ومن رحمته أيضاً بعباده أن جعلها بينهم قال تعالى: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...**﴾ (سورة الفتح، آية ٢٩)، يقول الميداني (١٣٩٩هـ): «ولاتتعارض الرحمة في قلوب المؤمنين مع مظاهر الشدة على الكفار، لأن الغاية من هذه الشدة تحقيق أهداف الرحمة الحقيقية العامة، فالشدة على أهل الشر تمنع شرورهم، ومنع الشر هو من الأمور العظيمة التى تستند عليها الرحمة» (جـ ٢، ص١٧).

ولقد حض عليها رسول الله ﷺ وربى أصحابه عليها فمن ذلك قوله ﷺ: «إني لم أبعث

لعاناً، وإنما بعثت رحمة» (مسلم، ١٤٠١هـ، جـ ١٦، ص ١٥٠). وقوله ﷺ لأصحابه معلماً لهم: «من لايرحم لايُرحم» (البخاري، ١٤٠٥هـ، جـ ١٠، ص ٣٦١) كل هذه الأمثلة وغيرها تدل على رحمته ﷺ بأصحابه، وهذا ما سأستنبطه من غزوة الأحزاب، والتي أبين فيها رحمة الله بعباده المؤمنين، ورحمة رسول الله ﷺ بأصحابه، وأثر هذا المبدأ التربوي على الصحابة رضوان الله عليهم:

١ - من هذه المواقف التى تدل على رحمة الله بعباده تكثير الطعام القليل على يد رسوله ﷺ في قصة جابر بن عبدالله[١] فطعام جابر لم يكن يكفي إلا الرسول ﷺ ونفر من أصحابه، ولكن برحمته سبحانه كثر الطعام على يد رسوله ﷺ حتى أكل أهل الخندق جميعاً.

٢ - ومن رحمته سبحانه أيضاً، إجابته سبحانه وتعالى لدعاء رسوله ﷺ ونصر المؤمنين بدون قتال، قال تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً**﴾ (سورة الأحزاب، آية ٩) فالله سبحانه علم صدق إيمانهم وصدق التجائهم فنصرهم على أعدائهم.

٣ - ومن المواقف التى تدل على رحمة الرسول ﷺ بالمؤمنين إنشاده لهم وقت حفر الخندق حتى يهون عليهم العمل ويخفف عنهم شدة الجوع والبرد[٢]، حتى أنه كان يساعدهم في الحفر وحمل التراب.

٤ - ومن رحمته ﷺ بأصحابه إطعامه ﷺ بيديه الكريمة أهل الخندق من طعام جابر بن عبدالله رضي الله عنه رغم ماكان به من شدة الجوع والبرد ولكنه الرؤوف الرحيم بأمته[٣].

---

(١) انظر ص ٢٣.

(٢) انظر ص ٢٠.

(٣) انظر ص ٢٣.

٥ - ومن رحمته ﷺ أيضاً بالمؤمنين محاولته عقد صلح مع غطفان ليتركوا جيش الأحزاب، لرؤيته ﷺ ماحل بأصحابه ولتكالب هذه الجموع على المسلمين[١].

٦ - ومن رحمته ﷺ بالمؤمنين، ودعائه لهم بأن يدفع الله سبحانه وتعالى شر جيش الأحزاب واليهود عنهم، وإلحاحه في الدعاء وإجهاد نفسه في ذلك[٢].

٧ - ومن مواقف رحمته ﷺ مع صحابته مافعله مع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عندما أقبل من معسكر جيش الأحزاب، وأخبر النبى ﷺ أنهم راحلون وكان يرتعد من البرد، فألبسه ﷺ عباءته ليخفف عنه البرد، فنام حذيفة إلى الصبح، وعندما أيقظه ﷺ قال له: «قم يانومان» ملاطفاً ومداعباً له[٣].

ولقد كان لهذه المواقف الأثر الكبير على سلوك وأفعال المسلمين، فأصبحوا موقنين بنصر الله تعالى لهم، وكانوا مصدقين بكل ما أخبرهم به ﷺ من أمور غيبية مثل بشارته بنصر الله تعالى، وغلبتهم على الروم والفرس وفتحهم قصور الحيرة وغيرها من المبشرات، وأيضاً ازدياد محبتهم له ﷺ والذود عنه عندما وجهت قريش لقبته أشد الرجال لرميه وقتله[٤]، وقيام بعضهم بحراسته مثل سعد بن أبي وقاص، وسعد بن عبادة، وأيضاً رحمة جابر بن عبد الله رضي الله عنه وصنعه الطعام للرسول ﷺ وصحابته، وعندما رأي ما بهم من شدة جوع[٥].

كل هذه المواقف تدل على تمثل الرحمة في أخلاق صحابة رسول الله ﷺ فهم أهل خير قرن عاشوا مع الرسول ﷺ وبعده.

ويرتبط بهذه المبادئ، مبدأ آخر تقوم فيه هذه المبادئ وهو الجانب الاجتماعي. وهذا ما سأتحدث عنه في الفصل الرابع. فسأوضح في هذا الجانب مبدأ العدل والمساواة والمواقف الدالة عليها من غزوة الأحزاب.

---

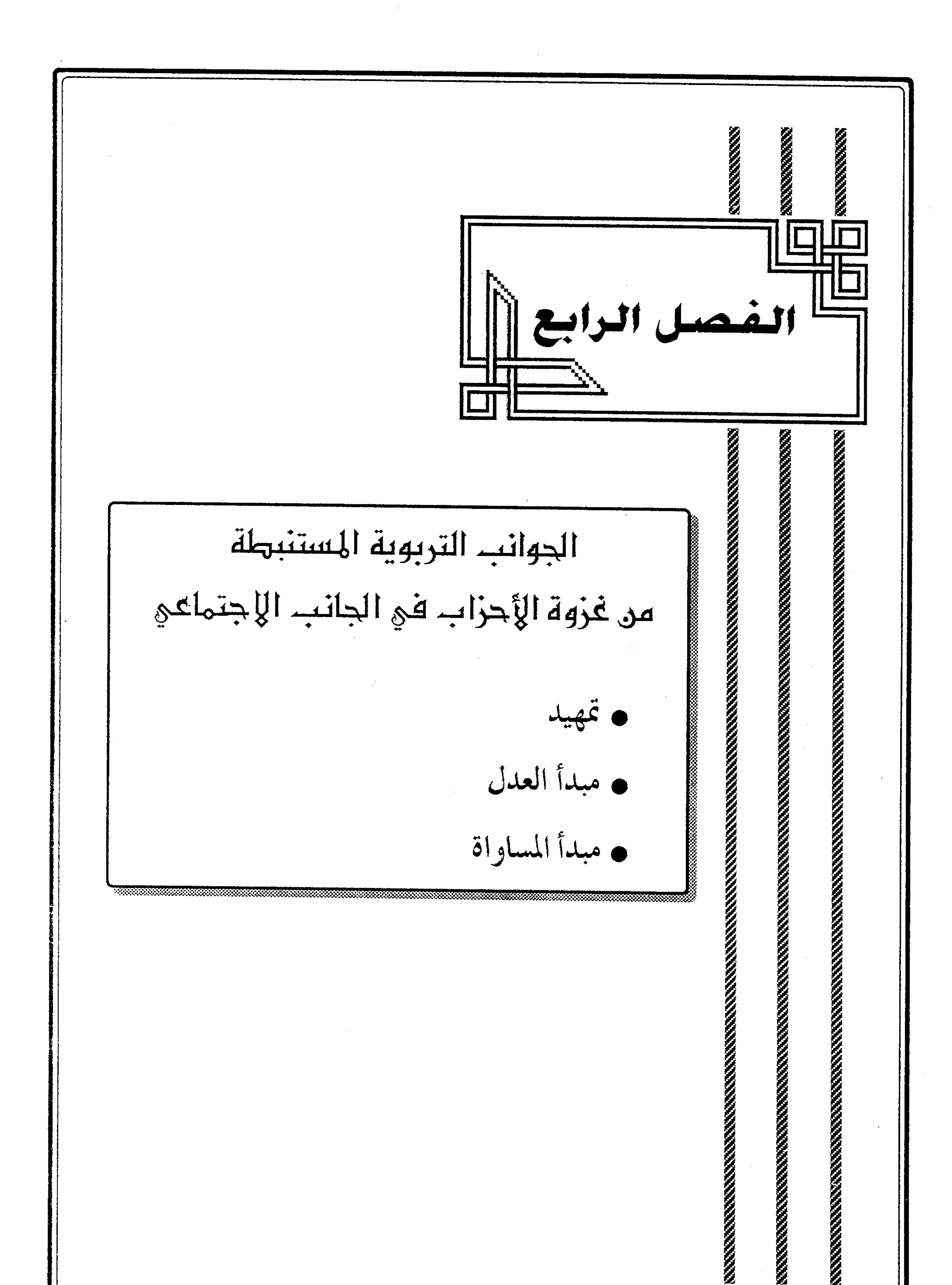
(١) انظر ص ٢٨.

(٢) انظر ص ٣٣، ٣٤.

(٣) انظر ص ٣٦، ٣٧.

(٤) انظر ص ٣١، ٣٢.

(٥) انظر ص ٢٣.



الفصل الرابع

الجوانب التربوية المستنبطة
من غزوة الأحزاب في الجانب الاجتماعي

- تمهيد
- مبدأ العدل
- مبدأ المساواة

تمهيد :

لقد حرص الإسلام على تكوين هذه الأمة في جميع الجوانب المهمة التي تتعلق بالحياة، مثل الجانب الإيماني والأخلاقي والسياسي، وركز على جانب مهم وهو الجانب الاجتماعي الذي هو تطبيق للجوانب الأخرى، ولما له من أهمية في بناء المجتمعات وفنائها. يقول أيوب (١٣٩٩هـ): «أن البناء الإسلامي للمجتمع المسلم هو البناء الوحيد الذي يجعل الأمة سعيدة في داخلها، مرهوبة من أعدائها، ويوم تتهاون في واجباتها الاجتماعية القائمة على العقيدة السليمة، والعبادة الصحيحة فإننا لن نجد من أنفسنا غناء، ولن نجد من الله نصيراً». (ص٢٥).

لذا حرص المصطفى ﷺ على بناء هذا الجانب في المجتمع الإسلامي، وركز على مبدءين مهمين هما العدل والمساواة لما لهما من أثر واضح على أفراد المجتمع، وانتشار الخير والمحبة بينهم، وأن عدم وجودهما يولد الكره والبغض في المجتمع مما يجعله عرضة للهلاك والدمار، ويكون بالتالي لقمة سائغة للأعداء، وهذا ما نراه اليوم في كثير من المجتمعات من تسلط قوى الاستعمار عليها، لأن أفرادها مشغولون بأخذ حقوقهم بعضهم من بعض. لذا حرص المصطفى ﷺ على إقامتهما بين أصحابه وهذا ما سنوضحه من خلال استنباط بعض المواقف من غزوة الأحزاب والدالة على إقامة النبي ﷺ للعدل والمساواة بين أصحابه، وأثر هذين المبدأين على سلوك الصحابة رضوان الله عليهم.

المبادئ التربوية في الجانب الاجتماعي:

لقد اتضح الجانب الاجتماعي في هذه الغزوة في بعض المبادئ التربوية والتي من أهمها:

المبدأ الأول: العدل

قبل الحديث عن العدل وأهميته نعرّفه في اللغة بأنه: «ما قام في النفس أنه مستقيم، وهو ضد الجور. عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً» (ابن منظور، د، ت، جـ١١، ص٤٣٠).

وفي الاصطلاح يعرفه مبيض (١٤١١هـ) بأنه: «التزام الحق قولاً وفعلاً، أو إعطاء كل ذي حق حقه دون زيادة أو نقصان والمساواه بين أصحاب الحقوق ، وعدم الرضا بالظلم على أي إنسان». (ص ٢٩٧)

والعدل من الأمور التي تقوم عليها المجتمعات، فإذا ساد في مجتمع ساد الأمن والطمأنينة، وإذا انعدم ساد الخوف والاضطراب لذا أمر الله تعالى بالالتزام به في جميع أمور الحياة. قال تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتائ ذي القربى ...**﴾ (سورة النحل، ٩٠).

كما أمر سبحانه بوجوبه على كل من ولي أمراً من أمور المسلمين. قال تعالى: ﴿**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيرا**﴾ (سورة النساء، ٥٨).

كما بيّن سبحانه أن من اتصف بهذه الصفة، يكون قريباً منه، لأن العدل من تقواه، يقول تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾ (سورة المائدة، ٨) يقول قطب (١٤٠٦هـ) في تفسير هذه الآية .

> «لقد نهى الله الذين آمنوا من قبل أن يحملهم الشنآن لمن صدوهم عن المسجد الحرام، على الاعتداء وكانت هذه قمة في ضبط النفس والسماحة يرفعهم الله إليها بمنهجه التربوي الرباني القويم، فهاهم أولاء ينهون أن يحملهم الشنآن على أن لا يميلوا عن العدل... وهي قمة أعلى مرتقى وأصعب على النفس وأشق. فهي مرحلة وراء عدم

الاعتداء والوقوف عنده، تتجاوزه إلى إقامة العدل مع شعور بالكره والبغض...»

إلى أن قال: «إن النفس لا ترتقي هذا المرتقى قط، إلا حين تتعامل في هذا الأمر مباشرة مع الله. حين تقوم لله متجردة عن كل ما عداه. وحين تستشعر تقواه، وتحس أن عينه على خفايا الضمير وذات الصدر» (جـ٢، ص٨٥٢)

كما وعد رسول الله ﷺ من اتصف بهذه الصفة بالأجر العظيم وهو ظل عرش الرحمن يوم القيامة روى البخاري (١٤٠٥): عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ يقول: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عدل... الحديث» (جـ٣، ص٢٢٨). ويروى أيضاً: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة ...... الحديث» (البخاري، ١٤٠٥، جـ٥، ص٢٣٦). فعلى المؤمن أن يلتزم بالعدل في أقواله وأفعاله في المجالات التالية:

١ - العدل بين العبد وبين ربه، وذلك بطاعته في كل ما أمر به واجتناب كل ما نهى عنه.

٢ - العدل بينه وبين نفسه، وذلك بأن يمنعها عما يهلكها، والبعد عن اتباع الهوى والشهوات.

٣ - العدل بينه وبين الخلق، وذلك بأن يبذل لهم النصيحة، وعدم الخيانة، وعدم الأذى. وإعطاء كل ذي حق حقه. (ابن العربي، ١٤٠٨، جـ٣، ص١١٧٢)

ولا بد أن يكون قدوته في كل ذلك رسول الله ﷺ وصحابته، وأن يتمثل بالعدل كما تمثلوا به في حياتهم وهذا ما سنوضحه من خلال استنباط بعض المواقف من غزوة الأحزاب الدالة على عدله ﷺ، وأثر ذلك في سلوك الصحابة ولعل أهمها ما يلي:

١ - من المواقف التي تدل على عدله ﷺ تقسيم العمل بين أصحابه دون تمييز أحد عن الآخر، ودون تمييز المهاجرين عن الأنصار، فقسم أولاً العمل بين المهاجرين والأنصار، وأعطى لكل رجل منهم أربعة أذرع[1].

---

(١) انظر ص ١٩.

٢ — ومن كمال عدله ﷺ أيضاً، عدله بين نفسه والناس حيث قام ﷺ بالحفر معهم وحمل التراب، ولم يخص نفسه بالراحة دونهم[١].

ولقد أثّر هذا العدل على سلوك الصحابة رضوان الله عليهم ومن هذه الآثار:

٣ — التزام الحفر معه ﷺ وعدم التهرب من الحفر كما كان يفعل المنافقون الذين كانوا يستأذنون بعذر وبدون عذر، وإنما كان الواحد منهم إذا عرض له عارض يستأذن النبي ﷺ في قضاء حاجته ثم يعود مسرعاً إلى الحفر[٢].

٤ — ومن عدل الصحابه مع ربهم ومع رسوله ﷺ تصديقه عليه الصلاة والسلام بكل ما أخبر به وما وقع تحت يديه من معجزات . فمن ذلك إخبار رسول الله ﷺ لهم بالنصر على جيش الأحزاب[٣]، إخباره ﷺ بالفتوحات وظهور المسلمين على الفرس والروم وقصور اليمن عند تفتيت الصخرة[٤].

هذه بعض النماذج من عدله ﷺ وعدل صحابته رضوان الله عليهم فلا بد للمسلم أن يلتزم ويسير على هذا المنهج العظيم الذي خطه ﷺ .

ومن العدل إلى مبدأ آخر وهو المساواة والذي يعتبر جزءاً من العدل ولا يكون هناك مساواة إلا إذا كان هناك مساواه عادله وهذا ما سيتضح في المبحث التالي.

المبدأ الثاني: المساواة

لقد أقر الإسلام المساواة العادلة وجعلها عنصراً هاماً في بناء المجتمع الإسلامي حتى يؤسس مجتمعاً قوياً متماسكاً يقول قطب (١٣٩٥): «لقد قرر الإسلام مبدأ المساواة باللفظ والنص، ليكون كل شيء واضحاً مقرراً منطوقاً. في الوقت الذي كان بعضهم يدعي ويصدق أنه من

---

(١) انظر ص ٢٠.

(٢) انظر ص ٢١.

(٣) انظر ص ٢٢، ٢٣.

(٤) انظر ص ٢١، ٢٢.

نسل الآلهة، والبعض يدعي أن الدماء التي تجري في عروقه ليست دماء العامة، والبعض يدعي أنه خلق من رأس الآلهة فهي المقدسة، وخلق البعض من قدميه فهي المنبوذة. في هذا الوقت جاء الإسلام ليقرر وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير، في المحيا والممات، في الحقوق والواجبات، أمام القانون وأمام الله، في الدنيا والآخرة، لا فضل إلا للعمل الصالح، ولا كرامة إلا للأتقى». (ص٥٢). وجاء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مؤكدةً على هذا الأمر يقول تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**﴾ (سورة الحجرات، ١٣) يقول قطب (١٤٠٦هـ) عن هذه الآية:

> «يا أيها المختلفون أجناساً وألوانا، المتفرقون شعوبا وقبائل. إنكم من أصل واحد. فلا تختلفوا ولا تتفرقوا ولا تتخاصموا ولا تذهبوا بددا.
>
> يا أيها الناس. والذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم.. من ذكر وأنثى... وهو الذي يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوبا وقبائل. إنها ليست التناحر والخصام. إنما هي التعارف والوئام. فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات. وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله. إنما هناك ميزان واحد تتحدد به القيم، ويعرف به فضل الناس ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾.... والكريم حقاً هو الكريم عند الله، وهو يزنكم عن علم وعن خبرة بالقيم والموازين» (جـ٦، ص٣٣٤٨).

ويقول ﷺ عن المساواة: «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى» (ابن حنبل، ١٣٩٨، جـ٥، ص٤١١). فهذه الأدلة، تدل على أن الله خلق الناس من شيء واحد، ومن أب واحد، ليس لأحد تميز على الآخر فكلهم سواسية في الإسلام، يقول العثماني (د، ت): إن المساواة واجب في العبادة، وفي الحقوق العامة فحسب، وعدم المساواة واجب لا مفر منه فهو سند الرقي، وهو مفتاح الجهود (ص٣٤٣). إذن فالناس سواسية في العبادة وفي الحقوق العامة ولكن هناك تميز بينهم وهذا التميز يكون بالتقوى وذلك كما بيّنه سبحانه وتعالى في كثير من الآيات ورسوله ﷺ في كثير من الأقوال والأفعال وهذا ما سأوضحه من خلال استنباط بعض المواقف في غزوة الأحزاب:

١ - الموقف الأول عندما استشار النبي ﷺ أصحابه فيما يفعل هل يخرج لملاقاة جيش الأحزاب[١] أو أن يبقى في المدينة، وهنا أشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة يتقي به المسلمون شر جيش الأحزاب، فأخذ النبي ﷺ برأيه ولم يقل أنه ليس بعربي، وإنما قام بتنفيذه هو وأصحابه.

٢ - والموقف الثاني مساواته ﷺ نفسه بصحابته عند حفر الخندق، وقام بالحفر معهم وحمل التراب، والبقاء معهم على ما هم عليه من الجوع والبرد، ولم يميز نفسه ﷺ بالفراش الوثير ولا بالطعام الشهي، وإنما كان معهم في كل وقت وفي كل حال.[٢]

٣ - والموقف الثالث عندما دعاه جابر بن عبدالله إلى طعام صنعه له عندما رأى ما برسول الله ﷺ من شدة الجوع، فدعاه هو ونفر من أصحابه، ولكن النبي ﷺ دعا جميع أهل الخندق ولم يميز بين أحد منهم فإنهم جميعاً أصحابه ﷺ.[٣]

كل هذه المواقف أبرزت عدة أمور في سلوك المسلمين من أهمها:

١ - ازدياد المحبة له ﷺ، وازدياد الطاعة له في كل أمر، دلالة على ذلك حفر الخندق وتحمل المشقة والجوع والبرد في سبيل طاعته ﷺ.

٢ - ازدياد سرعة العمل في حفر الخندق.

٣ - الصبر على الجوع والبرد.

٤ - فداؤهم رسول الله ﷺ بأنفسهم وحراستهم له وذلك ما فعله سعد بن أبي وقاص، وعبادة بن بشر.[٤]

كل هذه الأمور التي برزت في سلوك المسلمين تقودنا إلى الفصل الخامس وهو الجوانب التربوية في الجانب السياسي والعسكري، والذي لا يُبنى إلا على مثل هذه السلوكيات لأنها تؤدي إلى النصر والفوز على الأعداء.

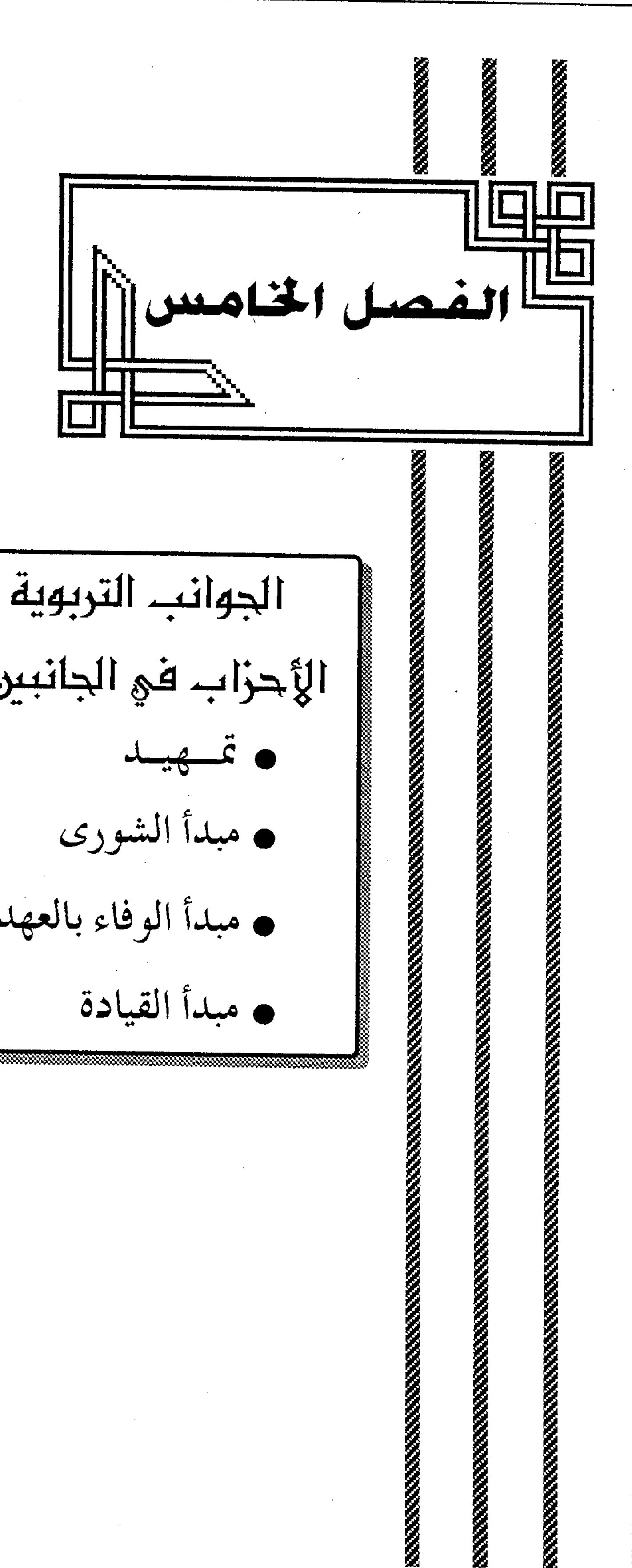
---

(١) انظر ص ١٨.

(٢) انظر ص ٢٠.

(٣) انظر ص ٢٣.

(٤) انظر ص ٣١.



الفصل الخامس

الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في الجانبين السياسي والعسكري

- تمهيد
- مبدأ الشورى
- مبدأ الوفاء بالعهد
- مبدأ القيادة

تمهيد:

بعد أن تحدثت في الفصول الماضية عن المبادئ التربوية في الجانب الإيماني، والأخلاقي، والاجتماعي، أتحدث في هذا الفصل عن جانبين مهمين يؤثران على الجوانب الأخرى بالارتقاء أو الانحطاط في المجتمعات، هذين الجانبين هما الجانب السياسي والعسكري.

إن وجود هذين الجانبين في يد حكيمة تسيطر عليهما تجعل المجتمع الذي تعيش فيه يسوده الأمن والطمأنينة والرخاء، ومتى كانا في يد لا تبغي إلا البطش والفساد كان المجتمع في دمار وانحطاط، وهذا الأمر يظهر لنا بوضوح في عهد النبي ﷺ وكيف كان عليه الصلاة والسلام يسير على المنهج الرباني في تعامله في هذين الجانبين مع الأعداء يقول الصعيدي (د،ت) عن هذا التعامل: «إنه لا يعتمد القوة إذا توفرت له وظهر أمره فيها على أعدائه، وليس له غرض دنيوي يحمله على استغلال ضعف أعدائه ويذلهم ويستولي على بلادهم، ويظهر سلطانه وجبروته فيهم، وإنما هو دين رحمة وهداية، فلا تطغيه القوة كما تطغي طلاب الدنيا والملك، بل يعامل عدوه بالرأفة والرحمة عند ضعفه، ليحمله بالحسنى على الاهتداء بهديه، وهذه هي غايته التي يؤثرها على غيرها من الغايات ويضحي بكل غاية في سبيل الوصول إليها» (ص١٩).
هكذا كان منهج النبي ﷺ في تعامله مع أعدائه في هذين الجانبين، فكيف كان تعامله عليه الصلاة والسلام مع أصحابه؟ لقد كان ﷺ مثلاً يحتذى في تعامله مع أصحابه في هذين الجانبين فقد كان يستشيرهم في أموره السياسية والعسكرية، مع أنه لو أمرهم بأمر لنفذوه دون النظر فيه، فقد كان يأمرهم ﷺ ويحثهم على الوفاء بالعهود التي أبرمها مع أعدائه، حتى يعطي صورة جميلة عن الإسلام، وكان يجعلهم ﷺ يشاركونه في القيادة حتى يعلمهم ويربيهم على تحمل المسئولية القيادية. هذه الأمور جميعها سوف تتضح لنا من خلال استنباط بعض المواقف من غزوة الأحزاب والتي فيها من المواقف العظيمة الدالة على تعامل النبي ﷺ في الجانب السياسي والعسكري مع أصحابه وأعدائه، وأيضاً تأثير ذلك على سلوك أصحابه رضوان الله عليهم والمواقف الدالة عليها من هذه الغزوة.

أهم المبادئ التربوية في الجانبين السياسي والعسكري:

لقد أثمر الجانبان السياسي والعسكري عن بعض المبادئ التربوية في غزوة الأحزاب والتي لها دور مهم في بناء المجتمعات الإسلامية ومن أهم هذه المبادئ:

أولاً: مبدأ الشورى

لقد أوجب الله تعالى الشورى على عباده المؤمنين وجعلها صفة من صفاتهم قال تعالى: ﴿ **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ (سورة الشورى، ٣٨). فالله سبحانه قد قرنها في هذه الآية بالصلاة والزكاة مما يدل على مكانتها وعظمتها، كما سمى سبحانه سورة في القرآن باسمها مما يدل على أنها أساس إسلامي راسخ لا بد من الأخذ به. ومما يدل على ذلك أمر الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ بالأخذ بها وتعليمها للمسلمين قال تعالى: ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين** ﴾ (سورة آل عمران، ١٥٩).

من هذه الآيات يتضح لنا أن المنهج القرآني لا يريد لمبدأ الشورى أن يكون محمدة اختيارية يقصد بها مجرد تأليف القلوب وتطييب النفوس دون العمل به كما يذهب إلى ذلك صنائع الملوك المستبدين، ولا يريد صورة مفتعلة يبرر بها أرباب الطغيان طغيانهم. وإنما يريده أمراً ثابتاً مقرراً مأمور به، يكون حقاً للأمة أن تأخذه بالقوة وواجب عليها، تأثم جميعها بتركه، وحقيقة لها أثرها العملي في الحكم وسياسة الجماعة... إذن فالشورى التي تنسج خيوطها بكثرة العدد أو عن طريق الإغراء والإرهاب لا قيمة لها عند الله،... والشورى التي لا يجد المخلصون في جوها متنفساً يكشفون فيه عن عبث العابثين وفساد المفسدين لا قيمة لها عند الله... والشورى التي يلبس المنافقون في جوها مسوح الصدق والإخلاص ويكتمون عن الحاكم المخلص بذور الشر والفساد لا قيمة لها عند الله... (شلتوت، د، ت، ص٢٦٢).

من أجل هذه الشورى الزائفة فإن الإسلام لم يجعل للشورى شكلاً ولا وسيلة محددة وإنما كما يقول قطب (١٤٠٦) «جعلها قابلة للتحوير والتطوير وفق أوضاع الأمة وملابسات حياتها،

وكل شكل وكل وسيلة، تتم بها حقيقة الشورى لا مظهرها فهي من الإسلام» (ص٤٩٥).

وهذا ما سأوضحه من خلال استنباط بعض المواقف من غزوة الأحزاب في الجانبين السياسي والعسكري والدالة على أخذ النبي ﷺ بالشورى في هذين الجانبين في هذه الغزوة:

١ - الموقف الأول: وهو أخذ النبي ﷺ بالشورى في الجانب العسكري، وذلك عندما استشار ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم عندما بلغه توجه جيش الأحزاب للمدينة هل يخرج لهم، أم يبقى في المدينة، فهنا أشار عليه بعض الصحابة بالخروج من المدينة لملاقاة العدو، وأشار عليه البعض الآخر بالبقاء في المدينة ومحاربة العدو فيها، ولكن كان لسلمان الفارسي رأي آخر لم تألفه العرب في حروبها وهو حفر خندق حول المدينة حيث قال للنبي ﷺ: «إنا إذا كنا بأرض فارس وتخوفنا من الخيل خندقنا علينا»(١). فأعجب ﷺ والصحابة بهذا الرأي وقاموا بتنفيذه، وهنا يظهر لنا أخذ النبي ﷺ برأي لم تعهده العرب قبل ذلك في حروبها وهو الخندق، وهذه دلالة على استفادة النبي ﷺ من خبرات الأمم الأخرى والأخذ منها في كل ما يصلح لهذه الأمة ما لم يعارض أمراً من أمور الدين، وهذا أمر لا بد للمسلمين الأخذ به في هذا العصر حتى يستطيعوا الدفاع عن هذا الدين وحمايته.

٢ - الموقف الثاني وهو أخذ النبي ﷺ بالشورى في الجانب السياسي، وذلك في محاولته ﷺ فك تحالف جيش الأحزاب، وذلك عندما أراد عقد صلح مع غطفان على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة على أن يرحلوا عن جيش الأحزاب، وقبل عقد الصلح استشار ﷺ أصحابه ممن لهم خبرة في التعامل مع اليهود فبعث بطلب سعد بن معاذ، وسعد بن عباده سيدا الأوس والخزرج ليستشيرهم في هذا الصلح، فأشاروا عليه أن هؤلاء اليهود لم يأخذوا منهم شيئاً عندما كانوا في الشرك والكفر أفحين أعزهم الله بالإسلام يأخذون منهم ثلث ثمار المدينة، فرفض النبي ﷺ هذا الصلح(١)، ولكن بهذه

---

(١) انظر ص ١٧، ١٨.

المحاولة ظهر للنبي ﷺ مدى تفكك جيش الأحزاب، وهو بهذه المحاولة السياسية زادهم تفككاً عما كانوا عليه.

هذه الشورى من الرسول ﷺ في الجانبين السياسي والعسكري أثمرت عن خلق عظيم في سلوك الصحابة رضوان الله عليهم من أهمها:

١ ـ استشعار الصحابة رضوان الله عليهم مكانتهم العظيمة عند رسول الله ﷺ.

٢ ـ تعود الصحابة على الشورى ظهر جلياً في هذه الغزوة، ومن ذلك تشاورهم عندما عرضت لهم صخرة أثناء الحفر[٢]، وعرضهم نتيجة هذه الشورى على النبي ﷺ.

٣ ـ تعود الصحابة على الاجتهاد فيما ليس فيه نص من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، ومن ذلك قول سعد بن معاذ وسعد بن عباده لرسول الله ﷺ عندما استشارهم في عقد الصلح مع غطفان: «أهو أمر من السماء لا بد أن نعمل به؟ أم هو أمر نحبه فنصنعه؟ قال لهم: بل هو أمر أصنعه لكم»[٣]. فيظهر هنا تعويد النبي ﷺ صحابته على الاجتهاد فيما ليس فيه نص من الكتاب أو السنة وتربيتهم على ذلك.

هذه بعض الآثار في سلوك الصحابة رضوان الله عليهم في جانب مبدأ الشورى.

ومن الشورى ننتقل إلى مبدأ آخر مهم في الجانبين السياسي والعسكري وإلزام النبي ﷺ صحابته رضوان الله عليهم الوفاء به واحترامه وهو الوفاء بالعهد، هذا ما سأوضحه من خلال المواقف المستنبطة من غزوة الأحزاب والتي تدل على أخذ النبي ﷺ بهذا المبدأ.

---

(١) انظر ص ٢٨.

(٢) انظر ص ٢١، ٢٢.

(٣) انظر ص ٢٨.

ثانياً: مبدأ الوفاء بالعهد

الوفاء بالعهد من الأمور التي تساعد الأمة على الرقي والنجاح، لأن المجتمع الذي يسود فيه الوفاء بالعهد تكون الثقة متبادلة، بعكس المجتمع الذي لا يسود فيه فإنه يكون عرضة للانحطاط والسقوط. يقول شلتوت (١٤٠٤هـ):

«والوفاء بالعهد أساس الخلق الفاضل، وآية النفس القوية والقلب الطاهر الجريء، وقلما نجد من يحترم عهده فرداً أو جماعة ولم يتبوأ من الشرف قمته ومن المجد ذروته، ومن هنا كان للوفاء بالعهد في القرآن الكريم مكانته، أمر به، وحض عليه، وبالغ في طلبه حيث قال تعالى: ﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم**﴾ (سورة النحل، ٩١). وقوله تعالى: ﴿**وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا**﴾ (سورة الإسراء، ٣٤). والوفاء بالعهد سبيل قوي لتبادل الثقة، ومن أقوى عناصر الحياة الآمنة المطمئنة، وحسب الإنسان فرداً أو جماعة في تدهور منزلته وسقوط كرامته أن يعرف بين الناس أو بيئته بنقض العهود، وعدم الوفاء بالالتزامات، ومن هنا - احتفاظاً بكرامة الإنسان - نهى الله عن نقضها، وجعل نقضها من صفات الفاسقين الذين لا أخلاق كريمة لهم» (ص٧٦، ٧٧).

ولفضل هذا المبدأ فقد وصف الله تعالى نفسه به قال تعالى: ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾ (سورة التوبة، ١١١). كما عدّ سبحانه وتعالى هذه الصفة من صفات المؤمنين.. ووعد من اتصف بها بالجزاء الحسن والثواب الكبير قال تعالى: ﴿**والذي هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون**﴾ (سورة المؤمنون، ٨، ١١). وقال تعالى: ﴿**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيدهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً**﴾ (سورة الفتح، ١٠). هذا جزاء من أوفى بالعهد، الأجر العظيم والفردوس العالية، والتي هي مطلب كل مؤمن، وعلى عكس من ذلك الناقض لعهده الغادر له فجزاؤه جهنم وساءت مصيرا قال تعالى: ﴿**والذين ينقضون عهد الله**

من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ (سورة الرعد، ٢٥). وكان هذا الغادر من الخاسرين أيضاً قال تعالى: **﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾** (سورة البقرة، ٢٧)، وكان من الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم قال تعالى: **﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾** (سورة آل عمران، ٧٧). كما أن الله وصف ناقض العهد بالمنافق حيث قال تعالى: **﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصّدّقن ولنكونن من الصالحين * فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾** (سورة التوبة، ٧٥، ٧٧). كما أنه يصل بصاحبه إلى درجة الكفر قال تعالى: **﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون * الذي عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون﴾** (سورة الأنفال، ٥٥، ٥٦). من هذه الأمور جميعها يتضح لنا أهمية الوفاء بالعهد، ومدى حاجة المجتمعات إليه في كل عصر وزمان، حتى تعيش في أمن واستقرار، وسوف أوضح من خلال استنباط بعض المواقف من غزوة الأحزاب والتي تدل على حرص النبي ﷺ على الالتزام بالوفاء بالعهد، وشهادة أعدائه له بذلك والتزام الصحابة رضوان الله عليهم بكل ما يقوله ويفعله، ومن هذه المواقف:

١ - حرص النبي ﷺ على الوفاء بما عاهد عليه، وشهادة أعدائه له بهذا الالتزام، ومن ذلك قول كعب بن أسد وكان صاحب عقد بني قريظة وعهدهم مع رسول الله ﷺ، حينما أتاه حيي بن أخطب لينقض عهده مع النبي ﷺ: «ويحك يا حيي، إنك امرؤ شؤم، وإني قد عاهدت محمداً ولم أجد منه إلا الوفاء والصدق»[1] وهذه شهادة من يهودي للنبي ﷺ بالالتزام بالعهد وهي ليست فخراً للنبي ﷺ، وإنما هي شهادة عظيمة من قوم لا يقيمون للوفاء بالعهد أي ميزان واحترام. وهي شهادة من عدو لعدوه، ولكن مع

---

(١) انظر ص ٢٦.

ذلك نقض بنو قريظة العهد مع النبي ﷺ. فما كان موقف النبي ﷺ من ذلك؟ لم يغضب ﷺ، ولم يسب ولم يلعن، وإنما بعث اثنين من أصحابه ليتيقن من صدق ماانتهى إليه لأنه عليه الصلاة والسلام لا يحب أن يخوض في أمر حتى يتحقق من صدقه، فلما أبلغه سعد بن معاذ، وسعد بن عباده بحقيقة النقض لم يتزعزع، وإنما كان ثابتاً قوياً حتى لا يهز من عزائم المسلمين، وإنما تقنع ﷺ بثوبه طويلاً حتى اشتد الخوف والبلاء بالمسلمين ثم رفع رأسه وقال: أبشروا بفتح الله ونصره[1]. فهذا موقف عظيم يدل على حنكة النبي ﷺ السياسية حيث حول الموقف من هزيمة إلى نصر وإلى رفع الروح المعنوية للمسلمين وذلك بتبشيرهم بالنصر والفوز والتأييد من الله تعالى.

٢ - وموقف آخر وهو موقف المؤمنين الصادقين مع ربهم ومع رسوله ﷺ الملتزمين بما عاهدوا الله عليه يقول الله عنهم: ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**﴾ (سورة الأحزاب، ٢٣) فهؤلاء رأوا صدق الله وصدق رسوله ﷺ فيما وعدهم به، فصدقوا في عهدهم قال تعالى: ﴿**ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليما**﴾ (سورة الأحزاب، ٢٢). فهذا سلوك المؤمن الصادق مع ربه يوفي بوعده ولو كان ذلك يؤدي إلى إزهاق نفسه في سبيل ذلك.

ونأتي إلى موقف معاكس لهؤلاء المنافقين وهو إخلاف العهد مع الله تعالى وهو موقف المنافقين مع الله في هذه الغزوة، فقد عاهد المنافقون ربهم في غزوة أحد على الصدق والإخلاص له في العبادة، بعد أن نجاهم الله من الفشل في تلك الغزوة، ولكن هيهات أن يصدق هؤلاء المنافقون مع أنفسهم ومع ربهم قال تعالى: ﴿**ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا**﴾ (سورة الأحزاب، ١٥).

فهذان الموقفان يدلان على أمر مهم في الجانب العسكري وهو مدى قوة إيمان الشخص بما يدافع عنه، ففي الموقف الأول كان إيمان المنافقين ضعيفاً بما يدافعون عنه، فعندما أتى جيش

---

(١) انظر ص ٢٧.

الأحزاب دخل الخوف في قلوبهم، ففروا وخافوا ولم يلتزموا بما عاهدوا الله عليه ونقضوا عهدهم، وفي المثال الثاني كان إيمان المؤمنين قوياً بما يدافعون عنه فلم يهتزوا ولم يتزعزعوا عندما تكالبت عليهم الظروف من هجوم جيش الأحزاب عليهم ونقض بني قريظة للعهد معهم، وإنما كانوا واثقين بما يدافعون عنه وإن بذلوا في ذلك النفس والنفيس للوفاء بعهدهم مع الله.

ومن الوفاء بالعهد إلى مبدأ عظيم ومهم في الجانبين السياسي والعسكري وهو مبدأ القيادة فهذا المبدأ يتحكم في مبدأ الشورى ومبدأ الوفاء بالعهد فإما أن يقيمهما وإما أن يلغيهما إذا كان من يتحكم فيه يقوم بشرع الله، وهذا ما سأوضحه في المبحث الثالث من خلال استنباط بعض المواقف من غزوة الأحزاب والتي تبين حسن قيادة النبي ﷺ للمسلمين في تلك الغزوة وأثر هذه القيادة على سلوك الصحابة رضوان الله عليهم.

ثالثاً: مبدأ القيادة:

القيادة الحكيمة هي أساس أي مجتمع يريد أن يسوده الأمن والرخاء لأن بها تسير أمور البلاد والمجتمعات، وأي مجتمع لا تكون فيه قيادة يكون مثل قطيع الإبل التي ليس لها راع يقودها، يسير كل فرد فيه حسب هواه وشهواته، لذلك اهتم الإسلام بهذا الأمر اهتماماً بالغاً حتى يقيم مجتمعاً قوياً متماسكاً. فالله سبحانه أرسل محمداً ﷺ لهذه الأمة وجعله قائداً لها في أمور دينها ودنياها، يقودها إلى الخير والطريق المستقيم، وذلك بما يوحيه إليه سبحانه وبما يعلمه إياه، وبما ينتج عن مشاورته لأصحابه، وبما تدله عليه خبرته، فالرسول ﷺ كان قائداً لأعظم أمة. وفي هذا المبحث أتطرق إلى جانب مهم من جوانب قيادته ﷺ ألا وهو الجانب الحربي والذي بين لنا كثيراً من صفاته القيادية في حسن معاملته لأصحابه ولأعدائه يقول فرج (د، ت) عن هذه المعاملة: «لقد كان ﷺ يتعاطف مع جنده، ويهتم بهم ويعيش بينهم كواحد منهم لا يميز نفسه عنهم، له ما لهم وعليه ما عليهم، ويعرف نفسياتهم ومزاياهم ويعرف قدرات كل واحد منهم» (ص٦٩٩). وأما معاملته ﷺ مع أعدائه فيقول فرج (د، ت) «بقدر ما كان قوياً شديداً في محاربة أعدائه حين كانوا يبغون العدوان، كان سمحاً كريماً حين كانوا يضعون السلاح وينشدون السلام» (ص٦٦٨). هذه بعض صفات الرسول ﷺ في حروبه، فعلى الأمة

الإسلامية أن تستخلص من أفعاله وأقواله ﷺ صفات القائد وواجباته حتى تربي أبناءها عليها، فتنتج قواداً متأسين بالرسول ﷺ في كل أفعالهم وأقوالهم، يوحدون هذه الأمة ويقودونها على النصر على أعدائها، لذلك سأتحدث عن هذا الجانب من خلال بعض المواقف المستنبطة من غزوة الأحزاب والدالة على بعض الصفات القيادية للرسول ﷺ، وأثر هذه الصفات على سلوك أصحابه رضوان الله عليهم. ومن هذه المواقف:

١ - مشاركة الرسول ﷺ أصحابه في حفر الخندق، وحمل التراب معهم، وعدم إيثاره نفسه بالراحة والفراش الوثير[١] وأيضاً عدم إيثاره ﷺ نفسه بالطعام الذي صنعه له جابر ونفر من أصحابه، بل دعا إليه ﷺ جميع أهل الخندق والذين كانوا معه في الحفر[٢]، لم يكن ذلك كل شيء وإنما كان ﷺ ينشد لأصحابه وقت الحفر حتى يرفع من معنوياتهم ويحثهم على الحفر[٣] يقول عرجون (١٤٠٥هـ) عن هذه المواقف القيادية:

«هذا رشح من غيث النبوة في قيادة النبي ﷺ لمجتمعه المسلم في الجهاد لإعلاء كلمة الله، وهو ﷺ أكرم خلق الله على الله، وأعزهم عنده، وأحبهم إليه يشارك أصحابه وجند كتائبه في حمل تراب الخندق حتى يواري التراب جلد بطنه، ويجوع معهم، ويبقى معهم على هذا الجوع، كما يبقوا أياماً وليالي، لا يذوقون الطعام، وحين يرى ما بأصحابه من مسغبة وشدة جوع وقسوة برد، وهم يعملون في حفر الخندق، يعللهم بالأناشيد الباعثة على حب العمل، واحتمال المشقة في سبيل الله» (جـ٤ ،ص١٥٢).

هكذا كان عليه الصلاة والسلام في مشاركته وقيادته لأصحابه.

٢ - ومن المواقف القيادية أيضاً الاستفادة من كل ما هو جديد في حربه ﷺ، وذلك باستفادته من خبرات الأمم الأخرى، وذلك عندما أخذ برأي سلمان الفارسي رضي الله عنه في حفر الخندق[٤]، لأن هذه الخبرة لم يعهدها العرب قبل ذلك، وإنما هي خبرة من

---

(١) انظر ص٢٠.

(٢) انظر ص٢٣.

(٣) انظر ص٢٠.

(٤) انظر ص ١٧، ١٨.

الفرس كانوا يقومون بها في حروبهم عند هجوم العدو عليهم، يقول غضبان (١٤١٠هـ) عن هذا الموقف: «واستفاد النبي ﷺ من هذه الخبرة فطورها إلى أعلى مستوياتها، لقد زار المدينة مع القيادات حوله، واختار الموقع المناسب، وتمت مباشرة تهيئة الوسائل الناقصة من حلفائهم بني قريظة، وتم توزيع المهمات على المهاجرين والأنصار، وتحديد الجزئيات كلها، حتى في عمق الحفر ومسافته، وابتدأ التنفيذ على الفور. وهذه إيجابيته الفذة في التعامل مع الطاقات والخبرات، وشهد العدو مباشرة بالكفاءة الإسلامية، وبالتفوق النوعي للمسلمين وقالوا: إن هذه المكيدة ماكانت العرب تكيدها. وأحبطت هذه الخطة عتاوة الهجوم الشرس على المسلمين من العدو اللدود» (ص٤٩٨).

٣ - ومن المواقف القيادية أيضاً بثه ﷺ العيون حتى يرصدوا تحركات العدو في السلم والحرب وهذا ما فعلته خزاعة - والتي كانت بينها وبين الرسول ﷺ معاهدة - عندما أعلمت الرسول ﷺ بما نوت عليه قريش وحلفائها من اليهود[١].

٤ - ومن المواقف أيضاً اتخاذه ﷺ الحرس حول المدينة وذلك بعد نقض بني قريظة للعهد معه حذراً منهم حتى لا يأتي المسلمين من خلفهم، ومن ذلك ما حصل مع سلمة بن أسلم بن حريش عندما كان ونفر من المسلمين في دورية حراسة حول المدينة وفاجؤا نفراً من اليهود وهم يطوفون بالمدينة فقاتلوهم وردوهم[٢]. وأيضاً وضعه ﷺ النساء والذراري والصبيان في حصون منيعة حتى يطمئن المسلمون على أهليهم[٣]، وأيضاً اتخاذه ﷺ حراساً لنفسه، ليس خوفاً من الموت وإنما حتى يأمن الناس على قائدهم لأنه بموت القائد ينهار الجيش، ومن حراسه ﷺ سعد بن أبي وقاص، وعبادة بن بشر[٤]، ومن أمور الحراسة أيضاً اتخاذه كلمة سر حتى يعرف بعضهم بعضاً في ظلمة الليل وهذا

---

(١) انظر ص١٧.

(٢) انظر ص٣٢.

(٣) انظر ص١٨.

(٤) انظر ص٣٢.

الشعار هو حم، لا ينصرون[١]. هذه الأمور كلها تدل على حسن قيادته ﷺ، وعدم تركه الأمور للصدف والمفاجآت، وإنما يأخذ بالأسباب ويحتاط لكل صغيرة وكبيرة حتى لا ينفذ العدو منها.

٥ - ومن مواقف النبي ﷺ القيادية أخذه بالشورى في كثير من الأمور يقول أبوهريرة رضي الله عنه: «ما رأيت أحداً أكثر شورة لأصحابه من رسول الله ﷺ» (الترمذي، ١٣٥٠، جـ٧، ص٢١٠) فالنبي ﷺ استشار أصحابه في هذه الغزوة في موضعين، أول هذين الموضعين، عندما بلغه تجمع جيش الأحزاب لقتاله، فاستشار أصحابه هل يخرج لملاقاتهم خارج المدينة، أم يبقى في المدينة، فأشار عليه بعض الصحابة بالخروج، والبعض الآخر بالبقاء في المدينة، ولكن كان هناك رأي آخر وهو لسلمان الفارسي رضي الله عنه وهو حفر الخندق حول المدينة يتقي به جيش الأحزاب كبير العدد، فأخذ النبي ﷺ بهذه المشورة، ووافقه أصحابه عليها[٢].

الموضع الثاني عندما أراد النبي ﷺعقد صلح مع غطفان على ترك جيش الأحزاب على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة، وقبل أن يوقع الصلح استشار ﷺ في ذلك سعد بن معاذ، وسعد بن عباده سيدا الأوس والخزرج أقرب الناس إلى اليهود، وذلك بحكم معايشتهم والتعامل معهم في المدينة، فأشاروا عليه ﷺ بعدم عقد هذا الصلح، وقاموا بتمزيق الصحيفة[٣].

فمن هذين الموقفين يتضح لنا أخذ النبي ﷺ بأمر مهم في الجانبين السياسي والعسكري وهو الأخذ برأي أصحاب الخبرات، في الأمور التي لم ينزل فيها وحي من السماء، وتطويرها.

٦ - ومن المواقف القيادية أيضاً، استخدامه ﷺ أسلوب الحرب النفسية ، فالشائعة لها دور عظيم في تفتيت جيش عظيم كجيش الأحزاب، وذلك بإضعاف روحه المعنوية، وفقدان

---

(١) انظر ص٣٢.

(٢) انظر ص١٧، ١٨.

(٣) انظر ص٢٨.

الثقة فيما بين أطرافه، فالحرب كما يقول ﷺ : « الحرب خدعة » (البخاري، ١٤٠٥، جـ٦، ص١١٩) . فقد عمل ﷺ بذلك، فعندما أتاه نعيم بن مسعود رضي الله عنه مسلماً، وأراد أن يفعل شيئاً للمسلمين، هنا أرشده ﷺ إلى أن يعمل عملاً يخذل عن المسلمين شر جيش الأحزاب، والنبي ﷺ يعلم مكانة نعيم بن مسعود عند بني قريظة وعند قريش وعند غطفان، فذهب رضي الله عنه في إثارة الشائعة بين بني قريظة وجيش الأحزاب على أن بني قريظة لن تقاتل مع جيش الأحزاب حتى تعطيهم قريش وغطفان رجالاً منهم يكونون رهائن عندهم، وذلك حتى لا يفروا إن احتدم أمر المعركة، وأثار في جيش الأحزاب ذلك الأمر ولكن بزيادة أن بني قريظة تابت إلى النبي ﷺ وأرجعت العهد معه وتثبيتاً لكلامهم سوف يعطونه رجالاً من قريش وغطفان يقتلهم النبي ﷺ ، وهكذا عمت هذه الشائعة وكان لها دور كبير في تفتيت جيش الحزاب، ولو تثبت الأعداء لعلموا أن هذه شائعة، ولكن الله أعمى قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم[١] .

هذا ما كان من أمر جيش الأحزاب، أما ما كان من أمر المسلمين فقد حصنهم الرسول ﷺ بالإيمان والثقة والمحبة، وأمرهم أيضاً بالتأكد من كل خبر يأتيهم وذلك عملاً بقوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾ (سورة الحجرات، ٦) . وعملاً بأمره ﷺ وهو سؤاله عن كل أمر أو عارض يمر بهم في الغزوة . فالمنافقون أرادوا أن يثبطوا عزائم المسلمين وذلك بقولهم : « كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط »[٢] . ولكن هذه الشائعات والأقوال وجدت رجالاً مؤمنين بالله تعالى واثقين بما يقوله رسولهم ﷺ ، فلم تزعزعهم هذه الأقوال، ولم تهز فيهم الثقة في رسول الله ﷺ . فهنا ﷺ يعلمنا أمراً مهماً في الجانبين السياسي والعسكري وهو إعداد الجنود نفسياً، وذلك بتقوية إيمانهم بالله تعالى وبرسوله ﷺ

---

(١) انظر ص٣٤، ٣٥ .

(٢) انظر ص٢٧ .

وتقوية ثقتهم بقيادتهم، وبالأمر الذي يدافعون عنه، حتى يقاتل الجندي في سبيل الله ولا يهمه شيء إلا نصر كلمة الله تعالى وإعلائها حتى لو أدى ذلك إلى إزهاق نفسه.

٧ - ومن المواقف القيادية أيضاً القدوة الحسنة، فلا بد أن يكون القائد قدوة حسنة في كل أمر يعمله حتى يحتذي الجنود به ويكون مثلهم الأعلى في الحرب، فالرسول ﷺ كما وصفه ربه بقوله: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً**﴾ (سورة الأحزاب، ٢١). يقول قطب (١٤٠٦) عن هذه الآية: «لقد كان رسول الله ﷺ على الرغم من الهول والرعب والضيق المجهد مثابة الأمان للمسلمين، ومصدر الثقة والرجاء والاطمئنان. وإن دراسة موقفه ﷺ في هذا الحادث الضخم لمما يرسم لقادة الجماعات والحركات طرائقهم، وفيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وتطلب نفسه القدوة الطيبة، ويذكر الله ولا ينساه» (جـ٥، ص٢٨٤١). لقد كان ﷺ قدوة حسنة لأصحابه في كل أفعاله وأقواله، فكان رسول الله ﷺ لا يأمرهم بأمر إلا كان هو أول من يفعله، ولا ينهى عن شيء إلا وكان أول من ينتهي عنه، وهذه الغزوة فيها كثير من المواقف التي تدل على أن المصطفى ﷺ خير قدوة اختارها الله للناس ليقتدوا بها، ومن هذه المواقف، قيامه ﷺ بالحفر معهم في الخندق وحمله التراب، وكان يحفزهم على الاجتهاد في العمل بالأناشيد[١] والوعود الصادقة بالجنة، وكان رسول الله ﷺ يتحمل معهم شدة الجوع والبرد ولم يميز نفسه بالطعام والفراش الوثير[٢]، وكان ﷺ قدوةً أيضاً في تعامله مع الأعداء، وذلك بالتزامه بالعهود والمواثيق التي عقدها معهم فكان يشهد له بذلك أعداؤه قبل أصحابه، وذلك مما قاله كعب بن أسد صاحب عقد بني قريظة وعهدهم مع النبي ﷺ لحيي بن أخطب: «دعني وما أنا عليه، فلم أرَ من محمد إلا صدقاً ووفاءً»[٣]. ومن ذلك أيضاً ثباته ﷺ عند الشدائد، فلم يجزع ولم يفزع رسول الله ﷺ ولم يفقد السيطرة على نفسه، وإنما

---

(١) انظر ص٢٠.

(٢) انظر ص٢٣.

(٣) انظر ص٢٦.

كان ثابتاً قوياً سريع التصرف، فمن ذلك عندما وصله خبر نقض بني قريظة للعهد مع المسلمين، فلم يهتز رسول الله ﷺ، وإنما أسرع ولجأ إلى ربه، واستطاع بذلك تحويل هذا الخوف والجزع إلى نصر وبشارة من الله تعالى[١]، ومن مواقف القدوة أيضاً شجاعته ﷺ فقد كان ينزل بنفسه للقتال، ولم يكتف بإصدار الأوامر لجنوده والبقاء على فراش وثير كما يفعل كثير من القادة في هذا الزمان[٢]، ومن مواقفه أيضاً ﷺ رحمته بأصحابه، فقد كان رحيماً عطوفاً بهم قال تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾ (سورة التوبة، ١٢٨). فمن ذلك ما فعله مع حذيفة عندما جاء وأخبره بخبر رحيل جيش الأحزاب وهو يرتجف من البرد، فألبسه من فضل عباءة كانت عليه ﷺ وتركه نائماً حتى الصباح، وعندما أيقظه للصلاة قال له مداعباً وملاطفاً: قم يا نومان[٣].

هذه المواقف وغيرها والتي تدل على حسن قيادته ﷺ كان لها أثر كبير في نفوس وسلوك الصحابة رضوان الله عليهم ومن هذه الآثار:

١ ـ الطاعة الكاملة لرسول الله ﷺ من جميع صحابته والعمل معه في حفر الخندق ـ مع ماكانوا عليه من شدة الجوع والبرد.

٢ ـ التنفيذ الكامل لأوامره ﷺ ومن ذلك ما كان عند اعتراض الصخرة للمسلمين أثناء الحفر فلم يعدلوا عن الخط الذي رسمه لهم ﷺ إلا بعد استشارته[٤].

٣ ـ عدم التخلي عن رسول الله ﷺ وقت الشدائد بل كانوا يضحون بأنفسهم في سبيل الدفاع عنه، ومن ذلك ما كان يفعله الصحابة من استئذان وقت حفر الخندق إذا عرض لأحدهم حاجة ثم العودة لإكمال الحفر، بعكس المنافقين الذين كانوا يستأذنون بحاجة وغير حاجة هرباً من العمل[٥].

---

(١) انظر ص٢٧.

(٢) انظر ص٣١.

(٣) انظر ص٣٦، ٣٧.

(٤) انظر ص٢١، ٢٢.

(٥) انظر ص ٢١.

٤ ـ الثقة في كل ما أخبرهم به ﷺ من الفتوح عند تفتيت الصخرة[١]، وتبشيرهم عند نقض بني قريظة للعهد مع رسول الله ﷺ بالنصر على الأعداء[٢]، وتبشيرهم في آخر غزوة الأحزاب عند رحيل جيش الأحزاب، بأن قريشاً لن تغزهم بعد ذلك وإنما تكون الدائرة للمسلمين فهم الذين سيغزون قريشاً بعد ذلك[٣].

٥ ـ الشجاعة والقتال بصدق ابتغاء مرضاة الله ومن ذلك خروج علي بن أبي طالب وهو شاب قليل الخبرة بالقتال والمبارزة لعمرو بن ود فارس العرب وقريش وقتله له[٤]، فهذا يدل على الروح العالية للمسلمين في تلك الغزوة.

٦ ـ عدم تأثر صحابة رسول الله رضوان الله عليهم بالشائعات التي كان يطلقها المنافقون ليزعزعوا نفوس المسلمين ولثقتهم بالله ورسوله ﷺ، ولم يلتفتوا لها بل حاربوا كل من يروج لها ويقولها[٥].

٧ ـ الطاعة لأوامر الرسول ﷺ وتنفيذها بكل دقة، ومن ذلك ما فعله حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عندما دخل معسكر الأحزاب ليستطلع عن رحيلهم ورأى أبا سفيان فأراد أن يضربه بسهم ولكنه تنبه لأمر رسول الله ﷺ: «لا تحدثن في القوم شيئاً حتى تأتيني»[٦]، فهذا يدل على الالتزام الكامل من الجند لقائدهم مهما كانت الظروف والأحوال.

٨ ـ الحب الشديد للمصطفى ﷺ، وما يدل على ذلك قول سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما أصيب في هذه الغزوة: «اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش، فأبقيني لها، فإنه لقوم أحب إليّ أن أحاربهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه»[٧].

---

(١) انظر ص٢٢.

(٢) انظر ص٢٧.

(٣) انظر ص٣٧، ٣٨.

(٤) انظر ص٢٩.

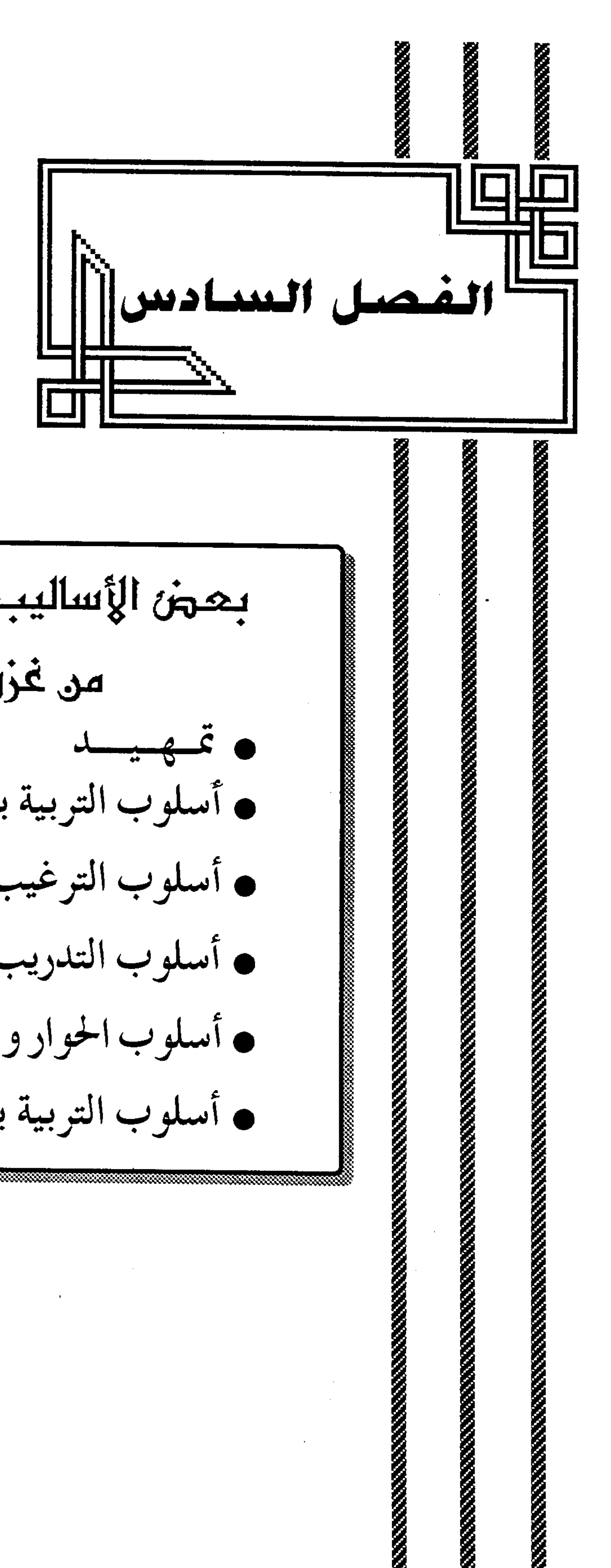
(٥) انظر ص٢٣ – ٢٧.

(٦) انظر ص٣٦.

(٧) انظر ص٣١، ٣٢.

كل هذه الآثار تدل على اقتداء الصحابة رضوان الله عليهم بالرسول ﷺ، والتمثل بأخلاقه، والتأسي به ﷺ.

هذه بعض المبادئ التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في الجانبين السياسي والعسكري، وهناك جانب تربوي آخر لا يقل أهمية عن المبادئ، ألا وهو بعض الأساليب التربوية المستنبطة من هذه الغزوة، والتي تفيدنا في هذا العصر، الذي قل فيه تطبيق الأساليب الإسلامية المشوقة والصادقة والتي تجذب الطالب إلى العلم والتعلم، وإلى حب المواد، هذا ما سأتحدث عنه في الفصل السادس.



الفصل السادس

بعض الأساليب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب

- تمهيد
- أسلوب التربية بالقدوة الحسنة
- أسلوب الترغيب
- أسلوب التدريب والممارسة العملية
- أسلوب الحوار والنقاش
- أسلوب التربية بالأحداث

تمهيد:

بعد العرض السابق لبعض المبادئ التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب، رأيت من المناسب أن أنوه عن بعض الأساليب التربوية في غزوة الأحزاب، والتي استخدمها الرسول ﷺ في تعليم أصحابه، أدت إلى تقبلهم ما كان يعلمهم إياه رسول الله ﷺ، حتى حازوا على خيري الدنيا والآخرة.

فقد استخدم رسول الله ﷺ في هذه الغزوة بعض الأساليب التربوية والتي لا بد للمسلمين أن يستفيدوا منها في حياتهم العلمية والعملية، حتى يوجدوا التشويق والحب واللهفة لتعلم العلوم والآداب وغيرها، وحتى يجعلوا هذا الدين راسخاً في قلوب أبنائهم، فيجعلهم مطبقين لأحكامه وأوامره ونواهيه عن اقتناع، ويجعلهم داعين له في كل زمان ومكان.

ومن هذه الأساليب التي استخدمها رسول الله ﷺ والمستنبطة من غزوة الأحزاب:

١ ـ أسلوب التربية بالقدوة الحسنة.

٢ ـ أسلوب الترغيب.

٣ ـ أسلوب التدريب والممارسة العملية.

٤ ـ أسلوب الحوار والنقاش.

٥ ـ أسلوب التربية بالأحداث.

هذه بعض الأساليب التربوية المستنبطة من هذه الغزوة، والتي تبين لنا جانباً مضيئاً من تربية النبي ﷺ لأصحابه، والتي لا بد أن نستفيد منها في واقعنا المعاصر بدلاً من الاكتفاء بالأساليب الغربية في التعليم، ولا يكون ذلك إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فهما الزاد لنا في أمورنا الدينية والدنيوية، وحتى نعيد من خلالهما لهذه الأمة هيبتها، ونخرج من أبنائها علماء مجتهدين يعيدون للتعليم الإسلامي قوته ومكانته.

أهم الأساليب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب:

بعد دراستي للأحداث غزوة الأحزاب استنبطت بعض الأساليب التربوية التي كان النبي ﷺ يأخذ بها في تربية أصحابه، التي من أهمها :

أولاً: أسلوب التربية بالقدوة الحسنة:

إن أسلوب القدوة الحسنة من أهم الأساليب التربوية في المجال التربوي، لأن الإنسان يتخذ له دائماً قدوةً في حياته، ومثلاً يحتذي به، لذلك كانت القدوة الحسنة من الأساليب التربوية، التي أخذ بها ﷺ في تعليم أصحابه، فقد كان عليه الصلاة والسلام قدوة في «شخصه وشمائله، وسلوكه وتعامله مع الناس وترجمة عملية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه ومسئولياته» (النحلاوي، ١٤٠٢، ص٢٥٥). وكما قالت عائشة رضي الله عنها كان [خلقه القرآن] (مسلم، ١٣٩٢، جـ٦، ص٢٦). فكان ﷺ لا يأمر بأمر إلا وكان أول من يقوم به، ولا ينهى عن فعل إلا وكان أول من انتهى عنه، وكان شجاعاً مقداماً في حروبه، عطوفاً رحيماً بأمته، يشاركهم في جميع أمورهم صغيرها وكبيرها، كل هذه الأمثلة وغيرها سوف تتضح لنا من خلال بعض المواقف المستنبطة من غزوة الأحزاب، والتي تبين لنا كيف كان ﷺ قدوة حسنة لأصحابه ولأمته بعد ذلك ومن أهم هذه المواقف:

١ - قيامه ﷺ بالحفر مع أصحابه في الخندق، مع أنه كان بإمكانه ﷺ الأمر بالحفر والبقاء في مكان مريح ولكن ذلك ليس من صفات المصطفى ﷺ المعلم لهذه الأمة، فقد حمل التراب معهم حتى غطى بطنه[١]، فالصحابة رضوان الله عليهم عندما رأوا ذلك اجتهدوا وجدوا في حفر الخندق مادام مثلهم الأعلى يفعل ذلك معهم.

٢ - ومن المواقف أيضاً تحمله ﷺ الجوع والبرد مع أصحابه، فلم يميز نفسه ﷺ بطعام ولا فراش، وإنما كان معهم في الضراء والسراء، حتى عندما جاءه جابر رضي الله عنه يدعوه إلى الطعام الذي صنعه له ونفر قليل من أصحابه، لم يذهب ﷺ إلا وقد دعا جميع أهل الخندق، فبفضل الله تعالى ومنّه على رسوله ﷺ كثر الطعام بين يديه حتى يطعم

---

(١) انظر ص٢٠.

أهل الخندق جميعاً[١]، فالصحابة رضوان الله عليهم عندما رأوا قدوتهم ﷺ يقاسي مثلهم، ازدادوا قوة وصبراً على تحمل المشاق.

٣ - ومن المواقف أيضاً شجاعته ﷺ وخروجه لصد هجوم بعض وحدات من جيش الأحزاب على المسلمين، وقيامه بسد الثغرات على المشركين حتى لا ينفذوا من خلالها، فالصحابة رضوان الله عليهم عندما رأوا قائدهم لا يكتفي بإصدار الأوامر فقط، وإنما قام بالمشاركة معهم في القتال ازدادوا شجاعة وقوة في الدفاع عن هذا الدين[٢].

٤ - ومن المواقف أيضاً رحمته ﷺ بأمته، ومن ذلك ما فعله مع حذيفة بن اليمان عندما أتاه بخبر رحيل جيش الأحزاب، وقد أصابه البرد، فهنا يظهر مدى رحمته ﷺ وعطفه بأمته، فألبسه ﷺ من فضل عباءة كانت عليه، حتى يخفف ما به من برد وخوف، حتى نام حذيفة رضي الله عنه، وعندما أيقظه ﷺ لصلاة الفجر، داعبه بقوله: «قم يا نومان»[٣]. هذا الموقف وغيره، والذي يدل على رحمته ﷺ لم يزد الصحابة رضوان الله عليهم إلا حباً وإيماناً برسول الله ﷺ.

هذه المواقف تدل على استخدام النبي ﷺ لأسلوب التربية بالقدوة الحسنة مع أصحابه، والذي كان له أعظم الأثر في أقوالهم وأفعالهم، فنشأ جيل عظيم، يستمد أخلاقه من أخلاقه وأفعاله من أفعاله. ولابد للمعلم في مدارسنا أن يستخدم أسلوب التربية بالقدوة الحسنة مع طلابه، فمثلاً إذا أمر المعلم طلابه بالتزام النظافة في ملبسهم وفصلهم، لابد أن يكون أول الملتزمين بذلك، وإذا نصح طلابه بالامتناع عن التدخين كان أول المبتعدين، وإذا حثهم على الحضور لطابور الصباح باكراً كان أول الحاضرين، هذه بعض الأمور لو قام بها المعلم لكان قدوة حسنة لطلابه بجميع أفعاله وأقواله، مما يجعلهم مستمعين لنصائحه وإرشاداته.

إذن فلا بد لنا من العودة إلى السنة النبوية المطهرة لمعرفة كيف تكون التربية بالقدوة الحسنة

---

(١) انظر ص٢٣، ٢٤.

(٢) انظر ص٣٠، ٣١.

(٣) انظر ص٣٦، ٣٧.

التي لا بد أن يتمثل بها المعلم.

ومن أسلوب القدوة الحسنة إلى أسلوب آخر، وهو أسلوب الترغيب وكيف استخدمه ﷺ مع أصحابه، وما أثر ذلك على الصحابة رضوان الله عليهم.

ثانياً: أسلوب الترغيب

هذا الأسلوب من أكثر الأساليب التربوية شيوعاً، لأن النفوس تميل إليه وترغب فيه، يقول النحلاوي (١٤٠٢) عن هذا الأسلوب «هو وعد صريح يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة، آجلة مؤكدة، - مادية أو معنوية - مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن عمل سيء» (ص٢٨٧). فنرى أن الرسول كان يستعمل هذا الأسلوب خلال دعوته، يرغّب الناس بما عند الله تعالى من الثواب يوم القيامة، ويصور لهم الجنة وما فيها من النعيم العظيم لكل من اتبعه وسار على دينه، هذا بالنسبة للمشركين، أما طريقته مع المؤمنين فإنه يحضهم على الأعمال الصالحة، وعلى الجهاد في سبيل الله، وعلى الصبر والمصابرة في طاعة الله تعالى وتحمل تكاليفه، حتى ينالوا ما آمنوا به من جنة ومن نعيم يوم القيامة. وفي هذه الغزوة يتضح لنا استخدام الرسول ﷺ هذا الأسلوب ليحض المؤمنين على العمل، والصبر والمصابرة في سبيل الله، وذلك من خلال استنباط بعض المواقف الدالة على العمل بهذا الأسلوب **ومن أهم هذه المواقف:**

١ - عندما انتهى إلى النبي ﷺ خبر جيش الأحزاب، وما يعدون له من حرب المسلمين. ندب رسول الله ﷺ الناس وأخبرهم بخبر عدوهم، ووعدهم النصر على الأعداء إن هم صبروا واتقوا[١]. فهذا أول استخدام للنبي ﷺ لهذا الأسلوب وهو النصرة على الأعداء إن هم اتقوا الله وأطاعوه وصبروا على الجهاد في سبيل الله.

٢ - ومن المواقف أيضاً ما كان يفعله ﷺ عند الحفر من إنشاد للمؤمنين، حتى يحفز هممهم، ويزيد من معنوياتهم وذلك للإسراع في الحفر، فكان النبي ﷺ يستخدم أسلوب الترغيب من خلال الإنشاد، ويرغبهم في العمل وذلك بالدعاء أن يغفر الله

---

(١) انظر ص١٧.

لهم[١]. وهذا أسلوب لابد أن يلتفت إليه المربون لفائدته للطلاب في الصفوف الأولى للتعليم، وتحفيزهم على التعلم والتعليم.

٣ - ومن المواقف أيضاً قوله ﷺ عندما أراد أن يستعلم خبر رحيل جيش الأحزاب، فكان الترغيب بحجم المخاطرة وأعظم منها وهو قوله ﷺ: «من يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة»[٢]. فهذا القول من المصطفى ﷺ يظهر مدى استخدامه لهذا الأسلوب. ومدى معرفته بآثاره وفوائده على أصحابه.

هذه الصورة الناصعة لرسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم تدعونا إلى الأخذ بهذا الأسلوب والعمل به في مدارسنا، وحث المعلمين على الأخذ بهذا الأسلوب وعدم إهماله لما له من فائدة عظيمة في نفوس الطلاب، فمثلاً لو وعد المعلم طلابه برحلة مدرسية إن هم أحسنوا سلوكهم وقاموا بالمذاكرة الجيدة، والمشاركة داخل الفصل، فالتزم الطلاب بهذه الأمور، وقام المعلم بهذه الرحلة، كان ترغيباً عظيماً لهم على الاستمرار في هذه الأفعال الحسنة مما يكون له أثر إيجابي في تحصيلهم ونجاحهم في آخر العام.

ولابد أن أشير هنا إلى أن غياب الترغيب والترهيب سيؤدي مستقبلاً إلى وجود جيل لا ينصاع للأوامر والنواهي الصادرة من معلميهم، وأيضاً من والديهم، فغياب الضرب في مدارسنا في بعض الأمور الهامة مثل ضرب الطالب لزميله، عدم أدائه الصلاة، تكرار هروبه من المدرسة بدون عذر، عدم أدائه للواجبات وتكرار ذلك منه، سوف يؤثر سلباً على العملية التربوية في مدارسنا.

فيجب علينا العودة إلى التطبيق الصحيح لهذا الأسلوب من خلال فهم ما كان عليه السلف الصالح حتى نعود بالتعليم إلى أرقى درجاته، ونعود بطلابنا إلى حب العلم والتعلم والشوق إلى المدرسة.

ومن أسلوب الترغيب إلى أسلوب آخر نقتبسه من حياة المصطفى ﷺ وسيرته، ألا وهو

---

(١) انظر ص٢٠.

(٢) انظر ص٣٦، ٣٧.

أسلوب التدريب والممارسة العملية وفائدة هذا الأسلوب، وهذا ما سأوضحه من خلال المبحث الثالث.

ثالثاً: أسلوب التدريب والممارسة العملية

هذا الأسلوب من أكثر الأساليب أهمية، لأنه من خلاله يتحول القول إلى فعل، ويدرك المتعلم العلاقة بين القول والعمل، والنظرية والتطبيق. والرسول ﷺ قد استخدم هذا الأسلوب مع المؤمنين في المدينة ليعلم ﷺ مدى استيعابهم لأحكام الشريعة الإسلامية وتطبيقهم لها، ومدى تمسكهم ودفاعهم عن هذا الدين، فالقول سهل، ولكن العمل والتطبيق صعب، وقد ظهر للرسول ﷺ من خلال تطبيقه لهذا الأسلوب فئتان، فئة قامت بتطبيق ما تعلمت، فبذلك أصدقت القول بالعمل وهي فئة المؤمنين ، وفئة أعرضت عن العمل، وبدأت تتهرب من التطبيق العملي، وبالتالي لم تتبع القول بالعمل، لأنها لم تؤمن بما تعلمت وهي فئة المنافقين ، وسوف أوضح بعض الاستنباطات من خلال غزوة الأحزاب، والتي دلت على استخدام الرسول ﷺ لهذا الأسلوب، والأثر الذي ظهر على من اتبعوه، ومن أهم هذه المواقف:

لقد ربى رسول الله ﷺ أصحابه على الإيمان، وعلى الإخلاص لله تعالى، وكان كل ذلك قولاً، ولكن الرسول ﷺ يتبع دائماً القول بالعمل، فيتثبت بذلك من صدق إيمان من اتبعه حديثاً، لأنه يوجد في المدينة كثير من المنافقين واليهود ولا يكون هذا التثبت إلا بالمواقف الصعبة التي تقع للمسلمين، ومن هذه المواقف غزوة الأحزاب وما كان فيها من مواقف شديدة على المسلمين، من برد وجوع وهجوم الأعداء عليهم من كل جانب ، ومع كل هذا كان النبي ﷺ مع المسلمين في جميع هذه ا لموافق ولم يركن ﷺ إلى الراحة والفراش الدافئ ، فقد كان ﷺ يعمل معهم في حفر الخندق[1] وكان يتحمل الجوع والبرد ، فبذلك كان ﷺ مثالاً عملياً للمسلمين يتعلمون منه صدق الإيمان وقوة الصبر والتحمل . فقد ثبت مع النبي ﷺ المؤمنون الصادقون، وتخاذل المنافقون، ومن أظهر المواقف التي تدل على ذلك، عندما كان المنافقون

---

(١) انظر ص٢٠.

يفرون من العمل في الخندق وكانوا يتركونه بإذن ودون إذن[1]، فراراً من العمل ومن شدة الجوع والبرد فظهر ضعف إيمانهم وأنهم يقولون ما لا يفعلون، وأما المؤمنون الصادقون فقد اجتهدوا وجدّوا في حفر الخندق، وكان الواحد منهم لا يخرج لحاجة له إلا ويستأذن رسول الله ﷺ، فإذا قضيت عاد سريعاً إلى عمله ليثبت صدق إيمانه لله ورسوله.

هذا التدريب والممارسة العملية من رسول الله ﷺ للذين آمنوا معه لا بد أن يستفيد منه المعلمون في مدارسنا، فمثلاً لابد لمعلم مادة الفقه وخاصة في المراحل الدنيا ، والتي يكون فيها للتطبيق دوراً كبيراً عند طلاب هذه المرحلة ، فالمعلم حين يبين لطلابه كيفية الوضوء أو الصلاة ، لابد أن يقرن القول النظري بالتطبيق الفعلي ، فمثلاً إذا كان الدرس عن الوضوء يخرجهم إلى أماكن الوضوء ، ويتوضأ أمامهم وضوءً مسبغاً مع التنبيه المسبق لهم بالانتباه حتى يقوموا بتكرار هذه الكيفية في الوضوء ، ووعدهم بمكافأة لمن يكون وضوءه مثل وضوئه ، أو قريباً منه . فبذلك يبتعد طلابنا عن الوقوع في الأخطاء ويؤدون هذه الطهارة على أكمل وجه .

وهكذا نجد أن التطبيق العملي للأقوال يكون أثره أعمق لدى الناشئة، ولدى جميع الناس أيضاً . إذن فلا بد لنا أن نعود إلى سيرة المصطفى ﷺ لنتعلم منها، ونستزيد من الأساليب التي استخدمها ﷺ مع أصحابه، لنخرج جيلاً صالحاً، عالماً بأمور دينه ودنياه ومطبقاً لها.

ومن أسلوب التدريب والممارسة العملية إلى أسلوب آخر مستنبط من هذه الغزوة، ألا وهو أسلوب الحوار والنقاش، وهذا ما سأوضحه في المبحث الرابع.

رابعاً: أسلوب الحوار والنقاش

يعد هذا الأسلوب من أهم الأساليب التربوية المشوقة للطلاب، فالحوار والنقاش يعدان أحد أركان الفهم والإقناع، ويصلان بالمتعلم إلي درجة عالية من الفهم الصحيح، وقد استخدم ﷺ هذا الأسلوب مع أصحابه في كثير من المواقف، ويتضح ذلك من خلال اعتماد النبي ﷺ على المشورة، لأن المشورة أصلاً تعتمد على الحوار والنقاش للوصول إلى الرأي الصحيح، وقد أخذ

---

(١) انظر ص٢١.

ﷺ بالشورى في غزوة الأحزاب ليصل إلى قرارات مهمة لصالح الإسلام والمسلمين، هذه الأمور سوف تتضح لنا من خلال استنباط بعض المواقف الدالة على أخذ النبي ﷺ بهذا الأسلوب.

ومن أهم المواقف:

١ - عندما انتهى إلى النبي ﷺ خبر جيش الأحزاب، واجتماعهم لمحاربته، فجمع ﷺ أصحابه ليستشيرهم في هذا الأمر، فمنهم من قال نبقى في المدينة، ومنهم من قال نخرج لهم ونلاقيهم، ولكن كان هناك رأي آخر جديد عليهم، لم يعهدوه من قبل حتى رسول الله ﷺ، لأنه لم يألفه، ولم يكن من طبيعة العرب وخبرتهم في الحرب، ألا وهو حفر الخندق، ولكن مع ذلك استصوب ﷺ هذا الرأي، وقام هو وأصحابه باختيار مكان الحفر[١]، وتوزيع الأعمال وتحديد نصيب كل مسلم في الحفر، حتى أنجز الخندق قبل دخول جيش الأحزاب، فهكذا نجد أن أخذ النبي ﷺ بهذا الأسلوب، أوصله إلى خبرة جديدة لم يعهدها هو ولا أصحابه ولا حتى أعداؤه، وهذه هي الفائدة من أسلوب المحاورة والنقاش وهو الوصول إلى الرأي السليم الذي يقتنع به الجميع ويأخذون به.

٢ - الموقف الثاني هو محاولة النبي ﷺ تخفيف الحصار على المسلمين، وذلك بعقد صلح مع غطفان أحد القبائل المكونة لجيش الأحزاب وأعظمها، على أن يتركوا جيش الأحزاب، مقابل ثلث ثمار المدينة، ولكنه ﷺ قبل أن يعقد الصلح، أحب أن يستشير أصحابه فبعث في أثر سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة سيدا الأوس والخزرج، لأنهما أهل خبرة في التعامل مع اليهود، ليأخذ رأيهم ويستشيرهم في هذا الصلح، فدخلوا مع الرسول ﷺ في حوار ونقاش عن السبب في عقد هذا الصلح، وهل هو أمر من السماء لا بد أن نعمل به، بمعنى أنه لا يحق المحاورة والنقاش فيه، وإنما بعث لهم ليخبرهم بعقد هذا الصلح، فقال ﷺ بل هو أمر أصنعه لكم، أي لكم الحرية في إبداء الرأي فيه، فأشاروا عليه برأي سديد أخذ به ﷺ، وهو أن لا يعقد هذا الصلح، وبينوا له السبب،

---

(١) انظر ص١٧، ١٨.

وهو أن هؤلاء كانوا معهم على الشرك والكفر بالله وكانوا لا يستطيعون أخذ شيء من ثمار المدينة إلا بيعاً، أو ضيافة، أفحين أكرمهم الله بالإسلام يعطوهم ثلث ثمار المدينة(١)، فالرسول ﷺ أخذ بهذا الرأي ولكن بعد أن عرف السبب وهو عزة الصحابة بالإسلام، واستعدادهم للدفاع عنه بكل ما يملكون من مال وولد.

كل هذه المواقف تدل على أن الرسول ﷺ استخدم هذا الأسلوب ليعوِّد أصحابه على أمور مهمة منها:

١ ـ جواز الحوار والمناقشة في الأمور التي لم ينزل فيها أمر من السماء.

٢ ـ التعود على الاجتهاد في الأمور الدنيوية، وإبداء الرأي مهما كان وذكر الأسباب التي تقويه.

٣ ـ الأدب في الحوار والمناقشة.

٤ ـ عدم التسليم بأمر دنيوي دون السؤال فيه، والاستفسار عنه.

إن كل هذه الفوائد والتي كان يرمي إليها رسول الله ﷺ لابد أن يتعلمها المعلمون في مدارسنا، فمثلاً إذا دخل المعلم الفصل وبدء بإلقاء درسه، قام بعض الطلاب بسؤاله عن جزء في الدرس غير مفهوم، لابد أن يجيب على هذا السؤال ويفتح معهم أسلوب الحوار والنقاش لما فيه مصلحة الدرس، فإذا وجد أن هناك من يريد إضاعة الوقت فقط أسكته.

هذه الطريقة تنمي عند طلابنا الفهم والإدراك للمواد الدراسية دون اللجوء إلى الحفظ والتكرار لهذه المواد. إذن فعلينا العودة إلى الاستخدام الأمثل لمنهج النبي ﷺ لهذا الأسلوب. حتى ننتج جيلاً عظيماً له شخصيته الإسلامية المتميزة حتى تعود هذه الأمة إلى الخير والفلاح.

ومن هذا الأسلوب إلى أسلوب آخر عظيم لا يقل أهمية عن الأساليب السابقة وهو أسلوب التربية بالأحداث، وهو ما سأتحدث عنه في المبحث الخامس، مع بيان كيفية استخدام النبي ﷺ لهذا الأسلوب في تربية أصحابه رضوان الله عليهم، من خلال هذه الغزوة.

---

(١) انظر ص٢٨.

خامساً: أسلوب التربية بالأحداث

إن هذا الأسلوب من الأساليب التي يقول عنها قطب (١٤١٢): «تحدث في النفس حالة خاصة، هي أقرب للانصهار. إن الحادثة تثير النفس بكاملها، وترسل فيها قدراً من حرارة التفاعل والانفعال يكفي لصهرها أحياناً، أو الوصول إلى أقرب الانصهار، وتلك حالة لا تحدث كل يوم في النفس، وليس من اليسير الوصول إليها والنفس في راحتها وأمنها وطمأنينتها، مسترخية، أو منطلقة في تأمل رخي» (جـ١، ص٢٠٧).

وهكذا نجد أن هذا الأسلوب عميق التأثير في نفوس المتعلمين، لذلك جعل النبي ﷺ من الأحداث والمواقف العملية دروساً لقنها للمسلمين، حتى أنه ﷺ لا يدع فرصة أو حدثاً أو موقفاً يمر دون أن يجعل منه دروساً وموعظة، وسوف أوضح ذلك من خلال ما أستنبطه من مواقف تدل على هذا الأسلوب من غزوة الأحزاب **ومن أهمها**:

من المواقف التي تدل على ذلك، حينما أتى الصحابة إلى الرسول ﷺ فقالوا له: لقد بلغت القلوب الحناجر، فهل من شيء نقوله[١]. فهاهم الصحابة رضوان الله عليهم، قد بلغ بهم الجوع والبرد والخوف مبلغاً. وهذا الخوف من أنواع الخوف الطبيعي الذي يجعل الإنسان يزداد حرصاً، وليس خوف الجبن الذي يمنع الإنسان من أداء واجباته[٢]. وهنا لم يترك الرسول ﷺ هذا الموقف يضيع سدى دون أن يعلم أصحابه شيئاً يفيدهم في دنياهم وآخرتهم، فأرشدهم إلى أمر مهم، هذا الأمر ظلوا متمسكين به في كل أمر ينتابهم في حياتهم سواءً كان صغيراً أم كبيراً، ألا وهو الالتجاء إلى الله ودعائه، فقال لهم ﷺ: «قولوا: اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا»[٣]. فهذا الموقف لم ينسه الصحابة رضوان الله عليهم، وكانوا دائماً ملتجئين إلى الله تعالى في السراء والضراء، فهكذا نجد الفائدة من هذا الأسلوب، وحسن استخدام المصطفى ﷺ له.

وهذا الأمر لابد أن يأخذ به المعلمون في مدارسنا، ولو لمدة خمس أو عشرة دقائق عند بدء الحصة، وذلك بالاستفادة مثلاً من دخول العام الهجري، ومعرفة من الذي بدأ به من الصحابة، والحديث عن التوبة إلى الله والإقلاع عن الذنوب وعدم العودة لها، ويشير المعلم هنا عن فضل

---

(١) انظر ص٣٣.

(٢) انظر ص ٣٣.

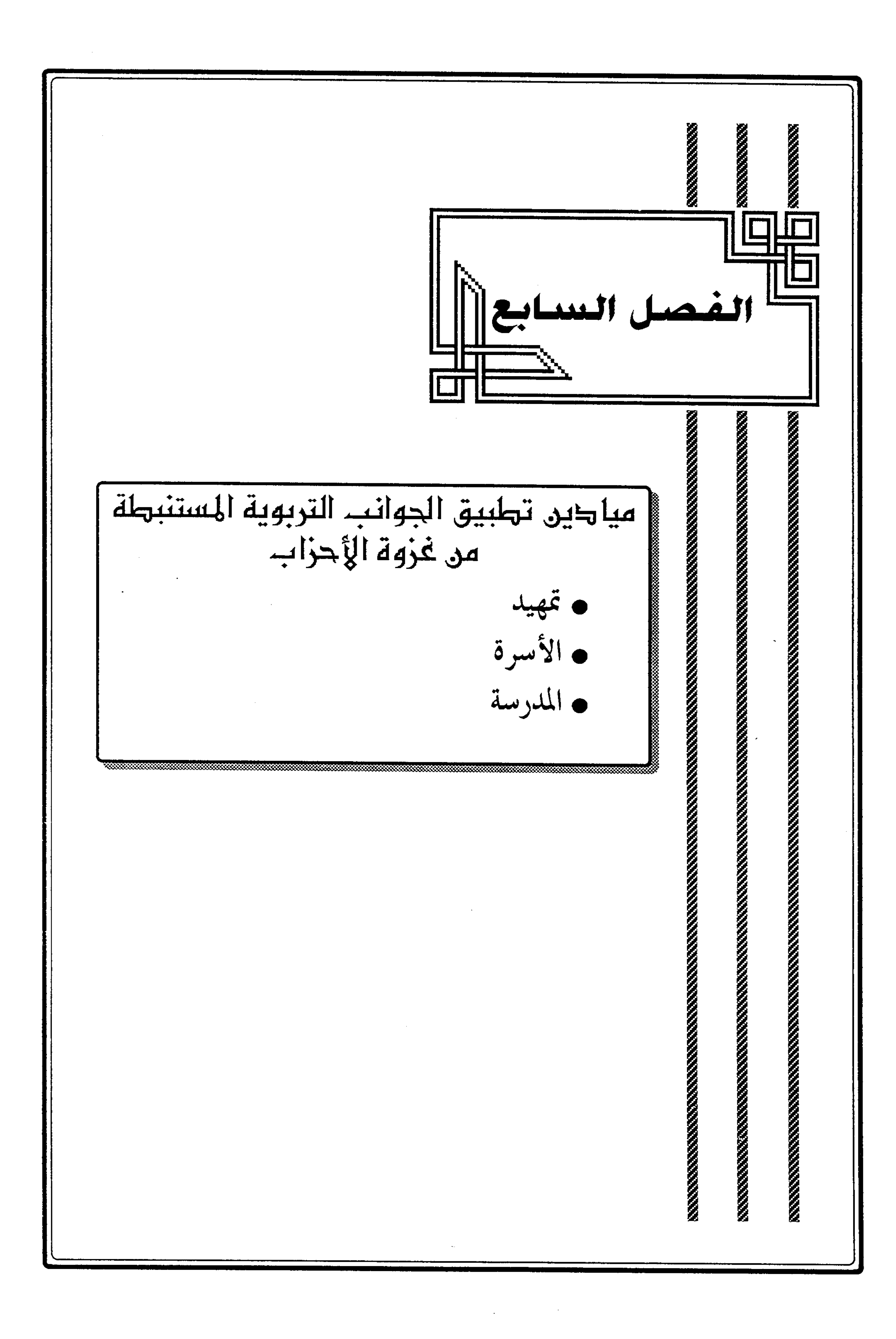
(٣) انظر ص٣٣.

صيام يوم التاسع والعاشر والحادي عشر من شهر محرم وفضل هذه الأيام بأنها تكفر الذنوب والمعاصي للعام المنصرم . أيضاً استغلال المواقف الإسلامية العظيمة ، كغزوة بدر ، وأحد والأحزاب ، وبيان فضل الصحابة رضوان ا لله عليهم ، حتى يزداد الطلاب حباً وتعلقاً بالرسول ﷺ وصحابته ، والاستفادة من إهمال أحد الطلاب المتكرر لواجباته ، والحديث عن مغبة الإهمال وأنه يؤدي في نهاية العام إلى الرسول وضياع سنة من عمره .

فإذن لابد لنا من العودة إلى إستخدام هذا الأسلوب بالطريقة الصحيحة ، وذلك بالإتفاده من المواقف التعليمية والأحداث التي تمر بالطلاب خلال اليوم الدراسي لتكون اكثر رسوخاً في اذهانهم .

لأجل ذلك لابد لنا من العودة إلى السنة النبوية المطهرة ، فتأخذ منها ما يجعل تعليمنا صادقاً قوياً ، ينشئ جيلاً يعود بالمسلمين إلى دينهم ، ويعيد له هيبته وقوته .

وبعد الحديث عن المبادئ والأساليب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب سوف أتحدث في الفصل السابع عن التطبيقات التربوية لهذه المبادئ ، ومدى الفائدة منها في مدارسنا ، وكيف يطبق المعلم والطالب هذه المبادئ، حتى يعود تعليمنا قوياً ينتج علماء يقودون الأمة إلى الخير والفلاح .



الفصل السابع

ميادين تطبيق الجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب

- تمهيد
- الأسرة
- المدرسة

تمـــهـيد

إن هذا الدين الإسلامي الذي أكرمنا الله به، وجعلنا من أهله، دين يشتمل على جميع جوانب الحياة المختلفة، وما ترك لنا شيئاً إلا وعلمنا إياه وقد استنبطت في هذه الدراسة الجوانب التربوية من غزوة الأحزاب، وأريد أن أبين كيفية تطبيق هذه الجوانب التربوية في حياتنا اليومية، حتى تكون هذه الدراسة فاعلة، في دعم التعليم الإسلامي ببعض المبادئ والأساليب الإسلامية والتي يحاول كثير من اعداء الأسلام هدمها حتى لا يعود للإسلام هيبته وقوته ، وحتي يخروجوا أبناء المسلمين من جلدتهم ومن دينهم ومن إرتباطهم بهذه الأمة ، وهناك ادلة كثيرة على هذه الأفعال منها وكما يقوم حسان (د، ت) إظهارهم أن مؤسساتنا الثقافية والتعليمية لا تنشر غير الجهل والجهاله ومن ثم لابد من الإحاطة بها جانبا لتذوب في الثقافة الغربية الأحدث والأرقي ، والثقافة الإشتراكية الأعدل والانصف (ص ٥٦) .

هذا فعل بسيط من افعال كثيره تفعل ضد الإسلام والمسلمين ، ولكن من خلال هذا الفصل سوف أبين أن الإسلام غني بثقافته وتعليمه ، وذلك بالاستفادة من هذه المبادئ التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب ، في تربية أبنائنا في الأسرة والمدرسة، واللذان يمثلان الحصن الأول في تربية أبنائنا التربية الصحيحة، ولما لهما من دور عظيم وهام في تشكيل حياتهم، لذا رأيت أن يكون حديثي فقط في هذين الجانبين. دون المسجد والمجتمع لانحسار دورهما في تربية أبنائنا في هذا العصر.

أولاً: أهم التطبيقات التربوية للجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في الأسرة

إن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء الجيل المسلم المتعلق بربه والمتمسك بسنة نبيه ﷺ، ولا بد للأسرة المسلمة أن تعي هذا الدور الخطير الذي تقوم به، وأن ينتبه الأب والأم ـ وهما المسئولان في الأسرة ـ عن تأثير العديد من الأمور الخاطئة في تربية الأبناء، ولأن البيت وكما يقول قطب (١٤١٢): «هو المؤثر الأول وهو أقوى الركائز جميعا، لأنه يتسلم الطفل من أول مراحله، ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكبر من أي زمن آخر، ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيراً في الطفل» (جـ٢، ص٩٣). ولأنه من خلالهما يتعلم كثير من الأمور التي تبنى عليه حياته المستقبلية.

١ - مهمة الأسرة في الجانب الإيماني:

إن للأسرة في هذا الجانب دوراً كبيراً، وذلك من خلال تنشئة الأبناء على العقيدة الصحيحة السليمة، يقول الغزالي عن هذا الدور (١٣٨٧): «اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما ينقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، سعد في الدنيا والآخرة، وشاركة في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عوده الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له» (جـ٣، ص٩٢). إذن على الأسرة أن تهتم بأبنائها في هذا الجانب وأن تربيهم على الارتباط بالإسلام عقيدة وعبادة، والاتصال به منهجاً ونظاماً، فلا يعرف بعد هذا التوجيه والتربية سوى الإسلام ديناً، وسوى القرآن إماماً، وسوى الرسول ﷺ قائداً وقدوة، وهذا الشمول لمفاهيم التربية الإيمانية مستمد من وصايا الرسول ﷺ وإرشاداته في تلقين الولد أصول الدين، وأركان الإسلام، وأحكام الشريعة وأهم إرشاداته ووصاياه عليه السلام ما يلي:

أ ـ أمره بالفتح على الولد بكلمة [لا إله إلا الله] لتكون كلمة التوحيد أول ما يقرع سمع الطفل، والأذان في إذن المولود اليمنى والإقامة في اليسرى، ولا يخفى على أحد

ما لهذا العمل من أثر في تلقين الولد أصل العقيدة ومبدأ التوحيد والإيمان منذ خروجه للدنيا.

ب ـ تعريفه أول ما يعقل أحكام الحرام والحلال.

جـ ـ أمره بالعبادات وهو في سن السابعة.

د ـ تأديبه على حب الرسول ﷺ وحب أهل بيته، وتلاوة القرآن الكريم. (علوان، ١٤٠١، جـ١ ص١٤٨).

ومن المبادئ التربوية المستنبطة من غزوة الاحزاب في الجانب الايماني والتي نريد من الاسرة غرسها في نفوس أبنائنا .

هـ ـ تعليمه حسن الظن بالله تعالى، وذلك عن طريق الدعاء، وذلك باللجوء إلى الله تعالى في الشدة والرخاء، وحمد الله تعالى على ما أنعم به علينا. كل هذه الأمور تجعل الناشئ قريباً من ربه واثقاً به متوكلاً عليه، في جميع أمور حياته.

و ـ بيان محبة الله تعالى لنا، وذلك من خلال استعراض نعم الله تعالى علينا، دون طلب أجر مقابل لهذه النعم إلا عبادته واتباع أوامره.

ز ـ تعليمه أيضاً محبة النبي ﷺ، وذلك بتصديق كل ما جاء به، والاقتداء بأفعاله وأقواله.

حـ ـ تعريفه أيضاً بعض القصص عن النبي ﷺ وعن أصحابه، وما لقوه من المشركين في سبيل هذه الدعوة، حتى يزداد حباً واقتداءً بالنبي ﷺ وأصحابه.

جميع هذه الأمور لو حافظت الأسرة على تنميتها وغرسها في نفوس أبنائها لنشأ جيل مرتبط بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ يسعى لرفعة هذه الأمة وعزتها.

٢ - مهمة الأسرة في الجانب الأخلاقي:

للأسرة دور عظيم في تربية أبنائها على الأخلاق الفاضلة والصفات النبيلة، لأن غرس هذه الأخلاق من الصغر، يكون تأثيرها أقوى وأعمق في نفس الطفل، فمثلاً، الصدق، والصبر،

والسمع والطاعة، والخوف من الله، والرحمة كلها من المبادئ الأخلاقية العظيمة المستنبطة من غزوة الأحزاب، والتي أريد أن أبين كيف تطبق الأسرة هذه المبادئ في نفوس أبنائها:

أ - فالأسرة تعلم الطفل الصدق بعدة طرق، وذلك من خلال القدوة الحسنة فحينما يرى الطفل أبواه يلتزمان الصدق في جميع أحوالهم، يلتزم به وينغرس في نفسه، أيضاً من خلال الإرشاد والتوجيه إلى فائدة الصدق، والأجر والثواب عند الله لمن التزم به في أقواله وأفعاله، أيضاً عن طريق ترغيبه في الصدق، وذلك من خلال حثه على الصدق حتى وإن أخطأ وعدم عقابه إذا صدق، وإخباره أن الذي نجّاه من العقاب هو الصدق، مع إرشاده إلى عدم الوقوع في الخطأ مرةً أخرى. بهذه الطرق وغيرها تستطيع الأسرة غرس هذا المبدأ في نفس الطفل.

ب - وأما غرس مبدأ الصبر والذي كان عليه ﷺ وأصحابه في غزوة الاحزاب ، فيكون عن طريق تعويد الطفل الالتزام بمواعيد الصلاة، تعويده على الصيام حتى ولو صام يوماً وأفطر يوماً ، ودعم ذلك بشراء شيء محبب إلى نفسه، حتى يستطيع من خلال هذا المبدأ السيطرة على شهواته وأهوائه.

جـ - وأما غرس مبدأ السمع والطاعة لله ورسوله والذي تمثل في اخلاق الصحابة رضوان الله عليهم في غزوة ا لاحزاب ، ثم الطاعة للوالدين فيكون ذلك بإرشاد الطفل أن طاعة الوالدين من طاعة الله تعالى، وتنبيهه إلى عدم عصيان والديه، وعقابه إن تمادى في ذلك، وعند إدراكه يبرز له الوالدان مكانة السمع والطاعة لله ورسوله، والعقوبة التي تحل على من عصى الله تعالى ورسوله ﷺ وخالف أوامرهما.

د - وأما مبدأ الخوف من الله والمستنبط من غزوة الاحزاب ، فنستطيع غرسه من خلال مبدأ السمع والطاعة لله ورسوله وذلك عندما نبين للطفل أن أي معصية أو مخالفة لأمر من أوامر الله تعالى أو رسوله ﷺ يترتب عليها عقاب عند الله تعالى، وغرس ذلك في نفسه، ويكون ذلك بيان للطفل أن الله مطلع عليه وأنه يراه حتى ولو أخفى المعصية عن والديه، وأن الله سيعاقبه على فعله، فبهذه الطريقة نربي عند الطفل الخوف والخشية من الله تعالى.

هـ - وأما غرس مبدأ الرحمة والذي كان متمثل في اخلاق الرسول ﷺ وصحبه في هذه الغزوة ، فيكون ذلك عن طريق رحمة الأبوين بطفلهما ، فالطفل الذي لايتعود على الرحمة لا يستطيع أن يطبقها لأنه لا يعرفها، ففاقد الشيء لا يعطيه، وسوف يؤثر ذلك على أخلاقه وتعامله مع مجتمعه، وتستطيع الأسرة أن تدعم الرحمة عند الطفل بالقصة أو بالقدوة وذلك بالعطف على فقير وجعل الطفل هو الذي يعطي هذه الصدقة حتى يستشعر ذلك وينغرس في سلوكه.

هذه المبادئ وغيرها في الجانب الأخلاقي لا يمكن تطبيقها إذا لم تتضافر جميع مجهودات الأسرة الواحدة، لأن أي خلل في الأسرة سوف يؤثر سلباً على بقية أفرادها.

ومن مهمة الأسرة في هذا الجانب إلى مهمة أخرى لا تقل أهمية عن هذا الجانب ألا وهي:

٣ - *مهمة الأسرة في الجانب الاجتماعي:*

إن التربية الاجتماعية وكما يقول علوان (١٤٠١هـ) هي: «تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة، والشعور الإيماني العميق ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل، والأدب والاتزان، والعقل الناضج، والتصرف الحكيم» (جـ١ ص٣٥٧). فلا بد للأسرة أن تربي أبناءها على الآداب الاجتماعية الإسلامية السائدة في المجتمع، ليتسنى له العيش في المجتمع بصورة يسودها الاحترام، والشعور المتبادل بالمحبة بينه وبين أفراد هذا المجتمع، ولا يمكن تحقيق الأسرة للمبادئ التربوية في الجانب الاجتماعي والمستنبطة من غزوة الأحزاب وهي العدل والمساواة، إلا عن طريق غرس الأصول النفسية النبيلة والتي من أهمها:

أ - التقوى: وهو نتيجة حتمية، وثمرة طبيعية للشعور الإيماني العميق الذي يتصل بمراقبة الله عز وجل، والخشية منه والخوف من غضبه وعقابه، والطمع بعفوه وثوابه، وهي كما عرّفها العلماء - أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك، فتقوى الله منبع الفضائل الاجتماعية كلها، والسبيل الوحيد في اتقاء المفاسد والشرور والآثام.. وهو

الذي يقوي الأخوة الإسلامية والرحمة، والإيثار، والعفو والجرأة في الحق وهو ماكان عليه رسول الله ﷺ وصحبه في غزوة الاحزاب . فمن خلال هذه الصفات تستطيع الأسرة أن تحقق العدل والمساواة في نفوس أبنائها وتعودهم عليها.

ب ـ وإيضاً مراعاة حقوق الآخرين والذي تمثل في معاملة الرسول ﷺ لصحابته في غزوة الاحزاب ، والتي لابد أن نربي أبنائنا عليها ومن هذه الحقوق : حق الوالدين، الأرحام، اليتامى، والمساكين، وحق المعلم والرفيق، وحق الكبير، فإن طبق الطفل هذه الحقوق نعرف أن تقوى الله تعالى قد غرست في نفس هذا الطفل لأن هذه الحقوق إنما هي تطبيق عملي لتقوى الله تعالى وتطبيق أيضاً للعدل والمساواة، وذلك بإعطاء كل ذي حق حقه.

جـ ـ وايضاً التزام الآداب الاجتماعية العامة والتي كان عليها صحابه النبي ﷺ في هذه الغزوة كالإستئذان والسلام وأداب المجلس وأداب الحديث وأداب اخرى مثل أداب الطعام والشراب ، وآداب زيادة المريض والتعزية ، ولان هذه الأداب هي تحقيق للعدل والمساواة، وذلك بعدم التعدي على هذه الحقوق الاجتماعية، ففي الأكل والشرب إذا التزم الطفل بما يكفيه فقد حقق العدل والمساواة مع نفسه، وإذا سلم واستأذن وتأدب في المجلس فقد حقق العدل والمساواة مع الآخرين، وكذلك عيادة المريض والتعزية ففيها تحقيق العدل والمساواة وذلك بمواساة الآخرين كما واسوك وخففوا عنك. هذه الآداب الاجتماعية لم يعتن بها دين ولا عقيدة غير الإسلام، مما يدل على أنه دين اجتماعي جاء لإصلاح المجتمعات الإسلامية.

د ـ المراقبة الذاتية والنقد الاجتماعي والتي كان عليها رسول الله ﷺ وصحبه في هذه الغزوة ، فيكون تعليمها للطفل لبيان أن المراقبة الذاتية هي من العدل والمساواة، لأنه متى حاسب الإنسان نفسه فإنه يخاف الله ويتقيه، وأيضاً تعويد الطفل على الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه من حقوق المجتمع على الطفل، وذلك من العدل والمساواة لأنه كما أعطاه المجتمع لابد أن يوفي ما عليه من حقوق وواجبات. (علوان، ١٤٠١هـ، جـ١، ص٣٥٨-٣٧٧).

وبجملة هذا الحديث أقول أن للأسرة دور كبير في التربية الاجتماعية، لذا كان عليها لزاماً الاهتمام بأبنائها، وتربيتهم على المبادئ الإسلامية الاجتماعية، والبعد عما يبثه أعداء الإسلام من مبادئ اجتماعية فاسدة، مثل عقوق الوالدين، عدم احترام الكبير، عدم العطف على الفقير وغيرها، والتي من شأنها زرع الحقد والكره والبغضاء بين أفراد المجتمع المسلم، حتى يسهل عليهم طمس معالم الإسلام ومبادئه.

ومن هذا الجانب إلى جانب آخر في حياة الطفل ألا وهو:

٤ - *مهمة الأسرة في الجانبين السياسي والعسكري:*

إن دور الأسرة في هذين الجانبين مهم وعظيم، فهي التي تخرج لنا الأجيال العظيمة التي تقود الأمة للتفوق في هذين الجانبين، فالأسرة عبارة عن مجتمع صغير يتربى فيه الطفل على المبادئ التربوية التي تعده سياسياً وعسكرياً، وسأطبق هنا بعض المبادئ التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في هذين الجانبين. والتي من أهمها: الشورى، والوفاء بالعهد، والقيادة.
وسأوضح كيف أطبق كل مبدأ على حده من خلال الأسرة فالشورى والتي كان يأخذ بها المصطفي ﷺ مع صحابته في غزوة الاحزاب لا يمكن تحقيقها إلا بالأمور التالية:

أ - تعويد الطفل على أخذ رأي من هو أكبر منه في الأسرة سواء والديه أو إخوانه فيما يريد أن يفعله من شراء ملابس أو كتب أو ألعاب ليعرف مدى ملائمة هذه الأشياء لمن هو في سنه، فإذا حصل ذلك كانت عملية الشراء ناجحة وذلك بشراء الطفل ما يستفيد منه ويناسبه أما عدم تعويد الطفل على هذا المبدأ، فإن الأشياء المشتراه غير المناسبة ترمى ولا يستفاد منها.

ب - تعويد الطفل على إبداء الرأي والمناقشة بأدب ودون رفع صوته أثناء إبداء الرأي أو المناقشة أو التلويح باليد، مما يربي فيه حسن الاستماع والإنصات وحسن إبداء الرأي.

جـ - الثناء على الطفل عند توفيقه في الإتيان بالرأي السليم، مما يحفز الطفل على التفكير السليم في أي أمر بعد ذلك.

د - أخذ رأي الطفل داخل الأسرة في الأمور المرتبطة بهم مثل قضاء الإجازة أو الخروج نهاية الأسبوع للترويح عن النفس، مما يشعر الطفل بمكانته في الأسرة التي هو فيها.

بهذه الأمور وغيرها تربي الأسرة عند الطفل ملكة إبداء الرأي والمناقشة، وهي أساس الشورى، مما يعود الطفل على هذا المبدأ في صغره فلا يتركه في كبره، ويصير أساساً في حياته.

وأما تحقيق الأسرة للمبدأ الثاني وهو الوفاء بالعهد والذي علمه رسول الله ﷺ لأصحابه في غزوة الاحزاب فيكون بالأمور التالية:

أ - الالتزام بأي وعد من قبل الوالدين مع الطفل، كترغيبه لعمل حسن مثل أداء واجب أو الالتزام بسلوك حسن، حتى تربي الأسرة في الطفل الالتزام بالعهد،لأن الوالدين قدوة له.

ب - معاقبة الطفل إذا أخلف الوعد الذي التزم به مثل أداء واجب أو الالتزام بسلوك معين، ليستشعر قيمة الوفاء بالعهد.

جـ - الثناء على الطفل إذا التزم بسلوك معين ووعد بالقيام به مثل ترتيب غرفته أو تنظيف مكتبه، وشراء هدية له لدعم هذا المبدأ في سلوك الطفل، وحتى يتقيد به في جميع مراحل حياته. على أن لا يكون الدعم المادي هو الأساس بل يجب أن يكون مادياً مرة ومعنوياً مرة أخرى.

ومن المبدأ الثاني إلى مبدأ آخر وهو القيادة والتي كانت تتمثل في رسول الله ﷺ في هذه الغزوة وكيف كان يعلمها لأصحابه ، فيكون دور الأسرة في تحقيقها:

أ - استشعار الطفل بدور القيادة للأب في المنزل، وعدم ترك ذلك للأم لأنها ليست مركز القيادة، فبالتالي نربي في نفس الطفل أن القيادة والقوامة تكون للرجل على المرأة.

ب - تعويد الطفل على مسئولية شراء بعض حاجيات المنزل والاعتماد عليه في ذلك، والثناء

عليه إن نجح في ذلك، وإرشاده إن أخطأ، مما يربي عنده حسن الانتباه والاعتماد على النفس وهذه بعض أسس القيادة.

جـ - معاقبة الطفل إن قصّر أو أهمل في المسئولية المنوطة به، بعقاب يناسب تلك الحالة، مثل حرمانه من مصروفه اليومي، أو بقائه في غرفته وعدم خروجه للعب مع إخوانه، وذلك ليتعود على تحمل المسئولية ويتحمل تبعات ما يفعل.

د - الثناء على الطفل إن أدى ما أنيط به من مسئولية بكفاءة واقتدار ومكافأته إن كانت المسئولية كبيرة، حتى نربي فيه التفكير وحسن القيادة.

هذه هي مهمة الأسرة في تطبيق بعض المبادئ التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب، في المراحل الأولى من حياة الطفل، ولكن بعد أن يدرك ويصل لمرحلة التعليم، لا بد من وجود مكان آخر يتولى المسئولية عن الأسرة، ويدعم المبادئ التربوية التي تعلمها الطفل في أسرته، هذا المكان هو المدرسة، وهو ما سأتحدث عنه في المبحث الثاني، وعن دورها ومهمتها في ترسيخ بعض المبادئ المستنبطة من غزوة الأحزاب.

ثانياً: التطبيقات التربوية للجوانب التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في المدرسة:

تتبوأ المدرسة مكان الصدارة بين المؤسسات التربوية في هذا العصر، فالمدرسة هي: «مؤسسة تربوية تنقل تراث الأمة للأجيال الناشئة، وتكون عوناً على نهضة المجتمع وتقدمه. وهي خصوصاً في المجتمعات النامية، أداة إصلاح المجتمع وتطويره، فرسالتها أوسع مدى، وأثرها في تكوين الجيل المؤمن وخلق النظام الاجتماعي أعمق وأبلغ» (التوم، ١٤٠٤، ص٦١). فالمدرسة هي المكان الثاني الذي يتربى فيه الطفل بعد الأسرة، وهي مكملة لدور الأسرة التربوي، والمصححة والمقومة لما تكون الأسرة قد نسيته أو لم تحسن التوجيه فيه، فليس كل الآباء موهوبين في فن التربية، وليس كلهم على المستوى المطلوب من حسن التصرف وسعة الإدراك والمرونة اللازمة لعملية التربية. أما المدرسة فتلك وظيفتها الأولى. (قطب، ١٤١٢، جـ٢ ص١٧٢). فإذن على

ضوء هذا الدور العظيم لا بد للأب المسلم الذي يحرص على تربية أبنائه تربية إسلامية صحيحة أن يختار لأبنائه المدرسة الإسلامية التي تعتمد المنهج الإسلامي في مناهجها .

ومن هذا المنطلق يتضح دور المدرسة في تطبيق بعض المبادئ التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب، حتى تكون دراسة إسلامية واقعية يمكن تطبيقها وفيما يلي بيان ذلك :

١ - *مهمة المدرسة في الجانب الإيماني:*

إن التربية الإيمانية جانب من الجوانب المهمة في التربية الإيمانية، لذا كان لزاماً على المدرسة الإسلامية أن تضع التربية الإيمانية في كل شيء يدرسة الطالب، حتى يكون مرتبطاً بربه في كل شيء يدرسه، وحتى يعلم أن الله سيأجره عن العلم النافع الذي يتعلمه، ولا يكون إلا بالتالي :

أ - أن يحسن الظن بالله تعالى، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال معرفته بما ذكره سبحانه في كتابه قال تعالى : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ (سورة المجادلة، ١١) . . وقوله ﷺ : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر » (ابو داود ، ١٣٩٣هـ، جـ٤ ، ص٥٨) . فبمعرفته ما أعد لطالب العلم من ثواب يحسن ظنه بربه ويزداد قرباً ومحبةً، وعبادةً له .

ب - محبة الله له، ويتيقن من ذلك بإقباله على العلم مصدقاً لقوله ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقه في الدين » (البخاري، ١٤٠٥، جـ١٠، ص١٣٣) .

جـ - مصدقاً محباً لرسوله ﷺ ، فهو الذي بعثه الله سبحانه معلماً وهادياً لهذه الأمة للخير وإلى صراط مستقيم .

فكل هذه المبادئ المستنبطة من غزوة الأحزاب لا تتحقق إلا إذا اهتمت المدرسة بهذا الأمر

اهتماماً صادقاً، وذلك بإعطاء الطلاب كلمة توجيهية من أول يوم في الدراسة من أحد العلماء أو المشايخ أو مدير المدرسة عن فضل العلم ومكانته عند الله تعالى. مما يغرس في نفوسهم إخلاص النية لله تعالى في طلب العلم والسعي إليه، وحتى ينال ما أعد سبحانه وتعالى من الأجر العظيم لطالب العلم في الدنيا والآخرة. كما يمكن تحقيق هذا الجانب عن طريق نشاط التوعية الإسلامية ، وتكليف الطلاب بحفظ شئ من كتاب الله تعالى مثل سورة الكهف ، يس ، تبارك ، وأحفظ بعض الأحاديث النبوية الشريفة والمرتبطة بحياة الطالب ، مثل أحاديث اذكار الصباح ، والمساء ، والمركب ، والملبس ، ايضاً القيام برحلة عمره إلى مكة المكرمة وزيارة إلى المسجد النبوي الشريف . بجميع هذه الأنشطة تستطيع المدرسة تحقيق هذا الجانب في نفوس أبنائنا.

٢ - *مهمة المدرسة في الجانب الأخلاقي:*

إن دور المدرسة في هذا الجانب دور عظيم، وهذا الدور مكمل لما تعلمه الناشئ في البيت لأن التربية الأخلاقية هي: تنشئة الولد على المبادئ الأخلاقية وتكوينه بها تكويناً كاملاً من جميع النواحي وذلك لتكوين استعداد أخلاقي لديه للالتزام به في كل مكان بروح الأخلاق، وذلك بتكوين عاطفة وبصيرة أخلاقية حتى يصبح مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر أينما كان وحيثما وجد باندفاع ذاتي إلى هذا وذاك عن إيمان واقتناع وعن عاطفة وبصيرة، وذلك باستخدام جميع الأسس والطرق والوسائل والأساليب التي تساعد على تحقيق ذلك الإنسان الأخلاقي السوي. (يالجن، ١٣٩٧، ص١٠٣) والمدرسة لا تستطيع أن تقوم بهذا الدور إلا بوجود المعلم المسلم الفاضل، والمناهج الإسلامية التي تساعد على تكوين الأخلاق، ولا يمكننا أن نحقق بعض المبادئ التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب في الجانب الأخلاقي إلا بوجود هذين العنصرين وفيما يلي بيان ذلك :

أ ـ فمبدأ الصدق لا يمكن غرسه في نفوس الناشئة إلا إذا كان المنهج المدرسي يبين معنى الصدق وفوائده ويدعم ذلك بآيات من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والتي تدل على مكانة الصادقين عند الله وعند رسوله ﷺ، ويدعم ذلك وجود المعلم الصادق الذي

يفي بكل ما يقوله أمام طلابه، من زيادة في الدرجات، أو القيام برحلة مدرسية إن أنجزوا الأعمال المكلفين بها.

ب ـ وكذلك نجد أن مبدأ الصبر لا يتحقق إلا ببيان فضيلة الصبر ومكانة الصابرين عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ، وتدعيم ذلك ببعض القصص عن صبر النبي ﷺ في مجاهدة المشركين واليهود، وصبر بعض الصحابة في الجهاد في سبيل الله والصبر على الأذى في سبيل الله تعالى وغيرها من قصص السلف الصالح، ويدعم ذلك أفعال المعلم وأقواله مع طلابه، فلو أن المعلم يعلم طلابه فضائل الصبر ومكانته، وهو يتذمر أمامهم من الواجبات الملقاة على عاتقه من معاملة الإدارة، وأيضاً عدم صبره على بعض الطلاب المقصرين، وثورته لأتفه الأسباب داخل الفصل، كل ذلك لا يدعم فضيلة الصبر عند الطلاب، ولكن لو أن المعلم حين يدخل الفصل يكون مبتسماً ويبين لطلابه أن مهنة التدريس مهنة شاقة، ولكن لفضلها ومكانتها يصبر ويحتسب عند الله، ويريهم كيف يصبر على الطلاب المقصرين مع أخذ التعهد عليهم بعدم العودة مرة أخرى لذلك، يتعامل مع المواقف المحرجة والصعبة بحكمة وروية، فعندما يرى الطلاب ذلك التعامل وتلك السلوكيات من معلمهم ينغرس مبدأ الصبر في نفوسهم ويتمثلون به.

جـ ـ السمع والطاعة لله ورسوله من أنواع الصبر لأنه تحمل المشاق في تحمل التكاليف وفي مغالبة هوى النفس وشهواتها، ويدعم ذلك بتضمين المنهج آيات عن وجوب الطاعة لله ورسوله وأولي الأمر، وبيان للطلاب أن مدير المدرسة والمعلم يدخلان في السمع والطاعة لولي الأمر، ونغرس في نفسه أن هذه الطاعة من طاعة الله ورسوله، مما يجعله يحافظ عليها ويتمثل بها.

د ـ مبدأ الخوف من الله تعالى لا يتحقق إلا بإيراد آيات في المنهج تدل على أن الله مطلع على أفعال العباد أينما كانوا، وتدعيم ذلك ببعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ، وبعض القصص الإسلامية لبعض العلماء والتي تبين أثر الخوف من الله تعالى في أفعالهم وأقوالهم، حتى يتمثل الخوف في نفوسهم، فتكون أعمالهم مع معلميهم

حسنة ليس خوفاً من المعلم، وإنما خوفاً من الله، ويدعم ذلك المعلم بأفعاله بأن يعطي الحصة حقها كاملة، ليس خوفاً من المدير أو المشرف التربوي، وإنما خوفاً من الله وذلك بأن يكون أداؤه متساوياً في الحصة عند وجود المدير أو المشرف التربوي وأيضاً عند عدم وجودهما، مما يزيد من تقوية وغرس هذا المبدأ في نفوس الناشئة.

هـ - ومبدأ الرحمة أيضاً لا يغرس في نفوس الناشئة، إلا بوجود الآيات والأحاديث النبوية التي تدل على فضل الرحمة وأجر من تمثل بها عند الله، ويدعم ذلك بذكر بعض القصص الإسلامية عن الرحمة والتي نال أصحابها الأجر والثواب العظيم عند الله لرحمتهم بالناس والحيوان، ولا نغفل دور المعلم وطريقة معاملته لطلابه ورحمته بهم، مما يجعل الطلاب يحبونه ويتقربون إليه ويستمعون لكل نصيحة يقولها لهم.

وهذه المبادئ التربوية في الجانب الأخلاقي والمستنبطة من غزوة الأحزاب لا تتحقق في مدرسة إلا بوجود الأمور التالية:

١ - أن تكون المدرسة صورة حية للحياة الإسلامية يدرب فيها الطلاب على تحقيق العبودية الخالصة لله، وذلك من خلال إقامة الصلوات وإقامة بعض المناسبات الدينية إن مرت بالطلاب أثناء اليوم الدراسي مثل صلاة خسوف الشمس - صلاة الاستسقاء وغيرها مما يدعم هذه العبودية لله تعالى في نفوس الطلاب.

٢ - أن يجد فيها الطالب الفرصة المواتية لتنمية مواهبه وميوله وتوجيهه إلى الدراسات المناسبة لاستعداده وقدراته وميوله.

٣ - أن تنمي عند المتعلم صفات الإنسان الصالح، والمسلم الواعي المتحمل المسئولية الراغب في التضحية والقيام بالواجب، لأن أمانة وتقدير الفضيلة ابتغاء مرضاة الله لا من أجل المادة.

٤ - أن تكون المدرسة بحق مجتمعاً إسلامياً مشبعاً بالتعاطف والتراحم والتعاون والتلاحم والتفاهم بين الرئيس والمرؤوس في ظل العلاقات الإنسانية والاحترام المتبادل والتواصي بالحق والصبر.

٥ - أن يجد فيها الطالب المثل الأخلاقية الرفيعة والمثل الجمالية العليا في كل ما يقع عليه نظر الطالب وسمعه لتكوين حاسة الذوق السليم.

٦ - أن تكون المدرسة وثيقة الصلة بالمنزل فعلاً لا مظاهرة ورياءاً، تقوية الاتصال بالمجتمع والأحداث الجارية حتى يتسنى لها أن تعمل على إصلاح البيت والمجتمع وتلافي العيوب والأخطاء وتوعية الآباء بالواجبات.

٧ - أن تكون المدرسة قدوة حسنة في القول والعمل والسلوك الاجتماعي.

٨ - أن تكون المدرسة مجتمعاً إسلامياً قوياً متماسكاً متحد الأهداف والفكر.

٩ - أن تضع المدرسة أهدافها في بؤرة اهتمامها بغية السعي في الوصول إليها لإعداد جيل مسلم. فعندما تتسم المدرسة بهذه الصفات تساهم مساهمة فعالة في تعميم التربية الإسلامية (الحقيل، ١٤١٢، ص١٥٥).

٣ - *مهمة المدرسة في الجانب الاجتماعي:*

إن دور المدرسة في الجانب الاجتماعي عظيم في حياة الناشئ، وذلك لأن تأثير البيت يضعف بعد مضي السنوات الأولى من عمره، فيبدأ تأثير المؤسسات التعليمية ومشاركتها البيت في التنشئة الاجتماعية، وذلك لأن المدرسة تتيح للطالب توسيع علاقاته الاجتماعية. حيث أنه يقيم علاقات مع مجموعة جديدة من الأطفال أمثاله، وعلاقات مع معلميه، كما أن دائرة اتصالاته الخارجية تتسع من خلال الخبرات التعليمية التي يكتسبها ويستمد منها أنواعاً من القيم والمثل المختلفة التي تؤثر في سلوكه، كما يتعلم الناشئ العديد من المعايير الاجتماعية، كحفظ حقوق الغير، وأداء الواجبات، وعدم التعدي على الغير والعدل والمساواة، والتعاون وغيرها من المعايير والأخلاق الاجتماعية الإسلامية.

ومع هذا الدور للمدرسة فإن لها وظائف مهمة لا بد أن تؤديها باقتدار ومن هذه الوظائف:

١ - تعليم الناشئ الاتجاهات والمفاهيم المتعلقة بالنظام السياسي والاجتماعي والعقائدي والاقتصادي للمجتمع.

٢ ـ نقل التراث الثقافي الإسلامي وذلك بأخذ أسباب الحضارة والقوة التي تؤدي إلى إقامة شعائر الإسلام والدفاع عنها (خطيب، ١٤١٥، ص٢٤٣، ٢٤٤).

٣ ـ تبسيط التراث الثقافي للناشئ بصورة تتناسب مع قدراته وذلك بوسيلتين..

الأولى: اختيار المواد السهلة التي تلائم عقليات وحاجيات الناشئ، واستبعاد المواد التي لا تناسب نموه العقلي.

والثانية: تصنيف المواد وتدرجها من السهل إلى الصعب، وبهذا يتم تبسيط التراث الثقافي الإسلامي للناشئ.

٤ ـ تنقية التراث الثقافي الإسلامي من كل الشوائب والخرافات والمبالغات والأكاذيب، لتبقى عقيدة الناشئ سليمة ومعارفهم صحيحة (الخطيب، ١٤١٥، ص٢٤٤، ٢٤٥).

٥ ـ وظيفة الصهر والتوحيد وإيجاد التجانس والتآلف بين الناشئ في المدرسة الواحدة، حتى يكون الهدف واحد وحتى تكون أمة إسلامية واحدة ليس بينها فوارق، ولا يكون ذلك إلا إذا ألف الإيمان بين قلوبهم (النحلاوي، ١٤٠٣، ص١٥٨).

٦ ـ تنمية أنماط سلوكية جديدة لدى الناشئ حتى يستطيع مواجهة الحياة، ويستطيع التكيف مع المتغيرات السريعة في هذا العصر، دون أن يؤثر ذلك في عقيدة الناشئ (الخطيب. ١٤١٥، ص٢٤٥، ٢٤٦).

وبعد أن تحدثت عن وظائف المدرسة التي لا بد أن تقوم بها في الجانب الاجتماعي، أطبق هنا على ضوء ما سبق بعض المبادئ التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب وهما العدل والمساواة.

لقد تبين سابقاً[1] أن للمدرسة دوراً كبيراً في تنمية بعض القيم والمثل، والتي تؤثر في سلوك الناشئ، ولا يكون إلا بالتطبيق العملي في واقع المدرسة، فالطالب الذي يجد العدل من خلال تعامله مع مدرسيه في إعطائه الواجبات، والدرجات وتقسيم الأنشطة بينه وبين زملائه، يشعر بالعدل ويتمثل به في سلوكه وتعامله مع زملائه، ولكن إذا وجد عكس ذلك فإنه يسيء معاملة

---

(١) انظر ص١٢٧.

زملائه، ويحاول أن يشوش عليهم في أنشطتهم مع محاولة تخريبها إن أمكن لأنه يشعر بالظلم وعدم العدل.

وكذلك المساواة فالطالب الفقير مثلاً حين يجد نفسه مساوياً لزميله الغني في الفصل في تعامل مدرسه معه وفي محبته له، وعدم التفريق بينهم بأي شكل من الأشكال، وعدم تميز زميله الغني عليه بأي شكل من الأشكال فإنه يشعر بالمحبة لزميله ويحاول إقامة علاقة معه، ويكونون فريقاً ناجحاً داخل الفصل، وبعكس ذلك لو شعر الطالب بالتميز وعدم المساواة والتفريق في المعاملة بينه وبين زميله الغني، فإنه يشعر بالمذلة والكره لمجتمع المدرسة الذي هو فيه، ونقمته وكرهه لزميله مما يجعله يرفض العمل والتعاون معه، مما يؤثر ذلك على مجتمع المدرسة، وأيضاً على المجتمع الخارجي لأنه يخرج فرداً ناقماً كارهاً حاقداً لهذا المجتمع.

وهكذا نرى أن للمدرسة دوراً كبيراً في تكوين مجتمع مؤمن صالح متعاون متعلق بربه في جميع مناحي الحياة.

٤ - *مهمة المدرسة في الجانبين السياسي والعسكري:*

إن دور المدرسة في الجانبين السياسي والعسكري دور عظيم، فهي التي من خلالها ننشئ جيلاً قوياً يستطيع أن يتولى مسئولية هذه الأمة. ويعيد لها هيبتها ومكانتها، كما تخرج لنا قادة عظام يقودون هذه الأمة إلى الخير والفلاح والنصرة على الأعداء. ولا يمكن الوصول إلى هذه النتائج وإلى تطبيق بعض المبادئ المستنبطة من غزوة الأحزاب في هذين الجانبين وهي: القيادة. الوفاء بالعهد، الشورى. إلا من خلال تظافر الجهود بين المنهج والمعلم وإدارة المدرسة على النحو التالي:

أ - فالمنهج لا بد أن يتضمن بعض الآيات والأحاديث التي تحث على الجهاد في سبيل الله، وعلى الثواب العظيم للمجاهد في سبيل الله عند ربه، كما يتضمن بعض قصص البطولات في العهد النبوي، وقصص أبرز أبطال المسلمين أمثال خالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم، ولابد أن يوضح في المنهج دور القائد المسلم وواجباته وحقوقه، وما يجب على الأمة تجاه قائدها، ودعم ذلك بالآيات والأحاديث التي تحث على السمع والطاعة لله ورسوله ولأولي الأمر، كما أنه لابد أن يوضع في المنهج دور

الشورى في الوصول إلى الرأي الصحيح، وضوابطها، ويدعمها بالآيات والأحاديث التي تحث على استخدام القائد والإمام للشورى مع أمته. كما لابد أن يوضح في المنهج أمر الله تعالى ورسوله ﷺ على الالتزام بالوعد، وفضل ذلك عند الله تعالى والثواب العظيم من الله تعالى لمن التزم بالعهد والوعد، ودور القائد أو الإمام في الالتزام بالوعد والعهد.

ب - أما دور المعلم في تطبيق المبادئ التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب فدوره مهم وكبير فهو الذي يستطيع أن يرسخ ما هو موجود في المنهج ويقوي هذه المبادئ في نفوس الطلاب، وذلك عن طريق ما يلي:

١ - تعويد الطلاب وتعليمهم مبدأ القيادة وذلك من خلال تناوب مهمة العريف في الفصل - وهو الطالب المسئول عن النظام في الفصل - على جميع طلاب الفصل، ثم بعد الاختبار تتم عملية اختيار أفضل عريف في الفصل وذلك بترشيح من الطلاب أنفسهم على أن تتوفر في العريف الصفات التالية: أن يكون متقدماً في دراسته، وأخلاقه حسنة، وذو شخصية محببة عند الطلاب والمدرسين، وذا شخصية قيادية. بهذا الفعل يستطيع المعلم أن يعود طلابه على حسن القيادة.

٢ - تعويد الطالب على الالتزام بالوعد والعهد وذلك من خلال محاسبته على عدم الالتزام بالوعد والعهد الذي قطعه على نفسه مثل حل واجب، أو مشاركة في نشاط، أو إنجاز عمل معين، كما يكون المعلم أول من يلتزم بالوعد والعهد الذي قطعه أمام طلابه بالزيادة في الدرجات إن هم أحسنوا سلوكهم، أو القيام برحلة. كل هذه الأمور لها أثر عميق في ترسيخ هذا المبدأ في نفوس الطلاب.

٣ - أما تطبيق مبدأ الشورى والمستنبط من غزوة الاحزاب فيستطيع المعلم ترسيخه في نفوس طلابه من خلال أخذ رأي الطلاب في القيام بعمل شيء للفصل، أو القيام بنشاط معين حتى يكون هذا العمل أو النشاط محبباً إلى نفوس الطلاب، وكذلك يعودهم على المشاورة والأخذ بالرأي السليم حتى ولو كان مخالفاً لرأي المعلم.

بجميع الأمور السابقة يستطيع المعلم أن يكون شخصية الطالب ويعوده على تحمل المسئولية.

أما دور الإدارة المدرسية في الجانبين السياسي والعسكري فيتمثل في التالي:

١ - عمل المعسكرات الكشفية والخلوية للطلاب حتى يتعودوا على الخشونة بعيداً عن حياة المدنية وترفها.

٢ - إقامة رحلات إلى القواعد العسكرية، حتى تبث في نفوس الطلاب الحماس للعمل العسكري والسياسي.

٣ - القيام بزيارة أحد المسئولين في الدولة، أو عمل محاضرة له داخل المدرسة حتى يستفيد الطلاب منه.

٤ - تعويد الطلاب على الخطابة وعمل مسابقات في ذلك في بداية الطابور الصباحي واختيار أفضل كلمة أو خطبة ومكافأة الطالب الذي قام بإلقائها.

٥ - عمل حفل مسرحي للطلاب، يكون من إعدادهم حتى يتعودوا على تحمل المسئولية وتحمل نتائجها.

٦ - الاهتمام بالحصة الرياضية، لتكوين الطلاب من الناحية الجسمانية.

٧ - الاهتمام بما يقدم للطلاب في المقصف المدرسي، لأن الاهتمام بذلك اهتمام بصحة الطلاب.

٨ - استشارة الطلاب وأخذ رأيهم في بعض أمور المدرسة التي هم فيها وذلك من خلال اللقاءات المباشرة مع مدير المدرسة أو عمل صندوق للمقترحات في مكان معين في المدرسة.

هذه بعض التطبيقات للمبادئ التربوية المستنبطة من غزوة الأحزاب، والتي أرجو من الله تعالى أن ينفع بها أبناءنا، حتى يعودوا بهذه الأمة إلى قوتها ومجدها، وإلى النصر على الأعداء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الخاتمة

النتائج

التوصيات

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة. والتي وجدت نفسي فيها متعمقاً في السيرة النبوية، وما فيها من نفحات مباركة فله سبحانه وتعالى الفضل والمنة أولاً وأخيراً ﴿**وله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون**﴾ (سورة القصص، ٧٠). وبعد هذه الرحلة المباركة - إن شاء الله تعالى - التي عشتها مع جزء يسير من سيرة المصطفى ﷺ دراسة واستنباطاً

بعد أن وقفت على غزوة الأحزاب، شد انتباهي بعض المبادئ التربوية في عدة جوانب من جوانب الحياة الإنسانية، في الجانب الإيماني من حسن ظن بالله تعالى ومحبته سبحانه لعباده، ومن حسن ظن بالرسول ﷺ، والأخلاقي من صدق وصبر، وسمع وطاعة لله ورسوله، وخوفاً من الله تعالى، ومن رحمة للرسول ﷺ، والاجتماعي من عدل ومساواة، والسياسي والعسكري من التزام بالعهد، ومن شورى وحسن قيادة للمسلمين. ووجود بعض الأساليب التربوية من قدوة حسنة وترغيب، وتدريب وممارسة عملية ومحاورة ونقاش، وتربية بالأحداث. وما للقنوات التعليمية من أهمية بالغة في تربية النشئ ابتداءً من الأسرة، وانتهاءً بالمدرسة مما ظهر أن لغزوة الأحزاب وهي جزء من السيرة النبوية أثراً واضحاً وجلياً في تربية الأمة ومعالجة قضاياها توجيهاً وإرشاداً وتعليماً وتربية.

هذا ما منّ الله تعالى به عليّ ثم سمح به الوقت، وتوصل إليه فهمي، فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن فيه خطأ وقصور فحسبي أني بشر، وأن الكمال لله تعالى، والنقص والقصور واختلاف وجهات النظر من صفات البشر ولا أدّعي الكمال في هذا البحث.

أسأل الله أن ينفعني بذلك وأن يجزي مشرفي على هذا خير الجزاء.

النتائج

أما أهم النتائج التي أعانني الله ويسر لي التوصل إليها في هذا البحث فمنها ما يلي:

١ ـ لقد تضمنت غزوة الأحزاب على عدد من المبادئ التربوية والتي لا غنى عنها لكل مسلم فهي تهتم ببعض الجوانب الإنسانية الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية والعسكرية.

٢ ـ أهمية دراسة بعض المواقف من السيرة النبوية والتي تظهر لنا ما كان عليه المصطفى ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم من قوة إيمان وتمسك بدين الله تعالى.

٣ ـ أن المتتبع لغزوة الأحزاب يرى طريقة تربية النبي ﷺ الفذة وتنوع هذه الطريقة، والتي لا بد للأمة الإسلامية أن تستفيد منها.

٤ ـ أن غزوة الأحزاب اشتملت على بعض المبادئ في الجانب الإيماني، والتي تزيد من قرب الإنسان بربه وقربه لرسوله ﷺ مما ينعكس على المجتمع الإسلامي بالصلاح والإيمان.

٥ ـ كما نجد أن غزوة الأحزاب اشتملت على بعض الجوانب الأخلاقية، والتي تفيد الإنسان المؤمن في حياته فتجعله صادقاً مع ربه ومع رسوله ﷺ، صابراً على عبادة ربه متحملاً للمشاق، مطيعاً لله ورسوله ولأولي الأمر، مراقباً لله تعالى في جميع أفعاله وتصرفاته. رحيماً بمن يعاشر في هذا المجتمع المسلم.

٦ ـ مما تضمنته الدراسة أن علينا أن نربي أبنائنا على الايمان بالله تعالى ورسوله ﷺ حق الايمان ، حتي يحقق لهم ذلك السعادة في الدنيا والآخرة .

٧ ـ كما اشتملت هذه الغزوة على بعض المبادئ التربوية في الجانب الاجتماعي، وهي العدل والمساواة والتي تجعل المجتمع الإسلامي متماسكاً متحاباً فيما بينه، وتنزع الكراهية والبغضاء من قلوب المسلمين ما داموا متمسكين بهذين المبدأين.

٨ ـ كما أظهرت الدراسة أن الله تعالى لن يخذل من أمن به وصدق رسوله ﷺ بأن ينصره على عدوه إن عاجلاً أو أجلاً .

٩ - كما اشتملت غزوة الأحزاب على بعض المبادئ التربوية في الجانب السياسي، وكيف استثمر الرسول ﷺ هذا الجانب لصالح المسلمين في هذه الغزوة.

١٠ - كما تضمنت الدراسة أن الشورى من المبادئ الهامة التي لابد أن نحرص على غرسها في نفوس أبنائنا حتي ننشئ جيل متعاون متحاب فيما بينه .

١١ - كما بينت الدراسة أن القيادة من الأمور المهمة التي لابد أن ندرب أبنائنا عليها حتي يعتمدوا علي أنفسهم في جميع أمورهم الحياتيه .

١٢ - كما تضمنت هذه الغزوة بعض المبادئ في الجانب العسكري، والذي لا بد للمسلمين أن يستفيدوا منه في تكوين جيش إسلامي قوي يعيد لهذه الأمة قوتها وهيبتها، وكيف ربى الرسول ﷺ أصحابه على الجهاد في سبيل الله وبذل أنفسهم رخيصة في سبيل الله تعالى.

١٣- أن القرآن الكريم هو المنهج الكامل الذي يربي الإنسان على الأخذ بما فيه، والسنة النبوية المطهرة هي المنهج المكمل لهذه التربية. حيث فصّلت وبيّنت ما أجمل القرآن عن حاجات الإنسان المادية والروحية التي تهدف إلى تربية الإنسان على المبادئ الإسلامية.

١٤- أن غزوة الأحزاب أظهرت لحقد المنافقين واليهود والمشركين على المسلمين، وخاصة اليهود والذين ما زال المسلمون يعانون من حقدهم وكرههم، وتدبيرهم المؤامرات والدسائس للمسلمين، وهو درس للأمة لا بد أن تعيه وتستقي منه.

٥ ١- أن القدوة الحسنة من أنجح أساليب التربية الفاعلة في نفوس النشئ، والتي لا بد للمعلمين أن يلتفتوا لها ويهتموا بها أشد الاهتمام.

١٦- أن الشائعة من الأمور التي تهلك الأمم، فلا بد للمسلمين أن يتجنبوها حتى لا يجلبوا لمجتمعهم الشر والفساد، وأن يحصنوا أنفسهم بالخوف من الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية.

١٧- أن الرحمة والعطف من الأسس التي يعلمها لنا رسول الله ﷺ في كل موقف من

مواقف حياته، فقلما تجد موقفاً من مواقف السيرة خالياً من رحمته وعطفه ﷺ ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾ (التوبة ١٢٨).

١٨ ـ مما تضمنته الدراسة ضعف تطبيق المسلمين للأساليب التربوية الإسلامية والبعد عنها في تعليمهم .

١٩ ـ ومما بينته الدراسة أن للبيت دوراً كبير في تنشئة الطفل على التمسك والتعود على شرائع الإسلام .

٢٠ ـ ومما بينته الدراسة أيضاً أن المدرسة هي المكان الذي يعد فيه الطفل اعداداً أسلامياً صحيحاً في الجانب الايماني .

٢١ ـ مما بينته أيضاً الدراسة أن للبيت دور عظيم في تكوين الأخلاق الإسلامة لدى الناشئة

٢٢ ـ مما بينته الدراسة أن للبيت والمدرسة دور كبير في إعداد الناشئة في الجانب السياسي والعسكري لإخراج قادة يعيدون للأمة قوتها وهيبتها .

٢٣ ـ مما تتضمنته الدراسة أن للبيت والمدرسة دور مهم في تربية الناشئة تربية إجتماعية ، حتي يحقق العدل والمساواة بين من يتعامل معهم في حياته .

٢٤ـ اشتمال غزوة الأحزاب على بعض الأساليب التربوية ، مثل أسلوب التربية بالقدوة الحسنة ، وأسلوب الترغيب ، وأسلوب التدريب والممارسة العملية ، وأسلوب الحوار والنقاش ، وأسلوب التربية بالأحداث ، التي يجب أن يأخذ المسلمون بها في تعليمهم حتى يعيدوا للتعليم الإسلامي قوته وهيبته .

٢٥ـ أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مليئان بالمبادئ والأساليب التربوية العظيمة، والتي لا بد أن نأخذ بها قبل الاستفادة من تربية أخرى في سبيل اخراج جيل قوي وناضج وقادر على بناء مجد أمته.

التوصيات

من خلال فصول الدراسة والنتائج التي توصل اليها الباحث فإنه يمكن أن يقترح التصويات التالية :

١ - أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما أساس مصادر التربية الإسلامية ففيهما من المبادئ والأساليب ما يغني عن سواهما من المبادئ الدخيلة على الإسلام، التي هي من وضع البشر الذين يقصر إدراكهم على بعض حاجات الإنسان ومتطلباته لذلك كانت الحاجة ماسة إلى الاهتمام بدراسة هذين المصدرين دراسة عميقة يستنبط منها المنهج التربوي الذي نحتاج إليه.

٢ - العمل على دراسة غزوات النبي ﷺ دراسة تفصيلية والعمل على بيان ما اشتملت عليه كل غزوة من جميع الجوانب التربوية .

٣ - الاهتمام بدراسة الأحداث الإسلامية مثل غزوة بدر الكبرى ، وأحد ، دراسة تربوية ، والإستفادة من ذلك في مناهجنا التعليمية .

٤ - إبراز اثار التربية الإسلامية من صدق ، وصبر ، وطاعة ، وغيرها ، وجعلها واقعاً ملموسا في حياتنا اليومية ، ومقترنا أيضاً بالتطبيق الفعلي .

٥ - أن يزود طلاب كليات التربية بالعلوم الشرعية على نطاق واسع ليكون لديهم خبرة علمية شرعية، يستطيعون من خلالها أن يستفيدوا ويفيدوا.

٦ - العمل على تأصيل المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية تأصيلاً إسلامياً مستمداً من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ لتخرج لنا جيلاً صالحاً تنبع ثقافته من المبادئ الإسلامية الصحيحة.

٧ - أن يكون القائمون على التربية والتعليم خير من يتصف بالأخلاق الحسنة والصفات النبيلة، لأنهم القدوة الحسنة لأبنائنا في سلوكهم ومعاملتهم.

٨ ـ الاهتمام بتربية الناشئة على الأخلاق الحميدة والصفات النبيلة في المدرسة وأن تكون الأسرة خير معين لها على ذلك .

٩ ـ الإهتمام بعمل الرحلات والمعسكرات الطلابية لاستثمار الطاقات الكامنة لدى الطلاب في جميع الأنشطة .

١٠ ـ تفعيل دور الأنشطة الطلابية وخاصة أنشطة التوعية الإسلامية لإخراج جيل مرتبط بعقيدته الإسلامية الصحيحة .

١١ ـ الإهتمام بالمناهج التعليمية وربطها بالأحداث الإسلامية مثل غزوة بدر الكبرى ، واحد وغيرها من الأحداث والمواقع الإسلامية .

١٢ ـ كما أدعوا نفسي وإخواني للأخذ بتعاليم الدين الإسلامي والتمسك بها، والأخذ بجميع المبادئ الإسلامية موضوع هذه الدراسة في حياتهم اليومية ومع أبنائهم.

﴿ **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ (البقرة، ٢٨٦).

﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين** ﴾ (الصافات، ١٨٠-١٨٢).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

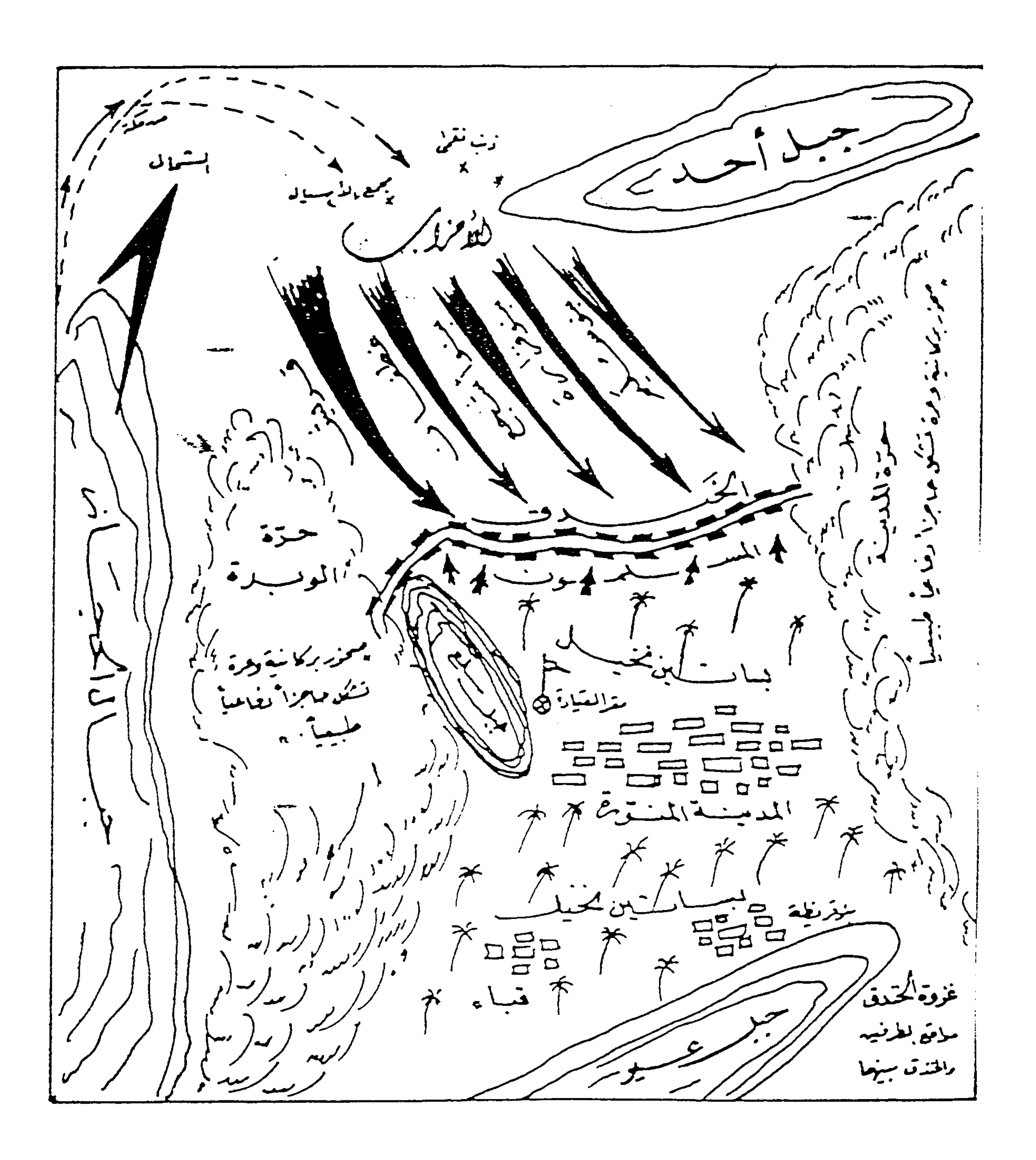
تم بحمد الله.

الملاحق

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

خـــريطة غـــزوة الأحـــزاب*



* (خليل ، ١٤٠٦هـ ، ص ٩٦).

الآيات التي نزلت في غزوة الأحزاب

قال تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير * تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ (سورة آل عمران ، آية ٢٦ - ٢٧) .

قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً * أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا * أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يؤتون الناس نقيرا * أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيما ﴾ (سورة النساء ، آية ٥١ - ٥٤) .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ (سورة الأنفال ، آية ٢٧) .

قال تعالى : ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون * الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون * فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذّكّرون * وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾ (سورة الأنفال ، آية ٥٥ - ٥٨) .

وقال تعالى : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ (سورة التوبة ، آية ١٠٢) .

وقال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنوك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم * لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (سورة النور ، آية ٦٢-٦٣) .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً * إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً * وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً * وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا* ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا * ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا * قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا * قل من ذا الذين يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً * قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا * أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا * يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا * لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا * ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلا إيماناً وتسليما * من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا * ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيما * ورد الله الذي كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزا * وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقا * وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا ﴾ (سورة الأحزاب ، آية ٩-٢٧) .

فهـــرس الآيـــــات

رقم الآية	السورة	طرف الآيـــة	رقم الصفحة في البحث
٩٦	النحل	ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ...	٦٥
١٢٧	النحل	واصبر وما صبرك إلا بالله ...	٦٥
	الإسراء		
٣٤	الإسراء	وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ...	٩٠
	الكهف		
٥٨	الكهف	وربك الغفور ذو الرحمة ...	٧٥
	المؤمنون		
٨-١١	المؤمنون	والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ...	٩٠
٦٠	المؤمنون	والذين يؤتون ماءاتوا وقلوبهم وجلة ...	٧١
٦١	المؤمنون	أولئك يسارعون في الخيرات...	٧١
٥٣	المؤمنون	كل حزب بما لديهم فرحون...	٧
١١٨	المؤمنون	وقل رب اغفر وارحم ...	٧٥
	النور		
٣٦-٣٨	النور	في بيوت أذن الله أن ترفع ...	٧١
٥١	النور	إنما كان قول المؤمنين ...	٦٧
٥٢	النور	ومن يطع الله ورسوله ويخش ...	٦٧
٥٥	النور	وعد الله الذين آمنوا منكم ...	٧١
٦٢	النور	إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ...	١٤٢/٦٨/٢٢
٦٣	النور	لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم ...	٢٢
	القصص		
٧٠	القصص	وله الحمد في الأولى والآخرة ...	١٣٤
	الروم		
٦	الروم	وعد الله لا يخلف الله وعده ...	٤٨
	الأحزاب		
٩	الأحزاب	يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم	٧٦/٥٢/٣٦

رقم الآية	السورة	طرف الآيـــة	رقم الصفحة في البحث
١٠-١١	الأحزاب	إذا جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ...	٧٢/٢٨
١٢	الأحزاب	وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ...	٦٣/٢٩/٢٤
١٣	الأحزاب	وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب ...	٦٨
١٥	الأحزاب	ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ...	٩٢
١٩	الأحزاب	أشحة عليكم فإذا جاء الخوف ...	٧٣
٢١	الأحزاب	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ...	٩٧/٢
٢٢	الأحزاب	ولما رأى المؤمنون الأحزاب	٦٢/٦٠/٥٥/٤٨/٢٤
٢٣	الأحزاب	من المؤمنين رجال صدقوا ...	٩٢/٦٣/٥٠
٢٤	الأحزاب	ليجزي الله الصادقين بصدقهم ...	٦٣
٢٥	الأحزاب	ورد الله الذين كفروا بغيظهم ...	٥٢/٤٩
٣٦	الأحزاب	وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ...	٦٩
٦٦	الأحزاب	يوم تقلب وجوههم في النار ...	٦٧
	سبأ		
٢٨	سبأ	وما أرسلناك إلا كافة للناس ...	١٤
	الصافات		
١٨٠	الصافات	سبحان ربك رب العزة عما يصفون ...	١٣٩
	الزمر		
٩٦	الزمر	إنما يوفى الصابرون أجرهم ...	٦٥
	غافر		
٣٠	غافر	ياقوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ...	٧
	الشورى		
٣٨	الشورى	والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة ...	٨٧
	محمد		
٧	محمد	يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ...	٣٥
٣٣	محمد	يا أيها اللذين آمنوا أطيعوا الله ...	٦٧

رقم الآية	السورة	طرف الآيـــة	رقم الصفحة في البحث
	الفتح		
١٠	الفتح	إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ...	٩٠
٢٩	الفتح	محمد رسول الله ...	٧٥
١٧	الفتح	ومن يطع الله والرسول	٦٩
	الحجرات		
٦	الحجرات	يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق	٩٧
١٣	الحجرات	يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ...	٨٣
	النجم		
٣-٤	النجم	وما ينطق عن الهوى ...	٢/٥٥
	الرحمن		
٤٦	الرحمن	ولمن خاف مقام ربه جنتان ...	٧١
	الحديد		
١٩	الحديد	والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون ...	٦٠
	المجادلة		
١١	المجادلة	يرفع الله الذين آمنوا منكم ...	١٢٤
١٩	المجادلة	أولئك حزب الشيطان ...	٧
	الحشر		
٧	الحشر	وما ءاتكم الرسول فخذوه ...	٢
	القلم		
٤	القلم	وإنك لعلى خلق عظيم ...	٥٨
	النازعات		
٤٠-٤١	النازعات	وأما من خاف مقام ربه	٧١

فهـــرس الأحاديث

فهرس
المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

١ ـ القرآن الكريم.

٢ .ـ ابن أنس ، مالك (١٣٧٠هـ) الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، الناشر : عيسى البابي الحلبي .

٣ ـ ابن حجر، أحمد بن علي (١٤٠٥هـ) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط٣، دار إحياء التراث، بيروت.

٤ ـ ابن حزم، علي بن أحمد (د، ت) جوامع السيرة لابن حزم، تحقيق إحسان عباس، ناصر الدين أسد، وزارة المعارف والمكتبات المدرسية، المملكة العربية السعودية.

٥ . ابن حنبل ، أحمد (١٣٩٨هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ط ٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٦ـ ابن خلدون، عبدالرحمن (١٩٧٩م) مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبدالواحد وافي، ط٢، البيان العربي ـ القاهرة.

٧ ـ ابن سعد، محمد (١٣٨٠هـ) الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر، ودار بيروت ـ لبنان.

٨ ـ ابن سيناء، أبوعلي الحسين (١٣٢٨هـ) علم الأخلاق، مطبعة كردستان ـ القاهرة.

٩ . ابن العربي ، محمد بن عبد الله (١٤٠٨هـ) أحكام القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت .

١٠ ـ ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٣٩٢هـ) مدارج السالكين، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١١ ـ ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٠٥هـ) الفوائد، تخريج وحواشي أحمد عمروشي، ط٦، دار النفائس ـ بيروت.

١٢ ـ ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٠٧هـ) زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، ط١٤، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٣- ابن كثير، إسماعيل (١٣٩٣هـ) السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

١٤- ابن كثير، إسماعيل (١٤٠٥هـ) البداية والنهاية، دققه أحمد أبوملحم وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٥ . ابن كثير ، إسماعيل (١٤٠٧هـ) تفسير ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت .

١٦ - ابن مسكويه، أحمد بن محمد (١٣٧٨هـ) تهذيب الأخلاق، مطبعة محمد علي صبيح - مصر.

١٧- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد (د، ت) لسان العرب، ط١، دار صادر - بيروت.

١٨- ابن هشام، محمد عبدالملك (د، ت) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة - بيروت.

١٩ . أبو داود ، سليمان (١٣٩٣هـ) سنن أبي داود ، إعداد وتعليق عزت الدعاس ، عادل السيد، ط ١ ، دار الحديث ، بيروت .

٢٠ . البخاري ، عبد الله بن محمد (١٤٠٥هـ) صحيح البخاري بشرح فتح الباري للإمام أحمد بن علي بن حجر ، ط ٢ ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت .

٢١ . البيضاوي ، عبد الله بن عمر (د. ت) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعرف بتفسير البيضاوي ، وفي هامشه حاشية أبو الفضل الكازروني ، مؤسسة شعبان ، بيروت.

٢٢ - البيهقي، أحمد بن حسين (١٤٠٥هـ) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبدالعاطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٣ . الترمذي ، محمد بن عيسى (١٣٥٣هـ) صحيح الترمذي بشرح الإمام أبي بكر أبي العربي المالكي ، ط ١ ، مطبعة الصادر ، مصر .

٢٤ . الحاكم ، محمد بن عبد الله (١٣٩٨هـ) المستدرك على الصحيحين في الحديث ، دار الفكر ، بيروت .

٢٥ . الرازي ، محمد أبي بكر (١٣٥٣هـ) مختار الصحاح ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد محمد السبكي ، ط ٣ – مطبعة الاستقامة – القاهرة .

٢٦ ـ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (١٣٨٧هـ) الخصائص الكبرى، تحقيق محمد خليل حمراش، مطبعة المدني ـ القاهرة.

٢٧ ـ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (د، ت) القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع ـ القاهرة.

٢٨ . مسلم ، بن مسلم (١٤٠١هـ) صحيح مسلم بشرح النووي ، للإمام محي الدين أبو زكريا النووي ، دارالفكر ، دمشق .

٢٩ . النسائي ، أحمد بن شعيب (١٣٤٨هـ) سنن النسائي ، بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ، ط ١ ، المكتبة التجارية ، بمصر .

٣٠ . النووي، محيي الدين أبوزكريا (١٤٠١هـ) شرح النووي لصحيح الإمام مسلم، دار الفكر ـ دمشق.

٣١ـ النووي، يحيى بن شرف (د، ت) منهل الواردين شرح رياض الصالحين، تحقيق صبحي الصالح، دار العلم للملايين ـ بيروت.

٣٢ . الهيثمي، نور الدين (١٤٠٢هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط٣، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٣٣ . الواقدي، محمد بن عمر (١٩٦٥م) المغازي للواقدي، تحقيق مارسدن جونس، مطبعة جامعة أكسفورد، دار المعرفة ـ مصر.

ثانياً : المراجع

٣٤ ـ إبراهيم، صبحي طه (١٤٠٣هـ) التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ط١، دار القلم ـ عمان.

٣٥ . الإبراشي ، محمد عطية (د. ت) التربية الإسلامية وفلاسفاتها ، ط٣ ، دار الفكر العربي .

٣٦. ابن تيمية ، أحمد (١٣٨٥هـ) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، يقدمها مصطفى العالم ، ط ٢ .

٣٧. ابن تيمية ، أحمد (د، ت) مجموع الفتاوى ، كتاب الإيمان ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣٨. أبوخليل، شوقي (١٤٠٥هـ) الخندق وغزوة الأحزاب ، دار الفكر - دمشق .

٣٩- أبوزهرة، محمد (د، ت) تنظيم الإسلام والمجتمع ، دار الفكر العربي .

٤٠ - أبوسليمان، عبدالوهاب (١٤٠٨هـ) كتابة البحث العلمي ، ط٣، دار الشروق - جدة .

٤١ - أبوشهبة، محمد بن محمد (١٤٠٩هـ) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط١، دار القلم - دمشق .

٤٢ - أبوفارس، محمد عبدالقادر (١٤٠٣هـ) غزوة الأحزاب ، دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان .

٤٣ - أبو العز، علي بن علي بن محمد (د، ت) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة العاصمة .

٤٤- أحمد ، سعد مرسي (١٩٨١م) تطور الفكر التربوي، ط٥، عالم الكتب - القاهرة .

٤٥ - أحمد، فؤاد عبدالمنعم (د، ت) مبدأ المساواة في الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية .

٤٦ - أحمد، مهدي رزق الله (١٤١٢هـ) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض .

٤٧ - الألباني، وهبي سليمان (١٣٩٩هـ) أركان الإيمان، ط٢، مؤسسة الرسالة .

٤٨ - أيوب، حسن (١٤٠٣هـ) السلوك الاجتماعي في الإسلام، ط٣، دار البحوث العلمية - الكويت .

٤٩ - باجودة، حسن محمد (١٤٠٣هـ) تأملات في سورة الأحزاب ، مطابع الصفا - مكة المكرمة .

٥٠ - باحارث، عدنان حسن (١٤١٢هـ) مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ط٢، دار المجتمع - جدة.

٥١ - باشميل، محمد أحمد (١٣٩١هـ) غزوة الأحزاب، ط٣، دار الفكر - بيروت.

٥٢ - باقارش، صالح سالم، وعبدالله محمد السبحي (١٤١٠هـ) أصول التربية الإسلامية العامة، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة.

٥٣ - بدر، أحمد (١٤٠٢هـ) مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط١، دار النهضة العربية - القاهرة.

٥٣ - البستاني، بطرس (١٨٧٠م) محيط المحيط، نسخة طبق الأصل عن نسخة عام (١٨٧٠م) الناشر مكتبة لبنان - بيروت.

٥٤ - البوطي، محمد سعيد رمضان (١٤٠٠هـ) فقه السيرة، ط٨، دار الفكر - بيروت.

٥٥ - التوم، بشير حاج (١٤٠٤هـ) التربية والمجتمع، دار عكاظ للنشر والتوزيع - جدة.

٥٦ - جاد المولى، محمد أحمد (د، ت) الخلق الكامل، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥٧ - الجرجاني، علي بن محمد (١٣٥٧هـ) التعريفات، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.

٥٨ - الجزائري، أبوبكر (١٤٠٩هـ) هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب، دار الشروق - جدة.

٥٩ - الجزائري، أبوبكر (١٤١٣هـ) عقيدة المؤمن، ط٦، دار الشروق - جدة.

٦٠ - الجزائري، أبوبكر (د، ت) منهاج المسلم، مكتبة الإيمان - المنصورة

٦١ - حافظ، عبدالسلام هاشم (١٤٠٢هـ) سيرة نبي الهدى والرحمة، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر - جدة.

٦٢ - الحداد، أحمد بن عبدالعزيز (١٩٩٦م) أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، ط١، دار الغرب الإسلامي - بيروت.

٦٣ . حجازي ، عبد الرحمن عثمان (١٤٠٦هـ) المذهب التربوي عند ابن سحنون ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٦٤ . حسان ، محمد حسان (د، ت) وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، مطبعة رابطة العالم اللإسلامي ، مكة المكرمة .

٦٥ ـ الحقيل، سليمان بن عبدالرحمن (١٤١٢هـ) التربية الإسلامية، ط١ ، مطابع الشريف ـ الرياض.

٦٦ ـ حكمي، حافظ بن أحمد (د، ت) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، المطبعة السلفية ـ جدة .

٦٧ ـ حلبي، سمير (١٤٠٨هـ) المحبة، مكتبة الصحابة ـ طنطا .

٦٨ ـ الحلبي، علي برهان(١٣٨٢هـ) السيرة الحلبية ، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة .

٦٩ ـ الحليمي، أبي عبدالله الحسيني (١٣٩٩هـ) المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حلمي محمد فوده، ط١ ، دار الفكر ـ بيروت .

٧٠ . الحموي ، ابن عبد الله ياقوت (١٣٩٩هـ) معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٧١ ـ حوى، سعيد (١٤٠٩هـ) الأساس في السنة وفقهها، ط١ ، دار السلام للطباعة والنشر ـ القاهرة .

٧٢ ـ خطاب، محمد شيت (١٩٦٠م) الرسول القائد، ط٢ ، دار مكتبة الحياة، ومكتبة النهضة ـ بغداد .

٧٣ ـ خطيب، محمد شحات وآخرون (١٤١٥هـ) أصول التربية الإسلامية، ط١ ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ـ الرياض .

٧٤ ـ الخليفي، عبدالله محمد (د، ت) التربية الإسلامية في هدى خير البرية، دار الأصفهاني للطباعة ـ جدة .

٧٥ ـ الدقس، كامل سلامة (١٤١٥هـ) دولة الرسول ﷺ من التكوين إلى التمكين، ط١ ، دار عمار ـ الأردن .

٧٦ ـ الريس، محمد ضياء الدين (١٩٧٩م) النظريات السياسية الإسلامية ، ط٧ ، مكتبة دار التراث ـ القاهرة .

٧٧ - الشرباصي، أحمد (١٤٠١هـ) موسوعة أخلاق القرآن، ط١، دار الرائد العربي - بيروت.

٧٨ - شفشق، محمد عبدالرزاق وآخرون (١٤١٠هـ) التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية، ط٥، دار القلم - الكويت.

٧٩ - الشنتوت، خالد أحمد (١٩٩٠م) دور البيت في تربية الطفل المسلم، ط٣، مكتبة دار المطبوعات الحديثة - جدة.

٨٠ - شلتوت، محمد (د، ت) الإسلام عقيدة وشريعة، ط٢، دار القلم - القاهرة.

٨١ - شلتوت، محمود (١٤٠٤هـ) الوصايا العشر، ط٥، دار الشروق - القاهرة.

٨٢ - شلتوت، محمود (د، ت) في توجيهات الإسلام، دار القلم - بالقاهرة

٨٣ - الصابوني، محمد علي (١٤١٤هـ) قبس من نور القرآن الكريم رقم ١٠، ط١، دار القلم - دمشق.

٨٤ - الصعيدي، عبدالعال (د، ت) السياسة الإسلامية في عهد النبوة، دار الفكر العربي - بيروت.

٨٥ - طبارة، عفيف عبدالفتاح (١٤١٤هـ) روح الدين الإسلامي، ط٦، دار الكتب - بيروت.

٨٦ - الطبري، محمد بن جرير (د، ت) تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبوالفضل، دار العرب.

٨٧ - عابد، محمد بن بكر (د، ت) حديث القرآن عن غزوات الرسول ﷺ، ط١، دار الغرب الإسلامي - بيروت.

٨٨ - عاشور، عبدالفتاح (١٣٩٩هـ) منهج القرآن في تربية المجتمع، ط١، مكتبة الخانجي - مصر.

٨٩ - العارف، حازم إبراهيم (د، ت) الجيش العربي الإسلامي، دار الرشيد - الرياض.

٩٠ - العامر، نجيب خالد (١٤١٠هـ) من أساليب الرسول ﷺ في التربية، ط١، مكتبة البشرى الإسلامية - الكويت.

٩١ - عبدالله، فودة، عبدالرحمن صالح، حلمي محمد (١٤٠٨هـ) المرشد في كتابة البحوث التربوية، ط٨، مكتبة المنار - مكة المكرمة.

٩٢ - عبدالباقي، محمد فؤاد (١٤٠٨هـ) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الجيل - بيروت.

٩٣ - عبدالجواد، سيد بكر (١٤٠٣هـ) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، ط١، دار الفكر - القاهرة.

٩٤ - عبدالخالق، عبدالرحمن (١٩٧٥م) الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي، الدار السلفية - الكويت.

٩٥ . العثماني ، راغب (د. ت) الإسلام دين ودنيا ، مكتبة محمد حسين النوري .

٩٦ - عرجون، محمد الصادق (١٣٩٢هـ) الموسوعة في سماحة الإسلام، مؤسسة سجل العرب - القاهرة.

٩٧ - عرجون، محمد الصادق (١٤٠٥هـ) محمد رسول الله ﷺ، ط١، دار القلم - دمشق.

٩٨ - عرسوش، أحمد راتب (١٤٠٩هـ) قيادة الرسول ﷺ السياسية والعسكرية، ط١، دار النفائس - بيروت.

٩٩ - عطار، ليلى عبدالرشيد (١٤٠٣هـ) الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ط١، تهامة للنشر والتوزيع - جدة.

١٠٠ - علوان، عبدالله ناصح (١٤٠١هـ) تربية الأولاد في الإسلام، ط٣، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - حلب.

١٠١ - العلي، إبراهيم (١٤١٦هـ) صحيح السيرة النبوية، ط٢، دار النفائس - الأردن.

١٠٢ - الغزالي، أبو حامد محمد (١٣٨٧هـ) إحياء علوم الدين، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع - القاهرة.

١٠٣ - الغضبان، محمد منير (١٤١٠هـ) فقه السيرة النبوية، ط١، مطابع مؤسسة مكة - مكة المكرمة.

١٠٤ - الغضبان، منير محمد (١٤١١هـ) المنهج التربوي للسيرة النبوية والتربية الجهادية ، ط١ ، مكتبة المنار - مكة .

١٠٥ - فرج، محمد (د، ت) العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ، دار الفكر العربي - بيروت .

١٠٦ - فريد ، أحمد (١٤١٤هـ) وقفات تربوية مع السيرة النبوية، ط١ ، دار طيبة - الرياض .

١٠٧ - فيض الله، محمد فوزي (١٤١٦هـ) صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة، ط١، دار القلم - دمشق .

١٠٨ - القرضاوي، يوسف (١٤٠٢هـ) الإيمان والحياة ، ط٨، مؤسسة الرسالة - بيروت .

١٠٩ - - القرضاوي، يوسف (١٤١٤هـ) ملامح المجتمع المسلم، ط١ ، مكتبة وهبة - مصر .

١١٠ - القرضاوي، يوسف (د، ت) الصبر في القرآن الكريم ، إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة

١١١- قطب ؛ سيد (١٣٩٥م) العدالة الاجتماعية في الإسلام ، دار الشروق - بيروت .

١١٢- قطب ؛ سيد (١٤٠٦هـ) في ظلال القرآن ، ط١٢ ، دار الشروق - القاهرة .

١١٣- قطب ؛ محمد (١٤١٢هـ) منهج التربية الإسلامية، ط١٣ ، دار الشرق - بيروت .

١١٤- مبيض ؛ محمد سعيد (١٤١١هـ) أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها ، ط١ ، مكتبة الغزالي - سوريا .

١١٥- محفوظ، محمد جمال الدين (١٩٧٦م) المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١١٦ - مصطفى، إبراهيم وآخرون (١٣٨٠هـ) المعجم الوسيط، ط١ ، دار إحياء التراث الإسلامي - قطر .

١١٧- الميداني ، عبدالرحمن حبنكة (١٣٩٩هـ) الأخلاق الإسلامية وأساسها ، دار القلم - دمشق .

١١٨- الميداني، عبدالرحمن حبنكة (١٣٩٩هـ) العقيدة الإسلامية وأساسها، ط٢، دار القلم - دمشق.

١١٩- المنجد، صلاح الدين (١٩٦٩م) المجتمع الإسلامي في ظل العدالة، ط١، دار الكتاب الجديد.

١٢٠- المنذري، عبدالعظيم عبدالقوي (١٣٧٨هـ) الترغيب والترهيب، ط٣، مكتبة البابي الحلبي - بمصر.

١٢١- نجاتي، محمد عثمان (١٤٠٩هـ) الحديث النبوي وعلم النفس، ط١، دار الشروق - جدة.

١٢٢- نجاتي، محمد عثمان (١٤١٤هـ) القرآن وعلم النفس، ط٥، دار الشرق - القاهرة.

١٢٣- النجار، محمد الطيب (١٤٠٣هـ) القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار اللواء - الرياض.

١٢٤- النحلاوي، عبدالرحمن (١٤٠٣هـ) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط١، دار الفكر - دمشق.

١٢٥- النحلاوي، عبدالرحمن (١٤٠٨هـ) التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ط٢، المكتب الإسلامي - بيروت، ومكتبة أسامه - الرياض.

١٢٦- النحوي، عدنان علي رضا (١٤٠٤هـ) ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية، ط٢، مطابع الفرزدق - الرياض.

١٢٧- الندوي، أبوالحسن علي الحسين (١٤٠٩هـ) السيرة النبوية، ط٨، دار الشروق - جدة.

١٢٨- هيكل، محمد حسين (١٩٦٨م) حياة محمد، ط١٥، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.

١٢٩- وافي، علي عبدالواحد (١٣٩٨هـ) حقوق الإنسان في الإسلام، ط٥، دار نهضة مصر - القاهرة.

١٣٠- الوكيل، محمد السيد (١٤٠٨هـ) القيادة والجندية في الإسلام، دار الوفاء للطباعة والتوزيع - المنصورة.

١٣١- الوكيل، محمد السيد (١٤٠٨هـ) تأملات في السيرة النبوية، ط١، دار المجتمع للنشر والتوزيع - جدة.

١٣٢- ياسين، محمد (١٤٠٧هـ) الإيمان وأركانه حقيقته ونواقضه، ط٥، مكتبة الفلاح - الكويت.

١٣٣- يالجن، مقداد (١٣٩٢هـ) الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، ط١، مكتبة الخانجي - مصر.

١٣٤- يالجن، مقداد (١٣٩٧هـ) التربية الأخلاقية الإسلامية، ط١، مكتبة الخانجي - مصر.

١٣٥- يالجن، مقداد (١٤٠٦هـ) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ط١، دار الإيمان للطباعة - بيروت.

١٣٦- يالجن، مقداد (١٤٠٩هـ) أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، ط٢، دار الهدى - الرياض.

الرسائل الجامعية

١٣٧ - الخلاف، محمد عبدالعزيز (١٤١١هـ) نماذج من المبادئ التربوية المستنبطة من الأحاديث القدسية، لقسم التربية الإسلامية المقارنة، لنيل درجة الماجستير، بجامعة أم القرى.

١٣٨ - السيد، زين علي (١٤٠٦هـ) دور الحروب النفسية في غزوتي أحد والأحزاب في ضوء القرآن الكريم، بحث مقدم لكلية أصول الدين، بجامعة الأزهر، لنيل درجة الماجستير.

١٣٩- الفنيسان، سعود بن عبدالله (١٣٩٩هـ) غزوة الأحزاب في ضوء القرآن الكريم، دراسة مقدمة لكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود، لنيل درجة الماجستير.